

١٠ فتروش

كتاب الهلال



# نورة الزنوج في أمريكا

سلسلة  
ثقافية  
شهرية

الدكتور عبد الملك عودة





# كتاب الهلال

KITAB AL-HILAL

معللة شهرية تصدر عن « دار الهلال »

رئيس مجلس الإدارة: أحمد بهاء الدين

مدير التحرير: رجاء النقاش

العدد ١٧٦ رجب ١٣٨٥ - نوفمبر ١٩٦٥

No. 176 — Novembre 1965

مركز الإدارة

دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب  
التليغون : ٢٠٦١٠ ( عشرة خطوط )

الاشتراكات

فيه الاشتراك السنوى : ( ١٢ عددا ) فى الجمهورية  
العربية المتحدة جنيه مصرى - فى السودان جنيه  
سودانى فى سوريا ولبنان ١٢٥٠ قرشاً سوريا  
لبنانيا - فى بلاد اتحاد البريد العربى جنيه و ٣٠٠  
مليم - فى الأمريكتين ٥ دولارات ونصف - فى سائر  
انحاء العالم ٣٥ شلناً

سعر البيع للجمهور : قطر والبحرين ٤٠ آنة ،  
ليبيا ( بنغازى وطرابلس ) ١٥٠ مليم ، الجزائر ١٧٥  
فرنك ، المغرب ١٥٠ فرنك



# كتاب الحلال



سلسلة شهرية لنشر الثقافة بين الجميع

**الغلاف : بريشة  
الفنان بهجت عثمان**

# ثورة الزعم

## فت أمريكا



تأليف  
الدكتور عبد الملك عودة



دار الهلال

## مقدمة

### ٢٠٠ يوم في أمريكا

كان آخر ما قرأته استعدادا للسفر الى أمريكا في سبتمبر عام ١٩٦٤ كتاب « شعب من الغنم » للكاتب الأمريكي هارت ليدر ، وكتاب « الوجه الآخر للصورة الأمريكية » لمايكل هارنجتون سكرتير الحزب الاشتراكي الأمريكي ..

وفي الصباح المبكر ركبت الطائرة الى نيويورك لأول مرة في حياتي ، وقبل أن يمر يوم كامل كانت الطائرة قد عبرت البحر الوسيط فأوروبا ، ثم بحر الظلمات نحو العالم الجديد ، وأخيرا استقرت فوق أرض المطار الكبير في ضواحي مدينة نيويورك . وما أن خرجت من المطار حتى توقفت لأستجمع قواي العقلية والنفسية فقد شعرت

بأعراض اغماء عقلى . لقد خشيت أن أنهار  
أمام الاطار الخارجى للصورة الامريكية التى  
أواجهها لأول مرة فى الواقع وعلى الطبيعة . انه  
اطار براق يبرز أمام الانسان فجأة فى صورة  
ضخمة حتى ليوشك الانسان ان يشعر بضالته  
التى تتحول الى ضعف وانهار نفسى وما يتولد  
عنهما من مرارة وسخط . ان كل شىء ضخيم كبير  
فى أمريكا وبشكل ملفت للنظر .. العمارات والشوارع  
والمدن ، والمباكينات ، وأنواع الصحف وحجمها ،  
وكميات البضائع وأصنافها وألوانها فى المحلات  
الكثيرة ، اعداد الناس فى الشوارع وميزانية  
الحكومة والشركات وأرقام الأرباح والائفاق ،  
احصاءات الانتاج ، ومساحات الأراضى المنزرعة  
والبور ... الخ ..

وتبينت سر جاذبية أمريكا التى يقع فيها الكثيرون من  
القادمين من آسيا وافريقيا والبلاد المتخلفة . ان السر  
يكمن فى هذا الاطار الخارجى البراق . لقد صنعه  
الأمريكيون وأبدعوا فيه ليكون عنوان حضارتهم ومجالا  
للتباهى والتفاخر أمام أفراد الشعوب الأخرى ،

ان الخطر يكمن في هذه النظرة الأولى وهذه الخطوة الأولى حين تأتي من بلاد العالم الثالث حيث مستويات الحياة منخفضة ، وحيث العمل الشاق لرفع انقاض هذا الظلم وهذا التخلف الطويل ، وليس البناء عملا هينا لينا في ظروف النصف الثاني من القرن العشرين . وفي مرات كثيرة كنت أردد آيات بينات من شعر ابن الرومي أستعيذ بها من الشيطان الوسواس ، لأتزود بالثبات وأحافظ على توازني العقلي والنفسي ، وكانت تنير بصيرتي وأنا أردد :  
ولى وطن آليت الا أبيعـه

وألا أرى غـيرى له الدهر مالكا  
وحبب أوطان الرجال اليهمو  
مأرب قضآها الشباب هنالكا ..

ومرت الأيام والشهور حتي اكتملت ٢٠٠ يوم ، وكلما توغلت في حياة المجتمع وعلاقات الناس ، ولاحظت الأمور تجري ، والقيم والمثل تعمل ، حتي اكتشفت انني دخلت أمريكا من باب الأبيض الثرى ، انه الباب الرسمي لدخول الولايات المتحدة الأمريكية ، وما ان يعبر الانسان هذا الباب حتي تشهد عيناه



الصورة التي أبدعت في الايحاء بها أفلام السينما وكتب الاعلام وأرقام الانتاج واحصاءات التقدم المادى ، وقصص الحياة فى أرض الفرص .. جنة الله فى أرضه ! .. وعلى الجانب الآخر توغلت فى دنيا الفكر وفى ميدان الحقيقة فقربت من الوجه الآخر للصورة الأمريكية كما يقول مايكل هارنجتون . ان هذا يقودك الى خلفية الاطار الأمريكى . وما ان تدخل من الباب المؤدى اليها حتى تجد نفسك قد عبرت الخط الفاصل بين أهل الغنى ، وأهل الفقر ، وعبرت الخط الفاصل بين الأبيض والأسود . وهكذا يصل الانسان الى قلب الحياة الأمريكية ومركز الدائرة الاجتماعية . وهناك ترى الحقيقة وينكشف عنك الغطاء ويزول القلق وتشفى من نوبات الاغماء العقلى

### أهل الفقر وأهل الفنى

فى الولايات المتحدة ثراء ضخيم لا تستطيع ان تصدق أرقامه بسهولة ، وفيها فقر مدقع لا تستطيع أن تصدق وجوده وتقوم آثاره المدمرة بسهولة ، ان الدراسات الحديثة تثبت ان بهذه البلاد فقراء يتراوح عددهم ما بين ٢٥ مليوناً و ٤٠

مليوناً ، ولقد أصبحت قضية الفقراء في أمريكا قضية سياسية ترفع في معارك الانتخابات وتسبب من أجلها التشريعات وتُرصد من أجل اجتثاث هذا الفقر بلايين الدولارات ، ولقد أعلن الحزب الديموقراطي في معركة انتخابات رئاسة الجمهورية عام ١٩٦٤ ، ان مهمته الرئيسية عند فوز مرشحه بهذا المنصب هي الحرب ضد الفقر ..

في الولايات المتحدة بطالة دائمة وبطالة مؤقتة عارضة ، تقدرها المصادر الحكومية بحوالى خمسة ملايين ونصف مليون من الأفراد ، ويقدرها الاقتصادى السويدى جنرميردال بنسبة ٦ ٪ من مجموع الأفراد العاملين والقادرين على العمل فى المجتمع . ويضيف لهذا انه بحسب الذين يعملون نصف الوقت أو وقتاً أقل من قدرتهم على العمل ، ترتفع النسبة الى ٩ ٪ من المجموع . وقد تبدو الأرقام صغيرة فى نظر بعض الناس اذا تذكروا أرقام البطالة فى الدول الأخرى . ولكنها فى الحقيقة كبيرة ومخيفة فى مجتمع له هذه القدرات والطاقات وبه هذا الثراء من موارد أولية وأرض زراعية وتقدم



## تكنولوجيا ..

في الولايات المتحدة ثورة ضخمة تتمثل في التوسع المستمر في استخدام الاوتوماتية والعقول الالكترونية في الانتاج ، وهذا يرسم أمام المجتمع امكانيات تفوق كل التصور في تزايد أرقام الانتاج والتقدم المادي . ومع هذا فالاحصاءات الرسمية للحكومة الفيدرالية تقرر ان البطالة خلال الأعوام الستينيات سوف تتراوح بين ٥ر٥ ٪ و ٦ ٪ من مجموع العاملين . فاذا حللنا هذه النسبة لوجدناها ترتفع الى ١٥ ٪ بين مجموع الشبان الذين تتراوح أعمارهم بين ١٥ سنة و ٢٠ سنة ، واذا حسبنا البطالة بين هؤلاء الشبان من غير بيض اللون لوجدناها ترتفع الى ٥٠ ٪ وبالنسبة لقطاع الزراعة انخفضت نسبة العمال الزراعيين من ١٢ر٦ ٪ الى ٥ر٨ ٪ من مجموع العاملين في أمريكا نتيجة لادخال الوسائل التكنولوجية في العمل الزراعي ..

وهذه العينات من احصاءات الحياة الأمريكية تؤدي بنا الى ان الأغلبية العظمى من الفقراء هم الزوج والمولودون . فاذا أضفنا اليهم المهاجرين القادمين

من بورتوريكو ، والمكسيك ، وجزر الهند الغربية ،  
والشرق الأقصى ، ثم أدخلنا في حسابنا العائلات  
البيضاء الفقيرة خاصة في مناطق جبال الأبلش  
في شرق أمريكا .. ارتفع العدد الى ٤٠ مليوناً من  
الأفراد في مجتمع يصل تعداده حالياً « عام ١٩٦٥ »  
الى حوالي ٢٠٠ مليون من الأفراد ..

### الوجه الاسود في الصورة البيضاء

تدل الدراسات الأمريكية على ان الخط الفاصل بين  
أهل الفقر وأهل الغنى والخط الفاصل بين الأسود  
والأبيض - خطان متلازمان - ففي داخل المجتمع  
الأمريكي تعيش مجموعة سوداء اللون يبلغ تعدادها  
طبقاً لإحصاء عام ١٩٦٠ ، حوالي ١٨ر٨ مليوناً ،  
وتزايد عددها لتصل حالياً الى ٢٠ مليوناً ، أي  
حوالي ١٠ ٪ من مجموع السكان في البلاد . ولقد  
هبط الرجل الأبيض أرض أمريكا الشمالية وفي عقله  
صورة مزرية للرجل الأسود حملها معه من القصص  
والأخبار التي انتشرت في أوروبا منذ الكشف  
الجغرافية التي بدأها الأمير هنري الملاح ورجوع احدي



سفنه عام ١٤٤١ حاملة عشرة من الافريقيين كرقيق ،  
وتراكت انعكاسات الصورة وازدادت سوءا مع  
توسع تجارة الرقيق الأوروبية في جزر الهند الغربية ،  
حتى جاء عام ١٦١٩ ، وهبط أول فوج من الرقيق  
الافريقي على شاطئ ولاية فرجينيا ليباع في أسواق  
مدينة جيمستاون . وجاءت من بعده ألوف الألوف  
تساق كالحيوانات لتقف أمام الدلال في المزاد العلني ،  
ثم تساق بعد ذلك كالماشية للعمل في حقول  
القطن ، وقصب السكر ، والارز في الجنوب ، وتزايدت  
أعدادهم وتضخمت عقدتهم حتى جاءت الحرب الأهلية  
في الأعوام الستينيات من القرن الماضي لتجد أربعة ملايين  
عبد أسود اللون في الولايات المتحدة ، فلما تم  
الاعلان القانوني برفع قيد الرق عن رقابهم لم ينعكس  
هذا الاعلان على الوضع الاجتماعي والفكري  
والنفسى المتراكم في نفسية الرجل الأبيض جيلا وراء  
جيل ، ولم يغير شيئا من تركيب وبنيان السلطة وهيكل  
العلاقات الحكومية وأدوات الردع المعترف بها في  
المجتمع . وجرت أحداث التطور بالمجتمع الأمريكى وأصابت  
وضعية الزنوج الأمريكين الاقتصادية فهجروا الجنوب

في حالات فردية وفي موجات بشرية متتالية ، الى الشمال في الولايات المتحدة حيث بيئة الصناعة الرأسمالية والمناخ الفكرى والاجتماعى للمدينة الحديثة ، وتغير ميزان القوى البشرية بين الريف والمدينة . وعلى الرغم من هذا التطور العميق فان هذه الأقلية سوداء اللون ظلت خارج المجتمع لا يعترف الرجل الأبيض بوجودها . انها تعيش في قلب المجتمع اذا حسبنا قطرات العرق والجهد الانسانى في البناء والحياة ، وتعيش على هامش الدائرة الخارجية للمجتمع اذا حسبنا كيان الفرد وكرامته ، وتوزيع السلطة ، وتركيب البناء الحكومى ، وتطبيق مبادئ الأمة مصدر السلطات وحق الاقتراع العام وصوتا لكل مواطن في الانتخابات العامة الخ .. ومن أعماق هذا التركيب الاجتماعى ترتفع صيحة ٢٠ مليوناً من المواطنين الأمريكين يجمعهم رباط اللون الأسود وتجمعهم الحياة في قاع المجتمع ومستوياته السفلى ، يعلنون رفضهم لدوام هذا الوضع التقليدى الذى أرساه البيض على أساس :  
« اذا كنت أبيض اللون فتقدم للأمام ، واذا كنت ملونا فقف جانبا ، أما اذا كنت أسود اللون فتراجع



الى الخلف » ..

ان الزنوج يرفضون هذه الحياة فهم أقدم أقلية ظهرت في الحياة الأمريكية مع الانجلو ساكسون البيض البروتستانت ، ولقد اكتسبوا لغة الانجلو - ساكسون وفقدوا لغاتهم الأصلية ، واعتنقوا ديانة الانجلو - ساكسون البروتستانت ولم يبق منهم انسان يذكر ديانتهم الافريقية ، وفقدوا أسماءهم الأولى ، واكتسبوا أسماء سادة المجتمع البيض ، وتلاشت نهائيا ثقافتهم الافريقية وأصبحوا يعيشون قلبا وقالبا في ثقافة الولايات المتحدة الامريكية ..

خلال اقامتي في الولايات المتحدة انتقيت بعض الموضوعات وعكفت على دراستها في أثناء وجودي أستاذا زائرا بجامعة انديانا ( بلومنجتون ) . ومن بين هذه الموضوعات دراسة عن الانتخابات الأمريكية عام ١٩٦٤ وقد نشرتها جريدة « الأهرام » ومجلة « الطليعة » ، ودراسة عن الحرب ضد الفقر ووثيقة الثورة الثلاثية وقد نشرتها مجلة السياسة الدولية بعدد الأول في شهر يوليو عام ١٩٦٥ . وأقدم في هذا الكتاب « كتاب الهلال » دراسة عن قضية الزنوج في أمريكا

## الفصل الاول

### من أنا...؟!

« رالف ايليسون »  
« جيمس بالدوين »

أنا الرجل الخفى ...  
لأحد يعرف اسمى ..

تبدأ دراسة القضية بعقدة تمثل قمة الأزمة في حياة هذه المجموعة البشرية التي تصل الى ١٠ ٪ من مجموع تعداد السكان في الولايات المتحدة ، وان كانت بعض الدراسات الأخيرة استنادا الى ارتفاع نسب المواليد بينهم تقول بأن تعداد الزوج الامريكيين يصل الى ٢٢ مليوناً عام ١٩٦٤ . وهذه العقدة هي انه لا اتفاق حتى الآن على اسم يميز ويعرف هذه المجموعة البشرية . وليس الاختلاف قاصراً على ذوى اللون الأبيض بل تشتعل نيران هذا الاختلاف بين الكتاب ذوى اللون الأسود وأيضاً بين المنظمات



السياسية والاجتماعية العاملة منهم ..

وتنعكس هذه القصة على جميع نواحي وارتباطات الحياة الاجتماعية لهذه المجموعة البشرية وأفرادها .  
والاسم ضرورى لتحديد معالم هذا الفرد وشخصيته ومكونات ذاته . ويجمل ايزاكس وصف هذه العقدة بقوله : « ما دام هذا الفرد الأسود لم يندمج ولم يذب نهائيا في هذا التركيب الاجتماعى . فلا بد أن يسأل هو ونسأل نحن لماذا ؟.. ومن هو ؟.. وان عدم الوصول الى اجابة حاسمة فى الموضوع ملأ حياة هذا الفرد بالاضطرابات والقلق والتوتر ، وأصبحنا جميعا نحن وهم لا ندرى ماذا يشكل شخصياتهم ويرسمها . وقد صدق الكاتب الزنجى حين قال : لا أحد يعرف اسمى . فهذا معناه ان النجرو - كما يدعى - كفرد ضائع مفقود فى وسط عالم أبيض اللون يعرفه باسم نجرو . وفى الحقيقة هذا الاسم « نجرو » يمثل قناعا لبسه هذا الانسان كرها فى أول الأمر ثم قبله بعد ذلك طواعية كدفاع شرعى عن النفس . ان هذا الاسم يمثل كراهية واحتقار ومخاوف وازدراء العالم الأبيض ، ويمثل كل علاقات الصراع من أجل

الحصول على لقمة العيش والاحتفاظ بها ان وجدت .  
انه قناع مصنوع من خرافات قديمة توارثتها الأجيال  
وأنماط تخيلتها عقول ذوى اللون الأبيض . وفى هذا  
كانوا يرضون أنفسهم ويشبعونها بصورة الرجل الأسود  
الراكم الخانع الدنىء الحقير الغبى العبد الرقيق ...  
ليس هناك من يعرف من هو النجرو ، حتى هو لا يعرف  
نفسه اليوم ..

وها هى ذى قائمة بالأسماء التى تتداول للتعريف  
بهذا الانسان أسود اللون :

العم توم - سامبو - نجرو - نيجر - نيجرا -  
جيم كرو - بلاك أمريكان - افرو أمريكان -  
افريكان - ملون - اتيوبى - المسمى نجرو - نجرو  
ساكسون - نيجريس - اكس سليف - بلاك -  
نجرو أمريكان - أمريكان نجرو ..

وقد انعقدت مؤتمرات لمناقشة هذا الاسم ، ولم  
تصل الى اتفاق عام حول التعريف ، ومن أشهرها  
ما تم عام ١٩٠٦ ، وعام ١٩٣٠ ، وعام ١٩٦٠ . ومن أغرب  
ما ظهر فى هذه المؤتمرات ما حدث عام ١٩٣٠ ، حين  
أصر المجتمعون على ضرورة كتابة حرف النون فى كلمة

« نَجرو » بالحروف الكبيرة في اللغة الانجليزية بدلا من العرف السائد في تلك البلاد وقتذاك وهو كتابة حرف النون بالحروف الصغيرة في اللغة الانجليزية . وكانت الاضافة الايجابية التي قدمها مؤتمر عام ١٩٦٠ ، الذي انعقد في نيويورك برئاسة المحامي هوراس جوردون هو انه نشر الابحاث والمناقشات التي دارت حول أصل كلمة نَجرو وسوء استعمالها في الحياة والتاريخ الأمريكى . في كتاب أشرف على طبعه ريتشارد مور ..

وهناك اجماع بين الزنوج الامريكيين على الرفض البات العنيف لاستعمال كلمات نيجر ونيجرا ونيجريس وسامبو واكس سليف وجيم كرو . فهذه الكلمات لها دلالة تاريخية تأتي من واقع التاريخ الامريكى وتجربة الحياة فى أمريكا ذاتها . اذ انها ترتبط بعهد الرق والعبودية حينما كانت هذه المجموعة البشرية تباع وتشتري كالماشية وتعمل كالحوانات فى الانتاج والخدمات . وأشد هذه الكلمات اثاره للرجل الأسود فى أمريكا ( اهانة لا يقابلها الا الدم ) كلمة نيجريس ، اذ هى الكلمة التى استعمالها جميع تجار



الرقيق أثناء المزاد العلني لبيع هؤلاء البؤساء . وتماثلها على مستوى أقل كلمات : نيجر ، ونيجرا ، واكس سلاف . أما كلمة جيم كرو ، فالدراسات الخاصة بها لم تصل الى اجماع حول أصل الكلمة وهل هي اسم عبد زنجي انتشرت لتدل على جميع من يشبهه في الوضع والمركز ؟ .. أم هي اسم مكان كان من الأمور التقليدية ان تعيش فيه أو تعمل فيه هذه المجموعة البشرية ؟ .. أم هي اسم قانون صدر في فترة ما في الولايات الجنوبية في عهد مشروعية الرق ؟ .. ومن مجموع هذه الدراسات نصل الى انها صارت تعبيراً عن وضعية اجتماعية ومدنية واقتصادية تقوم على أساس تفرقة عنصرية تستند الى اللون الأسود ، والجنس الزنجي ، ومن ثم فكل من تنطبق عليه هذه الحالة يصير جيم كرو ..

ويختلف الكتاب ذوو اللون الأسود حول كلمة نجرو وما يلحق بها من كلمات مثل : امريكان نجرو ، ونجرو امريكان ... الخ .. وحول كلمة بلاك ، وما يلحق بها من كلمات مماثلة لما سبق . والاختلاف يأتي من محاولة الاجابة على هذا السؤال : هل جميع

أفراد هذه المجموعة البشرية من سلالات الرقيق  
الذى عاش تجربة الرق فى الولايات المتحدة . ومن ثم  
فلهم اسم واحد يتم به التعريف ؟ .. أم ان الولايات  
المتحدة بها سلالة هذه المجموعة البشرية وأيضا  
بها جماعات زنجية هاجرت الى أمريكا من أمريكا  
الوسطى ومن جزر الهند الغربية . فمثلا احصاءات عام  
١٩٣٠ تقرر ان ١٧ ٪ من النجرو مولودون خارج  
الولايات المتحدة وانهم مضافا اليهم عائلاتهم يمثلون  
٢٥ ٪ من المجموع العام للنجرو ، والنقطة الاساسية  
فى المناقشة هى ان الميراث الفكرى والقانونى فى الولايات  
المتحدة حتى الحرب الأهلية وما بعدها فى فترات متعددة  
وفى ولايات جنوبية عدة ، يقرران كلمة النجرو تساوى  
فى المعنى عبد رقيق ( سليف ) ، وهذا موجود فى  
القواميس اللغوية حتى عام ١٨٢١ ، وهناك أحكام  
صدرت من المحاكم فى ولايتى فرجينيا ، ونورث  
كارولينا فى النصف الأول من القرن التاسع عشر تقرر  
ان النجرو هو العبد الرقيق . ولم يمت هذا الميراث  
نهائيا حتى اليوم ومن هنا كانت الاعتراضات ..  
أضف الى هذا الاختلاف حول معنى كلمة نجرو

( زنجى ) . هل تدل على الرجل أسود اللون ذى التقاطيع المعينة والشعر المعين وأوصاف الجسد المعينة التى تحدث عنها علماء الأجناس والجغرافيا البشرية ؟ .. أم هى تدل على الرجل غير أبيض اللون الذى لا يصل لون وجهه وبشرته الى اللون الأبيض المعروف فى شمال أوروبا ؟ .. والنقطة الأساسية فى المناقشة هى ان الاتصال الجيسى بين الرجل أبيض اللون والمرأة سوداء اللون قد أنتج أجيالا عديدة من الخلاسيين . وهؤلاء الخلاسيون يختلفون عن الصورة التقليدية التى رسمها علماء الأجناس والجغرافيا البشرية للجنس الزنجى . واستطرادا وجدت فى اللغة العربية ترتيبا لدرجات ومستويات اللون الأسود مثل الأسمر والأصحم والآدم والأسحم والأدلم ... الخ .. ولقد دخل ميدان هذه المناقشة علماء أمريكيون مثل هرسكوفتز ، وفرازير ( الأول أبيض اللون والثانى أسود اللون ) ... الخ .. والرأى الراجح عندهم ان الخلاسيين يكونون ما لا يقل عن ٧٥ ٪ من تعداد هذه المجموعة البشرية حاليا . ويذكر مؤلف كتاب « دور النجرو فى بناء أمريكا » ان الخلاسيين موجودون منذ



زمن طويل في حياة هذه المجموعة البشرية ويقدم أرقاماً لتأكيد ما يذهب إليه . فمثلاً في منتصف القرن التاسع عشر وجد أن الخلاسين كانوا ٥٨١ فرداً من كل ١٠٠٠ عبد أسود . ويذهب لوماكس مؤلف ثورة النجرو إلى أن هذه الأرقام تدل على أن هذه المجموعة البشرية لم تخلق كما هي وإنما الذي خلقها وصنعها تحالف قام بين السادة البيض والنساء الرقيقات . ومع أن هذه الحقيقة لا جدال فيها من الوجهة البيولوجية إلا أن لوماكس يرى أن جنون التعصب العنصري دفع الولايات الجنوبية الأمريكية إلى اتفاق ملايين الدولارات للوصول إلى تحديد من هو النجرو . ويضرب مثلاً بولاية فرجينيا التي استقر الرأي فيها قبل عام ١٩١٠ على أن النجرو هو من يجرى في عروقه مقدار الربع أو أكثر من الدم ميراثاً عن أحد الجدود النجرو . ولكن بعد عام ١٩١٠ تغير القانون إلى أن النجرو هو من يجرى في عروقه ١ ÷ ١٦ من الدم ميراثاً عن أحد الجدود النجرو . وفي عام ١٩٣٠ قررت الولاية أن النجرو هو من يجرى في عروقه أية كمية ولو قدر نقطة واحدة

من الدم ميزاتا عن أحد الجدود النجرو ..  
وقد أدت هذه المناقشة الى التساؤل عما اذا  
كان النجرو هو الافريقى ؟ .. وكان هذا فى فترة  
تاريخية انتشرت فيها الدعوة للعودة الى افريقيا  
وروجها البيض المتعصبون وأيدها زنوج عديدون  
هربا من اليأس والاضطهاد والضياع الذى يعيشون  
فيه . ولما كانت صورة افريقيا فى ذلك الوقت  
صورة سيئة كما رسمها المؤلفون البيض وكانت  
صورة الافريقى هى صورة البدائى المتوحش  
العارى الوثنى ... الخ .. فقد رفضت فئات عديدة  
من بين الزنوج الأمريكىين ان يعرفوا أنفسهم باسم  
افريقى أو افرو أمريكان ... الخ .. وأن يرفضوا كل  
مشروعات التهجير الجماعى الى افريقيا على الرغم  
من إنشاء ليبيريا عام ١٨٢١ ، وجهود الجمعية الأمريكية  
للاستعمار التى تبنت الدعوة وأبدت استعدادها لتمويل  
العودة الى افريقيا . والأغلبية التى عارضت دعوة العودة  
ابتداء من عام ١٨١٦ ، وعام ١٨١٧ ، هى التى بدأت  
تروج لاستعمال كلمة أمريكى فى التعريف عن نفسها .  
ولما كان المجتمع الأمريكى فى ذلك الوقت يرفض

رفضاً باتا الاعتراف بأن هؤلاء أمريكيون فقد بدأت تظهر في الاستعمال كلمات ملون وملونين . ومع ذلك استعملت كلمة « افريقى » فى وصف كنائس النجرو المنفصلة عن كنائس البيض ابتداء من عام ١٧٧٩ بظهور أول كنيسة خاصة بالنجرو بعد طرد عدد منهم من كنائس البيض

والذى منح كلمات ملون وملونين والشعب الملون.. الخ .. فرصة الذیوع والانتشار هو ان الطبقة البورجوازية سوداء اللون كانت لأصلها الخلاسى ولوضعها الاقتصاى الأحسن نسبيا عن باقى المجموعة البشرية سوداء اللون ، ولإقامتها فى المدينة واشتغالها بالمهن والحرف والخدمات .. هذه الطبقة البورجوازية رفضت نهائيا أن تصف نفسها بالزنجية وبالاfricanية ، واستعملت كلمة ملون لتعبر بها عن نفسها . أضف الى هذا ان الولايات المتحدة منذ القرن التاسع عشر عرفت بشكل واضح دور أقليات ليست بيضاء اللون وليست زنجية الأصل ، مثل اليابانيين والصينيين والقادمين من المكسيك ... الخ .. وهؤلاء آثروا استعمال وتداول كلمة ملون ومشتقاتها ما داموا



لا يستطيعون الحصول على الاقرار بأنهم جزء من الشعب أبيض اللون ، وفي نفس الوقت كانوا يحملون في تفكيرهم ومواريثهم احتقارا لصفة اللون الأسود وكلمة النجرو. وفي هذا يقرر ايزاكس ان كلمة ملون هي وليدة أفكار ورغبات البورجوازية العليا والبورجوازية المتوسطة سوداء اللون . وتشير دراسة جنرميردال عن النجرو في أمريكا بأن هذه الطبقة البورجوازية كانت تعرف ماجرى عليه التقسيم القانونى فى المستعمرات الفرنسية والأسبانية من التمييز بين الملونين وبين باقى الشعب الزنجى «Gens de couleur» أسود اللون ..

وفى الربع الأخير من القرن التاسع عشر دعا توماس فورتشن وهو صحفى زنجى الى استعمال كلمة افرو أمريكان وعدم استعمال كلمة نجرو لما فيها من احتقار ومهانة . ولكن بوكر واشنطن دعا الى استعمال كلمة نجرو . وفى فترة الصراع الفكرى بين بوكر واشنطن والدكتور ديويس رفض الأخير استعمال كلمة نجرو واستعمل كلمة بلاك . ولكن على الرغم من ذلك عندما تألفت حركة نياجار فى عام ١٩٠٥ ، بزعامة

الأخير ثم تطورت الى قيام الجمعية القومية لتقدم الملونين عام ١٩٠٩ كتحالف بين الليبراليين بيض اللون والمثقفين الزنوج . استقر الرأي على استعمال كلمة ملون ومشتقاتها ..

وباتهاء الحرب العالمية الأولى ظهر ماركوس جارفى صاحب الدعوة للعودة الى افريقيا وألف الجمعية العالمية لتقدم النجرو . وثار نزاع عنيف بين الجمعية القومية لتقدم الملونين والجمعية العالمية لتقدم النجرو . كما نشب صراع فكرى حاد بين ماركوس جارفى والدكتور ديوييس وكان من التهم المتبادلة بين الجانبين ان جارفى اتهم ديوييس بأنه ملون ويقصد بهذا تحقيره على أساس ان فى عروقه يجرى دم مختلط غير نقى ، وكان جارفى يشترط فى أعضاء جمعياته النسب الزنجى النقى ويحارب الزواج المختلط . وفى هذه الفترة دعا ويليم فيريس الى التخلص من كل هذه الكلمات واستعمال كلمة نجرو ساكسون على أساس انها تمثل الخلاص من كل سيئات الماضى وانها تفتح الباب للدخول فى مجموعة الانجلو - ساكسون البيض البروتستانت أقدم مجموعة بيضاء فى الولايات المتحدة

( يشتهرون باسم واسب )

ومع كل هذا استمرت كلمتا نجرو وملون في  
طليلة الأسماء التي تطلق وتتداول للتعريف بهذه  
المجموعة البشرية . وازداد استعمالها بعد الحرب  
العالمية الثانية بانتشار وتوسع العمل السياسى من أجل  
المساواة فى الحقوق المدنية ، وهذا يتفق مع كثرة  
تكوين الجمعيات والهيئات العاملة فى هذا الميدان ،  
ولكن نلاحظ ان كلمة « نجرو » هى التى أصابها  
الانتشار والذيعوع فى وسائل الاعلام والاتصال الفكرى  
أكثر من كلمة « ملون » . حتى يمكن القول ان كلمة  
ملون ومشتقاتها اقتصرت على اسم الجمعية القومية  
لتقدم الملونين فى هذه الفترة . وظهرت كلمة نجرو فى  
جميع عناوين وأسماء الكتب والدراسات التى ظهرت فى  
الأعوام الستينيات من هذا القرن بما فى ذلك الكتب  
والدراسات التى ألفها الكتاب من الزنوج الأمريكين  
وفى ميدان الفكر اليسارى الأمريكى بمختلف  
شعبه وقبائله وجماعاته نجد ان بعضهم يستعمل كلمة  
نجرو مثل مجلة ديست ومجلة نيوبوليتكس ومطبوعات  
الحزب الاشتراكى والحزب الشيوعى الأمريكين.. الخ



وهناك بعض المجلات والمطبوعات تستعمل كلمة « افرو  
أمريكان » مثل مجلة « فريدم ويز » ، وترفض جماعة  
أمة الاسلام استعمال هذه الكلمات الثلاث السالفة  
الذكر، ويستعملون عبارة «المسمى نجرو» و«المسمون  
بالنجرو» وأحيانا يستعملون كلمة « بلاك » . وبالنسبة  
للجماعات الصغيرة التي ما زالت تتبع ميراث جارفى أو  
تعتنق الدين الاسلامى خارج نطاق العضوية والولاء  
لجماعة أمة الاسلام . نجد استعمال كلمة نجرو وكلمة  
افرو أمريكان وكلمة بلاك بدون التزام منتظم لكلمة  
واحدة ، وهناك قلة منهم تستعمل كلمة اتيوبى نقلا عن  
الانجيل وهؤلاء أتباع الكنائس الارثوذكسية فى امريكا  
نصل من هذا العرض الى ان الأزمة ما زالت  
تعيش فى داخل هذه المجموعة البشرية وان كان الاتجاه  
العام فى الولايات المتحدة اليوم يستعمل كلمة «نجرو» ،  
ولقد حاولت مرارا فى أثناء مناقشائى مع الطلاب سود  
اللون بالجامعات الامريكية أن أستعمل كلمة أفريكان ،  
ولكننى باستمرار لاحظت رفضهم لاستعمال الكلمة  
تعبيرا عنهم ، لأنهم يعتبرونها تعريفا بالطلاب سود  
اللون القادمين من افريقيا سواء أكانوا من دول افريقية

مستقلة أم كانوا من مناطق افريقية ما زالت خاضعة للاستعمار . وأيضا في الوقت نفسه يرفض الافريقيون باباء وشمام ان يعرفوا بكلمة نجرو التي يستعملونها للإشارة الى الامريكيين سود اللون ..

وفي هذه الدراسة التي تقدمها باللغة العربية سوف نستعمل كلمة أمريكان نجرو وكلمة الزنوج الامريكيين بنفس المعنى للدلالة على هذه المجموعة البشرية . واستعمال هاتين الكلمتين سوف يجعلنا من وقت لآخر نستعمل كلمة أسود ومشتقاتها ..



## الفصل الثاني

### التاريخ يصنع الأزمة ..

٣٥٠ سنة من الرق إلى الضياع الاجتماعي

يدل الاجماع بين الدارسين على ان أول شحنة من الرقيق نزلت على شواطئ ما أصبح بعد ذلك - الولايات المتحدة الامريكية - كان عام ١٦١٩ حين رست سفينة هولندية على شاطئ فرجينيا وباعت عشرين عبدا من النساء والرجال . ثم توالى بعد ذلك شحنات الرقيق \* ومع ذلك فقد أثبتت هذه الدراسات ان عددا من الافريقين شاهد امريكا الشمالية قبل هذا التاريخ فقد حضر عدد منهم مع بعثات وجيوش فرنسية وأسبانية ، وكانوا يعملون خدما وأدلاء \* ومرجع هذا أن أوروبا عرفت تجارة

الرقيق الافريقى منذ عام ١٤٤١ • وفى قول آخر  
عام ١٤٤١ ميلادية

والأرقام تعطينا صورة لنمو أعداد الزنوج فى عهد  
مشروعية الرقيق وما بعد الغائه حتى اليوم كالاتى :

السنة	عدد الزنوج	عدد البيض
١٧٩٠	٧٥٧ر٢٠٨	٣ر١٧٢ر٠٠٠
١٨٠٠	١ر٠٠٢ر٢٣٧	٤ر٣٠٦ر٤٤٦
١٨٣٠	٢ر٣٢٨ر٦٤٢	١٠ر٥٣٧ر٣٧٨
١٨٥٠	٣ر٦٣٨ر٨٠٨	١٩ر٣٣٥ر٠٦٨
١٨٦٠	٤ر٤٤١ر٨٣٠	٢٦ر٩٢٢ر٢٣٦
١٩٠٠	٨ر٨٣٣ر٩٩٤	٦٦ر٨٠٩ر١٩٦
١٩٢٠	١٠ر٤٦٣ر١٣١	٩٤ر١٢٠ر٣٧٤
١٩٥٠	١٥ر٠٤٢ر٢٨٦	١٣٤ر٩٤٢ر٠٢٨
١٩٦٠	١٨ر٨٧١ر٨٣١	١٥٨ر٨٣١ر٧٣٢

ونلاحظ على هذه الاجصاءات أنها تبدأ من عام  
١٧٩٠ وهو العام الذى تم فيه أول احصاء رسمى  
لسكان الولايات المتحدة الامريكية • والعينة الرقمية  
تدلنا على أن النسبة المئوية للزنوج فى عام ١٧٩٠ كانت  
١٩ر٣٪ من مجموع السكان وأنها انخفضت عام

١٨٦٠ الى ١٤١٠ ٪. وتوالى انخفاضها عام ١٩٦٠ الى ١٠ ٪ من المجموع الكلى للسكان الذى يبينه الاحصاء المشار اليه مضافا اليه ١٦١٢ر٦١٩ر١ نسمة يسميهم الاحصاء « آخرون » غير النجرو والبيض • واذا كنا نعرف ان نسب المواليد بين النجرو أكثر ارتفاعا من مثيلاتها بين البيض ، فيكون سبب التزايد فى اعداد البيض هو قوانين الهجرة التى تفتح أبواب أمريكا للشعوب الأوروبية وتكاد تقفلها أمام الزنوج والملونين • وهناك ملاحظة أخيرة هى ان احصاء عام ١٧٩٠ سجل عدد الزنوج بحوالى ثلاثة أرباع المليون ، فيجب أن نعرف ان هذه هى أعداد الأحياء منهم الذين تحملوا كل أنواع الوحشية والتعذيب والاستغلال ولم يموتوا • ودليلنا على هذا أن لويس هاريس وزميله فى كتابهما « ثورة النجرو فى أمريكا » يقولان ان تجارة الرقيق الاوروبية نقلت من شواطئ أفريقيا ٤٠ مليون نسمة فى أغلال الرق ، ويقول مؤلف كتاب « الرأسمالية والرق » ان الرقم يرتفع الى حوالى ٦٠ مليونا ، بينما يرى الدكتور بوسيا ان أفريقيا خسرت حوالى ١٠٠ مليون نسمة تم نقلهم كرقيق



خارجها قبل الكشف الجغرافية وبعدها وتم تصديرهم  
الى جميع نواحي العالم

والدراسات الخاصة بمشكلة الزنوج الامريكيين ترى  
ان جذور المشكلة العويصة انما تمتد الى هذه الفترة ،  
وفي هذا يقول الاستاذ ستانلى الكينز فى مؤلفه عن  
الرق كمشكلة فى التنظيم والحياة الامريكية من أنه  
توجد نقاط تماثل بين معسكرات الاعتقال النازية  
وآثارها العميقة فى تغيير شخصيات المعتقلين الذين أفرج  
عنهم منها بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ، وبين الطرق  
والأوضاع التى أكلت شخصية الزنجى القادم من  
افريقيا وخلفت بدلا منها شخصية النجرو الموجود فى  
الولايات المتحدة والمولود على أرضها . ويقول أنه فى  
الاطار العام تتماثل التجربتان فى أن الفرد الأسود  
الأمريكى صار طفلا مهما تقدم به السن ويعيش حالة على  
المبادأة من الفرد الأبيض فى العمل والحياة والعيش  
والتنظيم والقيادة والتوجيه ، انه فى طفولته النفسية  
والعقلية ونضوجه فى العمر والبناء الجسدى يشبه  
الذين خرجوا من المعتقلات النازية . ويضيف ان النجرو  
الأمريكى خضع لنظام حطم طموحه وقتل ذاتيته

وشخصيته وانتزع ذكائه لمدة ٣٥٠ عاما باستمرار  
ولقد دعا هذا الاستاذ سيلبرمان مؤلف كتاب « أزمة  
الأسود والأبيض » الى مناقشة هذه النقطة  
بحثا عن اجابة السؤال التالى : ماذا حوّل هذا الافريقى  
الشجاع الى هذا العبد المستسلم الخاضع الذليل ؟..  
ولهذا ناقش أوضاع افريقيا قبل هجوم تجار الرقيق  
الاوروبيين وعرض تاريخ الاسلام وتاريخ الدول  
والممالك غير الاسلامية أيضا وأثبت ان المتعلمين  
والشجعان والرجال والقواد والاداريين كانوا اعدادا  
وفيرة فى هذه البلاد والمناطق . فما ان اقتنصهم  
تجار الرقيق وحملوهم على السفن عبر المحيط وباعوهم  
فى جزر البحر الكاريبى وسواحل الولايات المتحدة حتى  
اختلفت شخصياتهم وحل محلها هذا النمط المعروف فى  
التاريخ الأمريكى .. ويثجمل الأسباب فيما يلى :

١ - ان تجارة الرقيق قد عزلت القنيسة عزلا جذريا  
عن ينابيع حياته الثقافية والاجتماعية وعن التنظيمات  
والمؤسسات التى عاش فى ظلها واكتسبت منها خطوط  
هذه الشخصية القوية على أرض القارة الافريقية . وقد  
أدى هذا العزل الى تحطيم كامل لكل أحاسيسه بالذات

والكيان • أضف الى هذا آثار وآلام الرحلة الطويلة  
التي قطعها من الشاطئ الإفريقي الى الشاطئ  
الأمريكي ، وهناك مؤلفات عديدة تصف هذه الرحلة  
مثل « الشجنات السوداء عبر الاطلنطي » تأليف دانييل  
مانيكس الذي يقرر ان الرحلة كانت تستغرق شهورا  
طويلة على سفن شراعية ويكدس العبيد في مناطقها  
السفلى مكبلين بالأغلال وبدون أية رعاية غذائية أو  
صحية وبدون اعتبار لحاجاتهم الانسانية نساء ورجالا  
وأطفالا • وفوق هذا يضربون بالسياط وتكوى  
أجسادهم ، وأحيانا اذا تدمروا أو آثاروا جلبية تلقى أعداد  
منهم في مياه المحيط ... الخ . ومن هذه الحقائق يضل  
المؤلف الى ان بذرة اليأس والضياع نبتت في نفوس  
العبيد وأيقنوا انه لا مخرج ولا مهرب وانما الاستسلام  
المطلق ..

٢ - ان هذا العبد منذ أن يتسلمه تاجر الرقيق  
الأوروبي حتى يبيعه لا يعيش الا فيما يشبه حظائر  
المواشي أو معسكرات الاعتقال ، فالتعذيب مستمر  
والخوف هو المناخ السائد الذي يتنفسه الجميع  
ويستشقونه صباح مساء ، وعملية نقله من مكان لآخر

هى العذاب المر لأنه لا يعرف المجهول الذى ينقلونه  
اليه • وبمرور الأيام أصبحت عملية الانتقال من مكان  
لآخر لا تعنى عند العبيد أى أمل أو شعاع من أمل ،  
بل هى موت جديد أو طريق الى وضع جديد أقسى وأمر  
من الموت والعذاب الذى يعيش فيه

٣ - خلال هذه الرحلة يضع اسمه ويتحول الى رقم  
أو عدد • ولقد تطرق الى هذه النقطة أساتذة الدراسات  
النفسية فقالوا ان تحول الفرد من انسان له اسم ونسب  
وكيان متميز وشخصية متعرّفة الى رقم معناه الموت، لأنه  
أصبح جزءا أو قطعة من مجموعة لا كيان لها ولا اسم  
ولا تاريخ ولا حاضر ولا ماضى ولا مستقبل ... وهذا  
ما حدث للرقائق الافريقى فقد ألغيت اسمائهم واصبحوا  
مجرد أرقام حتى نزلوا على الشاطئ الأمريكى حيث  
اشتراهم السادة البيض فى المزاد العلنى كمجرد أرقام أو  
اعداد ، ثم نقلوا الى المزارع والحقول حيث منحوا أسماء  
بواسطة ساداتهم الجدد . واستطرادا نشير الى ان جماعة  
أمة الاسلام تطلب من أعضائها بمجرد الانضواء فى  
صفوفها أن يخلعوا عن أنفسهم أسماء العبودية والرق  
التى وسمهم بها السادة البيض وأن يتخذوا لأنفسهم

## أسماء جديدة مثل مالكولم اكس (X)

٤ - في الولايات المتحدة تلاشت نهائيا كل آثار وعلاقات افريقيا التي حملها هؤلاء الرقيق معهم الى الشاطئ الأمريكى . فقد تركوا دياناتهم واعتنقوا ديانة البيض الانجلو ساكسون أو غيرهم من الأوروبيين ، وتركوا أسماءهم وحملوا أسماء السادة ، ونسوا لغاتهم وتكلموا لغة السادة ، وماتت أغانيهم وثقافتهم وعاداتهم وتقاليدهم . وتحولوا كما يقول البعض الى سامبو ووضعيه سامبو وعقلية سامبو . وفى هذا يقول فرازير ان الميراث الاجتماعى الافريقى الزنجى تحطم وتلاشى نهائيا فى الولايات المتحدة ، وان نماذج الثقافة الزنجية الحالية انما هى نتيجة تفاعل وتزاوج جميع العناصر التى صنعت المجتمع الأمريكى المعاصر . وان النجرو انقطع نهائيا عن حياته وتقاليده وتاريخه الافريقى وضاع بفعل الزمن وسيطرة سادة الولايات الجنوبية الامريكية كل ما تبقى ، وان الدنيا الموجودة فى الولايات المتحدة والتى يسمونها دنيا حياة النجرو ليس لها أى أساس أفريقى بالمرة . وكان فرازير فى هذا يعارض ما قاله هرسكوفت من انه وجد صفات وخصائص اجتماعية



زنجية ما زالت في حياة وثقافة النجرو الامريكى وان  
هذه الصفات والخصائص لها أصول أفريقية . وقد قرر  
هرسكوفتز بعد هذا ان هذه الخصائص والآثار قليلة  
العدد وليس من اليسير رؤيتها واكتشافها وتحقيقها الا  
للمتخصص في هذا الميدان من الدراسات الاجتماعية

هـ - عاش الرقيق في نظام مغلق ليس له باب يمنح  
الأمل أو يعطى الثقة في يوم من الايام تتغير فيه أحوالهم .  
فقد تظّمت السلطة في هذا النظام من أعلى الى أسفل ،  
وليس له فيه كيان أو وجود من ناحية الحقوق أو اثبات  
الذات . فليسيد حقوق اغتصاب زوجة الرجل الرقيق  
أو ابنته كيفما يشاء ووقت ان يشاء ولو كان أبوها أو  
زوجها واقفا على رأسها ، وليست هناك على هذا العبد  
عقوبات اذا مارس علاقة زنا مع امرأة سوداء أخرى أو تزوج  
بأكثر من زوجة .. الخ . وبهذا التنظيم القانونى الفكرى  
أصبح الرق نظاما أبديا لا نهاية له . واستطرادا من  
هذه النقطة وجدت دراسات تعقد المقارنات بين نظام  
الرق تحت الحكم الاسبانى ونظام الرق تحت الحكم  
الانجلو - سكسونى . ومرجع هذا الى آثار الحياة  
الإفريقية وما بها من عادات وتقاليد وأديان ما زالت

موجودة في أمريكا اللاتينية التي خضعت للحكم الإسباني واعتنقت الكاثوليكية بينما انقرضت هذه الآثار نهائيا في الولايات المتحدة التي عاشت طبقا لمفاهيم وقيم الأنجلو- ساكسون واعتنقت الديانة البروتستانتية

٦- على أرض المجتمع الأمريكي أصبحت تربية الرقيق مثل تربية المواشي والدواجن ، تتم في حظائر خصصت لهذا الغرض ، فقد ذكر مؤلف كتاب ثورة الزوج في أمريكا ان حظائر تربية الزوج انتشرت على أساس المحافظة على صحة بعض الرجال الزوج الذين يمارسون دورا شبيها بدور الثيران المخصصة لتحسين النسل ثم تترك لهم حرية الاتصال الجنسي مع النساء حتى اذا حملن منع الرجال عنهن حتى يضعن أولادهن ، ويربى الأطفال حتى سن معينة ثم يفصلن عن أمهاتهن ويرسلن الى المزاد العلني • ويعود الرجال من جديد للاتصال الجنسي بالنساء • ويروي المؤلفان أنه في الفترة ما بين الحمل والوضع كان من التقاليد الشائعة بين ملاك الرقيق أن يتمتعن بأجساد النساء ، ويعبران عن هذا بأنه كان نوعا من الرياضة المستحبة . واستطرادا سوف نجد آثار هذا في تكوين فئات الخلاسين وفي الآثار

الهدامة في البنيان الأسرى وانهميار علاقات ودور الأب  
والأم في الأسرة الزوجية

٧ - ان حصيلة هذه السنين الطويلة التي تقرب من  
أربعة قرون هي ان الرق صار مرتبطا بالجنس واللون  
الأسود . وصار الجنس واللون الأسود مرتبطا بوضعية  
الدونية والتحتية والوضاعة واندمج الاثنان في الفكر  
الأمريكي والقيم الشعبية المتداولة في هذا المجتمع  
فأصبح الأسود وضعيا حقيرا مكانه في قاع المجتمع ،  
وأصبح الوضع الحقير الذي يعيش في قاع المجتمع  
ومراتبه السفلى هو الأسود

### الليل في الجنوب والشمس في الشمال

خلال الفترة التاريخية التي تمتد منذ تنظيم المجتمع  
الأمريكي على أساس عمل الرقيق الى بداية القرن  
التاسع عشر - بدأ ينمو بين الرقيق احساس بأن ليل  
الاستعباد والضياع يكمن في الجنوب بتركيبه الاجتماعي  
والاقتصادي ، وان رياح الأمل وشمس الصباح انما  
هي في الشمال . وقد ظهر نمو هذا الاحساس في فترة  
حرب الاستقلال الأمريكية واصدار الدستور الأمريكي

الفيدرالى بعدها ، ولهذا نلاحظ ان النصف الأول من القرن التاسع عشر قبل نشوب الحرب الأهلية الامريكية شهد نشاطا كبيرا بشأن قضية الرقيق والدعوة لالغاء الرق ..

وان هذا الوهم الكبير الذى تسلط على عقول الرقيق وانتشر فى أوساطهم ، مرجعه الى أسباب كثيرة أدى تراكمها البطيء على فترات زمنية طويلة الى تحول هذا الاحساس الى نوع من الايمان ، وفى مقدمة هذه الأسباب ان بعض الجماعات الدينية فى الشمال الشرقى كانت ترى ان الايمان بالمسيحية يتعارض مع استرقاق البشر أصلا ، وكانت بعض الجماعات الأخرى ترى ان قيد الرق يجب أن يسقط باعتناق المسيحية ، وهذه الجماعات الصغيرة والمنشقة كانت تعمل فى بعض الولايات الشمالية وقد ساعدت عددا من الخلاسين والزنوج الذين قطنوا هذه المناطق بالتعليم واكتساب الخبرة الحرفية • ومن الأسباب الهامة فى هذا المجال دور الخلاسين والزنوج المقيمين فى الشمال والشرق ، فمع هذه العواطف الدينية والانسانية النبيلة الا أنهم أحسوا أنها ما زالت على نطاق فردى أو نطاق ضيق ،

لذلك اسهموا مرارا في عمليات تهريب وترحيل للزنوج من الجنوب الى الشمال ، وتعاونوا في هذا مع مجموعات من البيض اشتهروا باسم دعاة الغاء الرق • وأشهر هذه العمليات التي ظهرت قبل الحرب الأهلية الامريكية هي ما أطلق عليها سكة الحديد السرية « تحت الأرض » التي بموجبها تبدأ عمليات التهريب من الجنوب والولايات الواقعة بين الشمال وأقصى الجنوب الى شمال الولايات المتحدة أو الى كندا ، ويذكر جنر ميردال انه خلال الأربعين سنة التي سبقت الحرب الأهلية هرب ٧٥ ألف زنجي من الجنوب الى الشمال الأمريكى وكندا ومن بين هذه الاسباب أيضا ان الدارسين قد حصروا حتى اليوم حدوث ٢٥٠ ثورة زنجية في الجنوب ، وان هذه الثورات أخدمت بكل قسوة وعنف لم يسمع لها التاريخ مثيلا الا في معاملات الشعوب والقبائل البدائية غير المتحضرة • وان آثار اخماد هذه الثورات ولد الخوف القاتل في نفوس البيض واليأس المطلق في نفوس الزنوج • لذلك فكر كثيرون في الهرب نهائيا من الجنوب حيث لا أمل في البقاء وحيث لا أمل في التغيير • ومن ناحية أخرى كانت الاقامة في الشمال تعرض وضعا



اقتصاديا أحسن نسبيا عما يجرى عليه الوضع في الجنوب  
وأهم هذه الأسباب هي نشوب حرب الاستقلال  
الأمريكية ، فقد ملأت الجو العام أفكار الحرية  
والاستقلال والديموقراطية • ولم يتقاعس الزنوج عن  
الاسهام في المعركة ، فكتب التاريخ ثبت ان كريستوس  
أتيكوس الزنجي كان أول من قتله الجنود البريطانيون  
في مظاهرة بوسطون الشهيرة يوم ٥ مارس ١٧٧٠ • ومع  
تطورات القتال بين الأمريكيين والجيوش البريطانية ظهر  
دور الزنوج في المعركة . فلقد حاولت القيادة البريطانية  
اثارتهم ضد سادتهم البيض • كما أن فرقا منهم أسهمت  
في الحرب بجانب الأمريكيين في البر والبحر • ولقد كان  
موقف الأمريكيين في أول الأمر هو رفض تجنيد الزنوج  
للقتال ضد البريطانيين ، ولكن طول مدة الحرب والشعور  
بتبعات الموقف الثقيلة أدى الى تحديد حصة لكل ولاية  
عليها ان تقدمها من الافراد للانضمام للجيوش الأمريكية.  
وقد وافقت الولايات على تجنيد النجرو بدلا من الأفراد  
بيض اللون وذلك فيما عدا ولايتي جورجيا وسوث  
كارولينا اللتين تخوفتا من آثار اعلانات الحرية التي  
اصبدرها الثوار الأمريكيون . وتحتوى الدراسات

الخاصة بهذه الفترة بيانات متنوعة عن اسهام الزنوج في الحرب واعدادهم وأسماء من أظهروا البطولات أو قتلوا في الحرب • واستطرادا نذكر ان عددا من الزنوج انضموا الى القوات البريطانية أثناء الحرب على أساس انعود البريطانية بالتحريير من الرق • وعند عقد الصلح النهائي بين الجانبين تمسك البريطانيون بعدم اعادة الزنوج الذين تعاونوا معهم وبعد ذلك قاموا بترحيلهم الى خارج أمريكا خاصة الى سيراليون وغيرها من المستعمرات الانجليزية

وفي الفترة التي تلت انتهاء الحرب شهدت أمريكا معركة صياغة الدستور الأمريكي ، وقد صدم الزنوج والرقائق صدمة عنيفة اذ تمخضت المعركة عن بقاء الأوضاع على ما هي عليه • فلم يحتو الدستور على أى اشارة لكلمة نجرو أو كلمة رقيق ، كأنما لا يعرف المجتمع الامريكى هاتين الكلمتين ولا يحس بآثار وجود نظام الرقيق والأفراد سود اللون • وفشلت كل الجهود للنص على الغاء الرق في الدستور • بل أكثر من هذا احتوى الدستور على ثلاث مواد تختص أولاها بالأشخاص الملزمين بالخدمة أو العمل في ولاية ما بمقتضى قوانينها ، وإن هؤلاء الأشخاص اذا فروا الى ولاية أخرى لا يعفون

من الخدمة أو العمل تطبيقا لقوانين الولاية الأخرى أو  
نظمها ، بل يجب تسليمهم بناء على طلب الولاية الى  
الجانب الذى يجب أن يؤدي فيه عمله أو خدمته  
( الفقرة الثانية من المادة الرابعة ) وتنص الثانية على أن  
عدد النواب يوزع بين الولايات المختلفة المنضمة الى  
الاتحاد بنسبة عدد سكان كل منها ، وسيقدر بأن يضاف  
الى مجموع السكان الأحرار ثلاثة أخماس جميع  
الأشخاص الأخرى ، ولم يوضح الدستور من هم هؤلاء  
الأشخاص ولم يعين لهم اسما او تعريفا ( الفقرة الثانية  
من المادة الأولى ) وتنص الثالثة على أن الكونجرس  
الأمريكى لا يمنع أى ولاية أمريكية من استيراد او  
استقدام أشخاص غير المهاجرين اذا ارتأت ذلك وذلك  
لمدة عشرين سنة من وضع الدستور عام ١٧٧٨ حتى عام  
١٨٠٨ ( الفقرة التاسعة من المادة الأولى )

وتأثير هذه المعركة انعكس على نشاط دعاة إلغاء  
الرق فى الولايات المتحدة ونشاط عمليات تهريب الرقيق  
من الجنوب الى كندا خارج سلطان نصوص هذا  
الدستور الفيدرالى . وقد أدى تزايد هذا النشاط الى  
اصدار قرار من الكونجرس عام ١٨٠٧ بعدم مشروعية

التجارة الخارجية في الرقيق ابتداء من يناير عام ١٨٠٨ وقد انصب القرار على التجارة الخارجية الخاصة باستيراد الرقيق الى موانئ الولايات المتحدة • وأما التجارة الداخلية في الولايات فقد استمرت بواسطة تجار يحملون رخصا قانونية وأصبحت مدينة نيويورك وأورليانز هي المركز الرئيسى للبيع بالمزاد العلنى فى الجنوب • ويقدر أحد الدارسين ان التجارة الداخلية فى الرقيق من عام ١٨٢٠ الى عام ١٩٦٠ تعاملت فى ٧٥٠٠ زنجى رقيق سنويا • وعلى الجانب الآخر لم يستسلم السادة بيص اللون اصحاب المزارع والمصالح فى الجنوب لقرار الكونجرس بل حاولوا مرارا الحصول على قرار بالغاءه على أساس عدم دستوريته من المحكمة الفيدرالية أو الضغط على الكونجرس لاعادة النظر فى قراره سالف الذكر • وكانت أشهر هذه المحاولات عام ١٨٥٠ أمام المحكمة الفيدرالية العليا

وفى هذه الفترة ظهر نشاط ودور الخلاسين والزنج المتحررين من الرق فى مدن الشمال والولايات الواقعة خارج نطاق الجنوب الزراعى • وتأثروا كثيرا بأخبار ثورات الزنج فى منطقة البحر الكاريبى وثورة هايتى

وقيادة توسان الفاتح في أغسطس ١٧٩١ وهزيمة جيوش  
فرنسا واسبانيا وبريطانيا عام ١٨٠١ ثم اعلان استقلال  
أول جمهورية زنجية في ٣١ ديسمبر ١٨٠٣ . ويذكر  
كوارليز مؤلف دور النجرو في بناء امريكا انه في هذه  
الفترة لم يكن كل الزوج عبيدا ففي عام ١٨٥١ كان  
فيه ٥٨١ خلاسيا من كل ١٠٠٠ فرد أسود اللون في  
داخل مجموعة الزوج المتحررين من الرق بينما كان فيه  
٨٣ خلاسيا من كل ١٠٠٠ فرد أسود اللون في داخل  
مجموعة الزوج الرقيق ، ويذكر أيضا انه في عام ١٨٦٠  
كان بالولايات المتحدة ٤٨٨٠٧٠ من الزوج المتحررين  
من الرق يمثلون ١٢٪ من اجمالي تعداد الزوج  
بالولايات المتحدة ، ويذكر فرازير في كتابه عن النجرو  
بالولايات المتحدة ان عدد الزوج المتحررين من الرق  
عام ١٧٩٠ بلغ ٥٩٥٥٧ فرد وفي عام ١٨٦٠ وصل  
عددهم الى ٤٨٨٠٧٠ وانهم بهذا كانوا يمثلون ١٢٪  
من اجمالي تعداد الزوج عام ١٨٦٠

وظهور هذه الفئة من الزوج والخلاسيين المتحررين  
من الرق لم يمنحهم وضعاً قانونياً مساوياً للمواطن  
أبيض اللون ، فقد كانت هناك قيود وضوابط قانونية



شديدة على نشاطهم وحياتهم من أمثلتها عدم توظيفهم في وظائف عامة وعدم قبول شهادتهم في المحاكم وعدم السماح لهم بحمل الاسلحة أو استعمالها وعدم السماح لهم بشراء الخمر من المحال العامة . وكانت أغليبيتهم في الجنوب تعمل في الحرف الصغيرة وتربية الماشية ، وإن كانت بعض المصادر تذكر أن قلة منهم وصلت إلى مستويات الثراء بامتلاك الأرض والرقائق أيضا ، وبالنسبة للشمال كانت القيود أخف نسبيا مما في الجنوب ومنع ذلك فلم يكن لهم حق التصويت في الانتخابات بمختلف درجاتها وقيدت حركات انتقالهم إلى الولايات المتحدة الأخرى ، وكانت هناك وظائف معينة يمنعهم القانون من شغلها

وفي هذه الفترة تداولت كلمة « جيم كرو » فأصبحت منذ عام ١٨٣٨ علما على كل شخص أسود اللون في الحياة العامة وفي المسارح والمؤلفات بجوار ما سبقها من كلمات متداولة أخرى . وقد حدث في عام ١٧٨٧ أن رفض الحضور بيض اللون في أحد الكنائس الاستماع إلى قسيس أسود اللون يلقي موعظة الصلاة وطردوه من الكنيسة ، فخرج وانضم إليه بعض زملائه وكونوا أول

كنيسة منفصلة وسماها الكنيسة الافريقية الحرة •  
وتتابع انشاء الكنائس المستقلة للزواج ، وعند مصدر  
آخر أن الكنائس الافريقية المستقلة للزواج الامريكيين  
بدأت تظهر في الفترة ما بين عام ١٧٧٣ وعام ١٧٧٥ •  
وما زال الانقسام في الكنائس موجودا حتى اليوم فقد  
ذكر لويس هاريس في كتابه ثورة النجرو في أمريكا انه  
في عام ١٩٦٣ وجد ان بالولايات المتحدة ٥٥ ألفا من  
الكنائس للزواج مقابل ٢٦٥ ألفا من الكنائس للبيض  
وان كنائس الزواج تنقسم الى ٦٥ ٪ تتبع البابتست  
و ٢٢ ٪ تتبع الميثوديست ، ويتوزع الباقي بين الديانات  
المتعددة في الولايات المتحدة

ولقد وجدت أن أغلبية الدراسات الخاصة بالتكوين  
السيكولوجي للنجرو وموارث هذا التكوين تهتم بهذه  
الفترة وآثارها في تكوين نفسية الزنجى الأمريكى •  
وترى هذه الدراسات ان نظام المزارع الكبرى والعلاقات  
الاجتماعية والاقتصادية التى تولدت عنها وعلاقات  
السلطة ودور طبقات الملاك الزراعيين البيض - قد خلق  
انماطا من السلوك وردود الفعل السيكولوجية وخلق  
اطارا اخلاقيا وتصورات وقيما ومثلا وقيمة هذه

الدراسات أنهم استخدموها لتفسير وشرح مواقف  
الزواج الأمريكيين واتجاهاتهم الفكرية والسلوكية  
وانماط حياتهم وعلاقاتهم بعد الحرب الاهلية الامريكية  
وصدور قانون الرق في الولايات المتحدة • وسوف  
نناقش هذه النقطة فيما يلى من الدراسة

### الحرب الاهلية صراع بين البيض

في كل الدراسات التى رجعت اليها تبينت آثار الحرب  
الاهلية فى تعقيدات والتواءات مشكلة الزواج الامريكى.  
ان أحداث ما بعد الحرب وتطورات الحياة الامريكية  
حتى اليوم تؤكد ان الحرب الاهلية ما كانت الا صراعا  
بين فئتين من الامريكىين بيض اللون لأسباب اقتصادية  
جديدة وأسباب تاريخية اجتماعية قديمة ، وان قضية  
النزوح قد دخلت فى المعركة بدون أن يؤخذ رأى هؤلاء  
الزواج وبدون ان يعرف أحد ماذا يريدون ، ولهذا  
يجمع الدارسون على ان النزوح لم يحرروا أنفسهم  
وانما حررهم غيرهم ، ولذا فهم اليوم ليسوا الا نتاج  
صراع بين فئتين من بيض اللون ، وكلتا الفئتين لم  
تؤمننا بمساواة الابيض بأسود اللون . ففى عام ١٥٨٧

أعلن رئيس القضاة في المحكمة الفيدرالية العليا بأن  
النجرو ليست له حقوق في هذه البلاد حتى يحترمها  
الرجل أبيض اللون . وفي عام ١٨٥٨ خطب الرئيس  
لينكولن فقال :

« لست في صف القائلين بالمساواة بين الجنس الأبيض  
والجنس الأسود ، فهناك اختلاف طبيعي بين الجنسين  
يمنعهما من العيش سويا في المجتمع على قدم المساواة  
السياسية والاجتماعية ، وطالما يعيش الجنس الأبيض  
والجنس الأسود في المجتمع معا فلا بد أن يحتل أحد  
الجنسين المركز الأعلى ويحتل الجنس الآخر المركز  
الأدنى . . وأنا في صف المحافظة على المركز الأعلى  
للجنس الأبيض »

ولذا يؤكد سلبرمان بأن اعلان الغاء الرق حرر  
الرقيق وتجاهل النجرو كفرد ومواطن ، وان لينكولن  
وصل الى هذا القرار بعد تردد شديد ولأسباب تكتيكية  
خاصة بتطورات الحرب والصراع بين الشمال  
والجنوب . وانه كان يؤمن بأن هذا القرار سوف  
يدفع الزنوج الى العودة لافريقيا حلا لمشاكلهم . وانه  
في أثناء فترة القتال فكر في وضع خطة لاعادتهم وتهجيرهم

نهایتاً الى افريقيا ، ولكن ظروف الحرب مئثته من اعداد الخطه اعدادا نهائيا وأنه تركها حتى تنتهى الحرب . ويجمل المؤلف قوله فى أن لينكولن وبقى دعاة الغاء الرق فشلوا فى فهم أبعاد المشكله . لأنهم لم يروها مشكله اجتماعية اقتصادية سياسية ثقافية فى الحياة الامريكية ، انما رأوها تجريدا أخلاقيا ومثاليات مسيحية انسانية ..

ويؤكد جنرميردال فى دراسته عن « مشكله النجرو معضلة امريكية » بأن تحرير الرقيق لم يرتبط بأية تغيير فى عقلية الرجل أبيض اللون ، بل فرض هذا القرار على الجنوب اثر هزيمته فى الحرب الاهلية ، ولكن الجنوب حارب ضد هذا القرار فكريا وتنظيميا وقانونيا . وظل أهل الجنوب متمسكين برفض قبول المساواة والجلوس وتناول الطعام مع خدمهم السابقين ، وحرموا على نسائهم الاتصال الجنسى بالأسود أو الزواج منه . ويقرر جنرميردال ان التحريم انصب أساسا على العلاقات الشخصية المتبادلة بين اسود اللون وأبيض اللون . ولهذا يقول لوماكس ان الشمال كسب الحرب وخسر السلم ، وان الزوج خرجوا من المعركة الدامية

صُفّر الأيدي . ويزيد كوارليز بأن لينكولن حاول تحرير الرقيق بالتعويض المالى وتهجيرهم الى افريقيا أو أمريكا الوسطى أو جزر البحر الكاريبى ، وان قرار تحرير الرقيق تأخر صدوره حتى يوم ٢٢ سبتمبر ١٨٦٢ على ان يكون نافذ المفعول على جميع الرقيق فى الولايات المتحدة يوم أول يناير ١٨٦٣ ، وانه فى نهاية الحرب الأهلية كان الملونون ( غير بيض اللون ) يمثلون حوالى ١٠٪ من مجموع المحاربين فى كلا الجانبين . ويذكر نفس المؤلف اثباتا على أفكار لينكولن الخاصة بإعادة الزنوج الى افريقيا أن الكونجرس منح الجمعية الأمريكية للاستعمار وهى التى تبنت فكرة العودة الى افريقيا - منحها - ١٠٠ ألف دولار مساعدة على تحقيق أهدافها ، وهذا بجانب ما حصلت عليه من أرصدة كثيرة تبرع بها الأثرياء بيض اللون ومؤسساتهم المالية والتجارية والصناعية

وبدون أن نخوض فى أسباب الحرب الأهلية التى ينكر كثيرون اليوم من أنها قامت بسبب الرق . نقول ان انتهاء الحرب الأهلية أوجد فى المجتمع الأمريكى موضوعين للمناقشة . وأول هذين الموضوعين هو



صدور التعديلات الدستورية المعروفة باسم التعديل ١٣ والتعديل ١٤ والتعديل ١٥ . وهى تنص على الآتى :

المادة ١٣ : « لا يباح الرق ولا السخرة فى الولايات المتحدة أو فى منطقة خاضعة لسلطانها الا كعقاب على جرم وقع على مقتطفه بعد ادائه ، وللكونجرس سلطة تنفيذ هذه المادة بإصدار التشريع اللازم »

المادة ١٤ : « جميع الاشخاص الذين يولدون فى الولايات المتحدة أو يصبحون من مواطنيها ويخضعون لسلطانها ، هم مواطنون للولايات المتحدة وللولاية التى يعيشون فيها ؛ ولا يحل لولاية أن تضع قانونا من شأنه أن ينتقص من المزايا والحصانات التى يتمتع بها مواطنو الولايات المتحدة ، ولا يحل لأية ولاية أن تحرم شخصا الحياة أو الحرية أو الممتلكات بدون تطبيق القانون تطبيقا كاملا ، ولا يحق لها أن تحرم أحدا خاضعا لسلطانها من المساواة فى الحماية أمام القوانين ..

يقتسم النواب بين الولايات المختلفة ، بنسبة عدد سكان كل ولاية ، بعد احصاء عدد جميع السكان فى كل ولاية ، باستثناء الهنود من غير دافعى الضرائب .

ولكن اذا أنكر حق الاقتراع فى أى انتخاب سواء  
لاختيار ناخبى رئيس الولايات المتحدة أو نائب الرئيس  
أو لاختيار النواب فى الكونجرس أو الموظفين التنفيذيين  
أو القضاة فى ولاية ما ، أو أعضاء المجالس التشريعية  
لها ، اذا أنكر حق الاقتراع على أى من المذكور من  
سكان مثل هذه الولاية الذين يكونون قد بلغوا  
الحادية والعشرين من عمرهم وهم مواطنون للولايات  
المتحدة ، أو اذا انتقص من هذا الحق بكيفية ما الا فى  
حالات الاشتراك فى عصيان أو فى جريمة أخرى ، فان  
أساس التمثيل فى الولاية يجب خفضه بنسبة ما يكون  
هناك من تأثير لعدد مثل هؤلاء المواطنين المذكور فى  
مجموع عدد المواطنين المذكور الذين بلغوا الحادية  
والعشرين من عمرهم فى مثل هذه الولاية

... .. تكون للكونجرس سلطة تنفيذ نصوص  
هذه المادة بالتشريع اللازم .

المادة ١٥ : « لاتنكر الولايات المتحدة ولا ولاية من  
الولايات على مواطن للولايات المتحدة حق الاقتراع ،  
ولا تنتقص منه بسبب الجنس أو اللون أو لأن المواطن  
كان عبدا

للكونجرس سلطة تنفيذ هذه المادة بالتشريع  
اللازم »

والموضوع الثانى هو تنفيذ هذه التعديلات وذلك  
عن طريق ارسالها الى الولايات لاقرارها طبقا لنص  
الدستور الفيدرالى ، وما يترتب على هذا من تعديلات  
فى دساتير الولايات وقوانينها . وهذه الفترة التاريخية  
فى حياة الولايات المتحدة تعرف باسم « فترة اعادة  
بناء الجنوب » وفى اختصار مفيد وبدون أن نخرج عن  
هذه الدراسة الخاصة تتلخص فى أن جميع الولايات  
الجنوبية التى حاربت ضد الشمال رفضت التعديلات  
خاصة التعديل ١٤ عام ١٨٦٦ والتعديل ١٥ عام ١٨٦٩  
ولذلك قرر الحزب الجمهورى الحاكم والذى كان يتمتع  
بالسيطرة على الكونجرس ان يفرض الحكم العسكرى  
على هذه الولايات وان يحكمها القواد العسكريون  
للجيش المنتصر . وهذا يمهد لاعادة بناء الحكومات  
الاقليمية فى الولايات بواسطة اعادة التنظيم والتسجيل  
فى دفاتر قيد الناخبين بما فى ذلك قيد الناخبين الزوج .  
وبعد هذا تجرى الانتخابات لتكوين الجمعيات  
التشريعية فى الولايات التى تعبدل مايلزم من مواد

الدساتير القائمة ومن نصوص التشريعات السارية ،  
وتنتخب المسئولين الجدد في الولايات . فاذا تم كل  
هذا بنجاح ، يمكن انهاء الاجراءات الاستثنائية باعادة  
قبول هذه الولايات في الاتحاد الأمريكى وقبول عضوية  
ممثليها في الكونجرس .» المجلس الفيدرالى «

وبجوار هذا أصدر الكونجرس تشريعا بمقتضاه  
ينشأ تنظيم أو ادارة ترعى شئون الرفيق المتحرر من  
الرق ، وتشرف على شئون الأرض الزراعية التى  
هجرها أصحابها أو أصبحت بدون مالك معروف ،  
وتقدم خدمات صحية ورعاية طبية وتعليمية واسكانية  
لهؤلاء المتحررين من الرق ، كما تقوم بتوزيع الاراضى  
المصادرة نتيجة اجراءات الحرب الأهلية وتبنى المدارس  
للنجرو المتحررين من الرق .. الخ . ونشاط هذه  
الادارة يمتد الى جميع مناطق الولايات التى حاربت  
ضد الشمال فى الحرب الأهلية . وقد نشأت تعقيدات  
دستورية متعددة خلال هذه الفترة نذكر من بينها  
أن رئيس الجمهورية اعترض على توقيع قرار الكونجرس  
الخاص بالتعديل ١٤ والقوانين الخاصة باقرار الحريات  
للزواج الأمريكيين ، فكان ان اجتمع الكونجرس مرة

ثانية وأقر التعديل بأغلبية خاصة طبقا لنص الدستور  
الاتحادى وحتى يصبح القرار ساريا بدون توقيع  
الرئيس ، وكذلك قوانين إعادة بناء الجنوب

وفى خلال هذه الفترة يقرر لوماكس (مؤلف زنجى)  
وجنرميردال وسلبرمان ( مؤلفان أبيض اللون ) ان  
المحالفات السياسية التى ظهرت والصراعات الفكرية  
وجماعات الضغط والمناورات السياسية فى الكونجرس  
وفى الأداة التنفيذية وفى الشمال وفى الجنوب ... كل  
هذا كان يتم بين البيض ولم يكن للنجرو أى دور  
قيادى فى كل هذه الاجراءات . بل يذهب جنرميردال  
الى القول بأنه بعد مرور عشرين سنة من الحرب  
الاهلية وخلال ما اطلق عليه «عهد إعادة بناء الجنوب»  
- اكتشف الزوج الأمريكيون انهم لن يتحرروا وأنهم  
مازالوا فى حياة الجهل والعبودية والتبعية وانهم لم  
ينتقلوا الى طبقات الملاك ولا يزالون حرفة أو يعرفون  
صناعة - انما مصيرهم هو الموت نتيجة للحاجة والفاقة  
والمرض ..

وبدون أن نسترسل فى تطورات التاريخ الأمريكى  
نقرر أنه فى انتخابات رئيس الجمهورية عام ١٨٧٦.

ظهر انقسام الحزب الجمهورى حول الاستمرار فى هذه السياسة التى تبناها الحزب منذ لينكولن وبعد مصرعه تجاه الجنوب واعادة تنظيم بنائه الحكومى والاجتماعى وكان الانقسام حول اختيار المرشح حتى كاد المرشح الجمهورى أن يفشل فى الفوز بالأغلبية المطلوبة للنجاح فى الانتخابات لولا دخوله فى تفاهم مع الزعامات الجنوبية التى تنحاز للحزب الديموقراطى المعارض ، وبمقتضى هذا التفاهم حصل المرشح الجمهورى على منصب الرئاسة وحصل زعماء الجنوب على اقرار مطالبهم وهى انهاء الوضع العسكرى وانهاء التنظيمات المفروضة على الجنوب بسحب الجيوش من الولايات الجنوبية . وقد وجدت هذه التسوية السياسية كل الدعم والتأييد من الصناعيين والبنكيين فى الشمال الذين بدأوا فى هجر الحزب الجمهورى والذين رأوا مستقبل ازدهارهم الصناعى الرأسمالى فى انتشار السلام والهدوء والاتجاه نحو استثمار موارد البلاد . وكان شعارهم فى هذه الفترة « ارفعوا أيديكم عن الجنوب » ..

وهكذا استيقظ النجرو الأمريكى من وهم الفجر



الجديد والشمس الطالعة في الشمال وجاءه الرد صدى  
أجوف على سؤاله وآماله التي حركته طوال هذه  
الفترة وهي :

« هل للزواج مكان في قمة بناء المجتمع بعد الغاء  
الرق؟ » .. لقد اكتشف الزواج الأمريكيون ان القمة  
مازالت للأبيض فقط وتأكد هذا بعد التسوية السياسية  
التي أشرنا اليها والتي أنهت كل ماسبق من اجراءات  
عام ١٨٧٧ . وأصبح الزنجرى الأمريكى من يومها يعرف  
أين القاع فقط . فقد عاش فيه وسيموت فيه جيلا وراء  
جيل ..

### عهد النكسة والهبوط الى الحضيض

أطلق الاستاذ رايفورد لوجان على هذه الفترة اسم  
الهبوط الى الحضيض ، وتبعه جميع الدارسين الذين  
استعملوا الكلمة التي اختارها . ومرجع هذا الى أن  
جميع الآمال والتوقعات قد انهارت وتلاشت نهائيا .  
ووجد النجرو الأمريكى نفسه مرة ثانية بدون رجولته  
وشخصيته . بل أكثر من هذا بدأ يذوق كل آثار  
الانتقام والتعذيب والكراهية التي يصبها عليه الرجل

الأبيض ، ويقول سلبرمان ان المجتمع الأبيض لم يسمح لهذا الانسان اسود اللون أكثر من مكان وشخصية وذاتية نصف رجل . لدرجة أن الزوج الأمريكيين بدأوا يتساءلون في شعرهم وكتاباتهم

« هل النجرو موجود فعلا في الحياة الأمريكية ؟ »  
في هذه الفترة تكونت جمعية كوكلو كس كلان وهي جمعية سرية من البيض تعمل على دوام سيطرة الرجل الأبيض وقيمه ومثله ووضع الاجتماعى والاقتصادى والسياسى فى المجتمع ، وان يظل الزنجى الاسود خارج دائرة التأثير الاجتماعى والسياسى فى البنيان الأمريكى .  
واتسع نشاط هذه الجمعية، وازدادت عملياتها الارهابية حتى وصلت الى جميع ولايات الجنوب وظهرت فى بعض ولايات الوسط والولايات الفاصلة بين الشمال والجنوب ، وصاحبها موجة فكرية تؤجج من حمى الكراهية والاحتقار لذوى اللون الاسود . مع ارتفاع صيحات هنا وهناك تنادى بمقترحات تهجير السود الى افريقيا أو البحر الكاريبى حتى تصفو الدنيا وتخلص أرض الولايات المتحدة ميراثا وحقا للبيض دون غيرهم وفى هذه الفترة التى يذهب أغلب الدارسين الى

تُحديدها بالربع الأخير من القرن التاسع عشر ، حتى  
ان لوجان نفسه يحددها على عنوان كتابه من ١٨٧٧  
الى ١٩٠١ ، ومرجع هذا عندهم هو أن هذه الفترة  
التاريخية هي التي شهدت قمة سيادة الرجل الأبيض  
على مقدرات الكون، وبالذات سيادة الانجلوساكسون  
على خريطة العالم ، فبعد افتتاح قناة السويس عام  
١٨٧٠ كان الاستعمار الاوروبى فى أوج زحفه وطفياته  
على شعوب الارض خارج غرب اوروبا . وقد شهد  
عام ١٨٨٤ وبداية عام ١٨٨٥ انعقاد مؤتمر برلين الذى  
جرى فيه تنظيم استعمار افريقيا وتبعه تقسيم القارة بين  
قوى الاستعمار الأوروبى ، وفى الشرق الأقصى كان  
التقسيم الاستعماري قد تم منذ أمد وحاولت الصين  
أن تتماسك فى وجه هذه الموجه الاستعمارية ، الا أنها  
فى هذه الفترة ركعت وأصبحت مقاليد أمورها فى يد  
الغزاة والمغامرين وأصحاب مناطق النفوذ والامتيازات .  
ويضيف الاستاذ لوجان انه فى هذه الفترة أصبحت  
جرينتش هى مركز ضبط الوقت فى العالم . وهذا كان  
اعلانا على سيادة الرجل الانجلو ساكسونى وأنه محور  
ومركز حياة العالم كله

وقد شهدت هذه الفترة ازدهار الأفكار الداروينية في ميدان تفسير الحياة الاجتماعية التي تقول بسيادة الكفاء القادر وأنه لا مجال للضعيف إلا أن يخضع ، وروج هذه الأفكار مؤلفون أمثال باجهوت وسبنسر وهكسلى الذين دقوا الطبول لسيادة الرجل الأبيض ورسالته وعبء المدنية والتحضير الذى يحمله على كتفيه ، واختصوا الانجلو ساكسون وحدهم بالنصيب الأكبر من هذا الدور وهذه المسئولية . ولقد نشر الاستاذ ريتشارد هوفستادتر كتابه الذى أسماه «الداروينية الاجتماعية في الفكر الأمريكى» حل فيه عناصر تكوين المجتمع الأمريكى الفكرية والمادية ، ووجد أن هذه الأفكار الداروينية والعنصرية المنحازة للبيض بدون عقل وتدير هي التي بنت الموقف الفكرى الأمريكى وهي التي صنعت الصورة الأخيرة للهيكل الاجتماعى الأمريكى لدرجة قوله ان الولايات المتحدة أصبحت النموذج الاجتماعى للصراع الداروينى

ويجب أن نقدر قيمة هذه الفترة لا من ناحية موقف ، البيض فقط ، بل من ناحية موقف السود أيضا ، فقد أظلمت الدنيا في أعينهم لدرجة أنهم رأوا المعركة صراعا

بين الألوان المختلفة ، أو بمعنى أدق صراعا بين البيض  
والسود في معركة طويلة ، ظنها البعض أزلية فانهار في  
اعماق اليأس في داخل الولايات المتحدة أو هرب منها  
الى خارج الولايات المتحدة ، وظنها البعض عداء الألوان  
فنادى بتمجيد اللون الأسود ونسب اليه جميع الفضائل  
ونسب الى اللون الأبيض جميع الرذائل . وبين هؤلاء  
وهؤلاء ظهرت دعوات وجماعات وقامت تنظيمات  
متنوعة في داخل كتلة ذوى اللون الأسود . وسوف  
نشهد كل هذا في دعوة بوكر واشنطن الذى دعا الزنوج  
الى ان يقرروا الوضع الراهن ويعيشوا في داخل اطاره ،  
وفي صراع الدكتور ديبويس الذى دعا الزنوج الى  
معركة سياسية اجتماعية فكرية في داخل المجتمع  
الأمريكى حتى يفوزوا بالاعتراف بمواطنتهم على قدم  
المساواة في جميع الحقوق والواجبات والمسئوليات ،  
وفي حركة ماركوس جارفى الذى دعا الزنوج الى العودة  
الى افريقيا بلاد الآباء والأجداد . وغير هذا من الدعوات  
والحركات السياسية والفكرية

وفي هذه الفترة تحرك العنصريون البيض في ولايات  
الجنوب ولاية بعد أخرى فأصدروا من انقوانين وأجروا

من التعديلات الدستورية ما يقطع الطريق على أى تقدم ممكن للزواج ، فقد أصدرت الولايات الجنوبية قوانين تحدد الشروط الواجبة فى المواطن الذى يقيد اسمه فى جداول الانتخابات ومنها شرط الإقامة الدائم ودفع ضريبة الرؤوس وقراءة دستور الولاية أمام اللجنة المختصة بقيد الأسماء ، وتفسير هذا الدستور أو مواد معينة منه ، واشتراط التمتع بالاخلاق الحسنة عن طريق شهود مضمونين معروفين للجنة وتقبل شهادتهم . وأخيرا أقدمت هذه الولايات على اشتراط ما يعرف فى التاريخ باسم « شرط الجد » ومعناه أنه يشترط فىمن يقيد فى جداول الانتخابات ان يثبت ان جده قد صوت أو اقترح فى الانتخابات فى فترة حياته . وقد ظل هذا الشرط ساريا حتى فترة الحرب العالمية الأولى حين تقرر الغاؤه عام ١٩١٥ ..

وفى هذه الفترة ظهرت فى أمريكا ما تسمى باسم ثورة الفقراء وثورة الحزب الشعبى وهى اضطرابات الفلاحين الصغار من ذوى اللون الأبيض . فقد أحسوا بالآثار القاسية للنمو الرأسمالى فى الصناعة وفى تحول الزراعة الى صناعة رأسمالية على نطاق واسع «المزارع الكبيرة»



وتأثير محصول السوق . الأمر الذى انعكس على هؤلاء الفلاحين الصغار والمتوسطين فى تراكم الديون ونزع الملكية وعدم ضمان أسعار المحاصيل . وهذه الاضطرابات أخذت شكلا عنيفا ضد الدائنين وضد السلطة الحكومية . و انتهت الى تكوين الحزب الشعبى الذى عبر عن موقف هؤلاء الفلاحين . وقاد الحزب الشعبى حملة ناجحة فى السيطرة على رأى العام فى الولايات التى تتكون غالبيتها من أسر الفلاحين الصغار والمتوسطين . ثم حدث بعد ذلك تحالف بين هذا الحزب والرأى العام للزنوج الأمريكين ، اذ رأى قادته امكانيات النجاح فى الاعتماد على أصوات الزنوج الأمريكين فى الانتخابات . وعندما تيقن العنصريون البيض والرأسماليون الاحتكاريون ان الحزب الشعبى قد عبر خط اللون وأنه على وشك اقامة قاعدة شعبية ترتفع عن خط اللون الفاصل وتبنى نفسها على أساس اقتصادى يفصل بين أهل الفقر وأهل الغنى . تحرك الجميع وتم تحطيم هذا الحزب وهذه الثورة قبل أن يأتى عام ١٩٠٠ وكان السلاح فى هذا الاجراء هو التشديد من ضغوط قوانين التفرقة العنصرية ومطاردة

الزواج الأمريكيين وسلبهم كل امكانية للوجود  
السياسى فى المجتمع ، وتوج هذه المطاردة الحكم  
المشهور باسم « حكم بليسى ضد فيرجسون » وهو  
قرار أصدرته المحكمة العليا فى قضية مشهورة بهذا  
الاسم . ويقضى القرار بدستورية ومشروعة التفرقة بين  
الأبيض والأسود بشرط المساواة أو فى قول آخر نصت  
المحكمة على ضرورة المساواة بشرط أن يفصل بين  
الجنسين . وتم تطبيق هذا فى جميع نواحي الحياة  
الأمريكية حتى فى السجون

وأكثر من هذا انعكس المناخ السياسى الخارجى  
على قضية الزواج الأمريكيين ، ففى هذه الفترة تحرك  
الاستعمار الأمريكى فاستولى على الفيليبين وكوبا  
وجزر هاواى وتدخل مرارا فى منطقة البحر الكاريبى  
 وأمريكا الوسطى . وظهر أمام الجميع خضوع هؤلاء  
الملونين فى جميع هذه المناطق تحت سيطرة الرجل  
الأبيض . ويعلق كوارليز على هذا بأن الشماليين  
والجنوبيين البيض تعاونوا بدون خلاف أو شقاق على  
حكم هذه الشعوب الملونة

ويرى سلبرمان أنه فى هذه الفترة تمت وتبلورت

ظاهرة كراهية الذات وعقدة الهروب من الذات التي سيطرت على تفكير ونفسية الزوج الامريكيين. وبدأت تتأصل في حياة الزوج معانى الهروب من اللون الأسود والزنوجة والميل والشغف الى التحول الى البياض في القيم والمعانى والأهداف والشخصية حتى في اللون ، بواسطة الاتصال الجنسي مع الأبيض . وتعلم الطفل الأسود أن يكره نفسه وأن يكره كل شيء حوله يذكره بالسواد أو بحقيقة لونه ، ومن هنا جاء الشعور بالسلبية تجاه النفس وتجاه المجتمع وتجاه أى قضية . ويؤكد المؤلف بأن ٣٠٪ من الأطفال الذين أجرى عليهم دراسته يشعرون بالخزي والحزن نتيجة لونهم الاسود ، وأن ٨٠٪ من مجموع هؤلاء الاطفال اصدروا على انفسهم احكاما ووصموا انفسهم بصفات ترتبط بمعانى الذلة والضياع والتدهور في المركز الاجتماعي . ومن هنا يرى المؤلف أن عقدة الزنجى الأمريكى هي الاحساس بالعجز وعدم امتلاك القوة الأمر الذى حطم رجولته وذكورته ، فضلا عن التبذ والهروب النفسى والاجتماعى المستمر

واستنادا الى سلبرمان فى مؤلفه « أزمة الاسود

والأبيض » أن الأزمة تأتي من أن الزنوج الأمريكيين لم يحرروا أنفسهم فقد حررهم غيرهم من الرق ، وانه عقب الحرب الأهلية الأمريكية لم يكونوا كجماعة بشرية مستعدين لتحمل تبعات ومسئوليات الموقف الجديد . فلقد أذهب الرق رجولتهم ووصمهم بأوضاع عدم المسؤولية وألغى دورهم كأباء مسئولين عن بناء أسرى ، ودورهم كأمهات يمثلن سيدات هذه الأسر . فقد عاشوا أجيالا يعتمدون على ارادة طرف آخر يمتلك كل ارادة وكل أمر وكل قوة . لقد خرجوا من عهد الرق بلا تنظيم أسرى ثابت له قواعد وله قيم ، ولم يعرفوا من قبل معنى الروابط العائلية ، ولهذا فبمجرد الغاء الرق هاموا على وجوههم من مكان لآخر ومن وظيفة لأخرى ومن امرأة لأخرى . ويجمل المؤلف من كل هذا السمات الأساسية التي كونت شخصية الزنجى الأمريكى فى هذه الفترة ميراثا عن عهد الرق السابق فيما يلى :

١ - الزنجى الأمريكى أستاذ بارع لا يشق له غبار فى فن النفاق و « مسح الجوخ » وابداء الضعف والمسكنة والذلة واثارة الاشفاق . ويتخذون هذا الموقف باستمرار وسيلة للدفاع عن أنفسهم ، ولا ينتظرون

مطلقا من أنفسهم المبادأة ، وانما باستمرار يتوقعون المبادأة من الرجل الأبيض ، وينتظرون منه ان يقرر كل شيء وأن يبت في كل موضوع

٢ - يجد الزنجرى الأمريكى لذة عميقة دافقة في أن يقول الرجل الأبيض انه يعرف طبيعة وحقيقة هذا الزنجرى . وهذه اللذة الدافقة العميقة تأتي من أن الزوج في أعماق تفكيرهم يعرفون انهم في داخل نفوسهم شيء آخر غير هذا الخلط الذى يردده الرجل الأبيض باستمرار

٣ - يخفى الزنجرى الأمريكى أفكاره وعواطفه وشهواته وأحقاقه ورغباته خلف قناع سميك متين من الاستسلام والذلة والمسكنة أو الضعة أو السلبية أو الاستعباط أو الابتسام . وفي كل استعمالات هذا القناع لا يبدى الزنجرى الأمريكى طموحا أو ذكاء أو ما يثير رية الرجل الأبيض مطلقا . ولكن الشيء الهام الذى لاحظته جميع الدارسين ان عيون الزوج الأمريكىين دائما قلقة لا تثبت على شيء مطلقا ، وباستمرار تجدها في وضع الهروب والشرود حتى لا يضيئها احد في وضع استقرار

٤ - الزنجرى الأمريكى مريض بالازدواجية أو ثنائية الشخصية . وعلة هذا تأتي من آثار نظام الحياة في

المزارع الكبرى الأمر الذى طبع نفسيته وخلق لهم  
انماطا من السلوك وردود الفعل السيكلوجية ، وكذلك  
خلق لهم اطارا أخلاقيا له قيمه ومفاهيمه الخاصة

وفى هذه الفترة أيضا برزت خطوط التفرقة بين  
الخلاسين والزنوج ، فقد جاء الخلاسيون الى عهد  
ما بعد الرق ومعهم ميراثهم من منازل السادة البيض فى  
الجنوب حيث تمتعوا بوضعية اجتماعية واقتصادية  
ونفسية تختلف عن الزنوج الرقيق الذين عملوا فى  
الزراعة . وبين هؤلاء الخلاسين من كان يعرف  
القراءة والكتابة ومن كان يمارس مهنة كالخدمة فى  
المنازل وقيادة عربات الركوب وغير هذا من المهن .  
وهؤلاء يصدق عليهم القول « البيض ذوو البشرة  
الملونة » ، وسوف نلاحظ ان الظروف الاجتماعية  
والاقتصادية سوف تدفع هؤلاء الى مقدمة المجموعة  
البشرية السوداء وسوف يتولون زعامتها ، الأمر الذى  
انعكس على باقى المجموعة فى التشبه بهم ومحاولة  
التغير حتى يكونوا منهم . وبالتالي التلهف والاندفاع  
ليكونوا جزءا من قيم ومفاهيم وسلوك وانماط الحياة  
فى المجموعة بيضاء اللون



وان اخطر نتائج هذه الفترة هي ان  
الزئوج الأمريکین بدأوا یکیفون حیاتهم علی أساس  
التفرقة القانونیه المفروضة باسم القانون وأدوات الردع  
فی المجتمع ، خاصة وان الاوضاع الاقتصادية الرأسمالية  
— المزدهرة فی تلك الفترة — لم تمنحهم أى أمل فی  
امکان تغییر هذه الأوضاع القانونیه المفروضة . ولهذا  
ساد حیاتهم الخوف واعتراهم الفرع والذعر وأصبحوا  
جميعا لا هم لهم الا المحافظة علی الذات أمام سطوة هذا  
البناء القانونى الضخم ، وهذا البناء الاقتصادى  
الجبار ، وأمام أدوات الردع وأذرعة السلطة القویه  
الفعالة فی المجتمع . ولهذا نجد ان الجنوب سوف  
یتصف بالخضوع والطاعة وان الحركة سوف تأتى من  
الشمال خاصة بعد الهجرة الى بیئة المدينه الحدیثه  
والصناعة الرأسمالیه

ویلحق بهذه النتيجه ان الزئوج الأمريکین یفقدون  
الأمل نهائیا فی أى تحسین أو تعديل لأحوالهم بواسطه  
الأدوات الحكومیه فی الولايات ، أو عن طریق جماعات  
وهیئات الوعظ والذكر الحسن ودعاة الانسانیة المعذبۃ .  
وانهم بهجرتهم الى الشمال سوف یعرفون الطريق الى

الاحتكاك بالأداة الحكومية الفيدرالية التي سوف يتطلعون اليها وتصبح أحد أدواتهم في معركتهم في داخل المجتمع الأمريكى . لقد وثق الزوج الأمريكىون في دور الكونجرس الأمريكى بصدور التعديلات الدستورية التي أشرنا اليها من قبل ، وزادت ثقتهم بصدور التعديل الخامس عشر ولكن باتتصار الفكر الجنوبى وأنصاره وحلفائهم انتهت هذه الثقة ثم ماتت حين نسيهم الكونجرس كأداة التشريع الديموقراطى فى الولايات المتحدة . وتحولوا بعد هذا الى القضاء الذى نص عليه الدستور حاميا للحريات مدافعا عن الضعفاء أمام أى عدوان على حرياتهم ، فلما صدر قرار بليسى ضد فيرجسون الذى أقر أوضاع الفصل بين الأعجناس على أساس المساواة - بدأ اليأس ينتشر فى داخل المجموعة البشرية سوداء اللون ، فتحول البعض عن انتظار العدل عن هذا الطريق وان ظلت الأكثرية متمسكة بدور القضاء والأمل فى الحل الجذرى عن طريقه ، وأخيرا وضعوا ثقتهم فى دور الرئيس الأمريكى وخاصة بعد عام ١٩٠٠ حينما تولى الرئاسة تيودور روزفلت الذى جمعته صداقة مع بوكر واشنطن الزعيم الزنجى فى تلك الفترة

## الفصل الثالث

---

### إلى المدينة..

#### الوجه الأسود في الصورة البيضاء

عرف الزنوج الأمريكيون الحياة في المدينة الحديثة في أمريكا منذ زمن سابق كما أشرنا من قبل ، ولكن في هذه الفترة التاريخية التي بدأت بعد انتهاء الحرب الأهلية الأمريكية بدأ الزنوج في الهجرة من الريف حيث كانت تعيش الكتلة الرئيسية من هذه المجموعة البشرية إلى المدينة في أعداد متوالية وبشكل منتظم حتى أصبح وجودهم في المدينة شيئاً لا يمكن اغفاله ، أو في قول آخر أصبح وجودهم شيئاً أساسياً في تركيب المدينة الحديثة في أمريكا ، وهذه المدينة التي نقصدها هي جميع المدن الأمريكية في الشمال والوسط والغرب والجنوب .

وقيمة هذا الانتقال انه تم مع ارساء القواعد الأساسية في

بناء الهيكل الاقتصادى الرأسمالى الأمريكى الذى يجعل المدينة هى عصب الحياة الاجتماعية والاقتصاد الصناعى وشبكة الخدمات والتيارات الفكرية والقيادات السياسية والاعلامية والتعليمية.. الخ. وفى الوقت نفسه تحولت الزراعة الى نوع من الصناعة الحديثة نتيجة الاستخدام الكامل للتقدم الفنى والتكنولوجيا فى الآلات وانتقاء المحاصيل والتسويق الحديث وميكانيكية السوق العالمى .. الخ

واذا أخذنا فى الحسبان تزايد التعداد العام للزواج الأمريكين حتى وقتنا الحاضر ، والتوسع فى فرص الحياة والعمل فى المدينة الحديثة الأمر الذى أتاح الفرص لظهور فئة عريضة من هؤلاء الزواج من ذوى الياقات البيضاء والموظفين بجوار ما يطلق عليهم عموما اسم البورجوازية السوداء • أمكن أن نفهم معنى الإحصاء القائل بأنه فى عام ١٩١٠ كان توزيع التعداد العام للزواج الأمريكين فى بيئة المدينة والحضر ٢٧ مليون نسمة وفى بيئة الريف والزراعة ٧١ مليون نسمة ، وتغير هذا التوزيع فى عام ١٩٣٠ الى ٢٥ مليون نسمة من بيئة المهدن والحضر و ٦٧ مليون نسمة فى بيئة الريف

والزراعة • وان هذا الانتقال يتم في داخل تيار اجتماعي كبير في الولايات المتحدة يسجل زيادة النمو السكاني والاتجاه القوي المتواصل للانتقال الى المدينة حيث امكانيات العمل والصناعة والمدرسة والنوادي • الخ • ولقد قدر الدارسون انتقال ما يقرب بين ٢٧ مليون نسمة من المناطق الريفية الزراعية الى مناطق المدن والتجمعات الحضرية في الفترة التي تلت انتهاء الحرب العالمية الثانية حتى عام ١٩٦٤ وان هذا الانتقال تم في الفترة التي زاد فيها التعداد العام للولايات المتحدة بحوالي ٥٠ مليون نسمة

وقيمة هذا في التحليل السياسي الاجتماعي هي ان التغير الاجتماعي بالانتقال والهجرة الداخلية يحطم الولاءات السابقة والارتباطات القديمة ، كما ان كتل المهاجرين الأول الكبرى في المدن والمناطق التقليدية في الولايات المتحدة تتناقص قوتها نتيجة لنشوء مراكز ومدن جديدة تقوم على أساس عمل وآثار الماكينة والآلة والخدمات ولا يربط بينها الرباط العقائدي أو الديني الذي دفع المهاجرين الأول في الانتقال الى الدنيا الجديدة ، وهذا له معنى سياسي آخر وهو الانهيار

المستمر في قيمة زعامات المدن التقليدية التي كونت  
لنفسها اسما سياسيا واجتماعيا خلال الفترة التاريخية  
السابقة ، فهذه المدن اما تتناقص قيمتها وتأثيرها في  
الموقف السياسى العام واما تغزوها جيوش من النازحين  
من قلب أمريكا الزراعى بحثا عن العمل والوظيفة  
والشهادة وهؤلاء لا يدخلون أوتوماتيكيا في داخل  
اطار الولاء التقليدى الموجود نتيجة الحياة التاريخية  
المشتركة السابقة

وهذه المقدمة تنطبق على كتلة الزنوج الامريكيين فقد  
هاجروا الى المدن بحثا عن العمل أو أملا في المستقبل أو  
هربا من الواقع المظلم ، وقد هاجروا أفرادا وجماعات ،  
وهذه الهجرة المنظمة ترجع الى عام ١٨٧٩ فقد ظهر في  
مناطق الجنوب زنجى ادعى المهدوية والنبوة يدعى بات  
سنجلتون واستطاع أن يقود جموعا بشرية من الرجال  
والنساء والأطفال الى ولاية كانساس أملا في اقامة مجتمع  
أسود حر هناك خارج نطاق الجنوب المتعصب ، وقد  
فشلت هذه الهجرة وأصابته المهاجرين باضرار وكوارث  
فظيعة ، ولكن هذا لم يمنعهم مرارا وتكرارا من الهجرة  
الى الغرب والوسط ، وحاليا في ولاية تكساس وولاية



أو كلاهما توجد مدن تكاد تكون سوداء ( ١٠٠ ٪ )  
نتيجة لهذه الهجرات

ومن ناحية أخرى نجد انه طبقا ل احصاء عام ١٩٦٠  
شهدت ولاية نيويورك زيادة في عدد الزنوج بمقدار ٢٩٠  
ألفا من الأفراد في السنوات الأربعينيات و ٣٤٠ ألفا من  
الأفراد في السنوات الخمسينيات من هذا القرن • وإذا  
راجعنا الأرقام الخاصة باحصاءات المدن وجدنا الزنوج  
يشكلون النسب المئوية التالية في المدن الكبرى  
كالآتي :

١٥ ٪ من التعداد العام لمدينة نيويورك  
٢٤ ٪ من التعداد العام لمدينة شيكاغو  
٢٥ ٪ من التعداد العام لمدينة فيلاديلفيا  
٣٥ ٪ من التعداد العام لكل من مدينة ديترويت  
ومدينة كليفلاند

وفي عام ١٩٦٠ يعيش ٩ مليون زنجي خارج الولايات  
الجنوبية التي حاربت في الحرب الأهلية ضد ولايات  
الشمال بينما كان هذا الاحصاء عام ١٩٤٠ هو ٤ ملايين  
زنجي - وفي عام ١٩٦٠ تبين ان ١/٣ تعداد الزنوج  
الامريكيين يعيش في ١٢ مدينة كبيرة في الشمال والوسط

والشرق طبقا للمفهوم الأمريكى

وفى دراسة أخرى نجد ان الزنوج الامريكيين يشكلون ١٠ ٪ من مجموع التعداد العام للولايات المتحدة عام ١٩٦٠ ، وانه فى السنوات الستينيات ( ١٩٦٠/١٩٧٠ ) سوف يولد ٤٠ مليوناً من الاطفال ، ومن هذا العدد سيكون ٦ ملايين من الاطفال للزنوج الامريكيين فقط . وانه من المقدر عام ١٩٧٠ ان تعداد الزنوج الامريكيين فى المدن وبيئة الحضر سيصل الى ١٨ مليوناً من الأفراد فى مقابل ١٣ر٨ مليوناً طبقا لاحصاء عام ١٩٦٠ ، وقد سجل لويس هاريس وزميله هذه الأرقام فى دراستهما عن ثورة الزنوج فى أمريكا فيما يختص باحصاءات الزنوج فى المدينة والريف كالتالى :

اعوام	فى بيئة المدن والحضر بالملايين	فى بيئة الريف والزراعة بالملايين
١٩١٠	٢ر٧	٩ر١
١٩٢٠	٣ر٥	٦ر٩
١٩٣٠	٥ر٢	٦ر٧
١٩٤٠	٦ر٢	٦ر٦
١٩٥٠	٩ر٤	٥ر٦
١٩٦٠	١٣ر٨	٥ر١

هذه الأرقام هي التي تكشف أبعاد الموقف الحالي سياسيا واجتماعيا واقتصاديا ، فبالنسبة للسياسة ظهرت الزعامات الجديدة في المدينة وتكلم المثقفون وتكونت المنظمات وجماعات الضغط وانتشرت الدعوات والآراء بحثا عن الحل الأمثل للمشكلة وسوف نؤجل دراسة هذه النقطة للفصول التالية فيما بعد ، وبالنسبة لمشكلات الاسكان سوف نجد ان الزنوج يصلون الى ما يسمى في الفكر الامريكى باسم « قلب المدينة » أى منطقة الوسط في المدينة الامريكية حيث يسكنون في منطقة « الغيتو الأسود » أو ما نسميه نحن في مصر باسم « حارة » عملا بالكلمة الشعبية المتداولة ، والمقصود من الكلمة ان الزنوج يتكدسون في منطقة معينة في وسط المدينة وكل وافد جديد يصل اليها حتى يحصل على مساعدة الأقارب أو الأصدقاء أو المشتركين معه في لعنة اللون طبقا لمقاييس المجتمع الأمريكى . وفي هذه المنطقة المنيونة يتكدس العاملون والعاطلون والشرفاء والمنحرفون والرجال والنساء في أوضاع سكنية سيئة للغاية وينتشر في وسطهم الفقر والحاجة والجهل والانحرافات ، كما تتعقد علاقاتهم مع الأقليات والأجناس والألوان الأخرى

في المجتمع ، وسوف تثير فيما بعد مشكلة علاقاتهم مع  
اليهود وما انتشر من رأى بأن الزنوج يعادون اليهود  
وان الحركة السياسية للزنوج موجهة ضد السامية  
واليهود ..

واذا كان هذا القول ينطبق على الزنوج كمجموعة  
بشرية فان مشكلات عديدة تواجههم كأفراد ، فالرجل  
الأسود تواجهه مشكلة البحث عن العمل وهنا يصطدم  
بأوضاع النقابات العمالية التي لا تأخذ حتى الآن  
بالاندماج بين جميع العمال في تنظيم عمالي واحد ،  
ويترتب على هذا ان متوسط أجر العامل الاسود أقل  
من متوسط أجر العامل أبيض اللون ، وان نسب البطالة  
والتشرد بين الزنوج أكثر ارتفاعا من مثيلاتها بين بيض  
اللون . واذا كان الرجل الزنجي من ذوى الياقات  
البيضاء أو من البورجوازية السوداء فله أيضا مشكلاته  
وأوضاعه التي تميز بينه وبين من يماثله في الوضع من  
بيض اللون . وقل مثل هذا على المرأة الزنجية فيما يتعلق  
بعلاقات العمل . وبجانب هذا تحدث مضاعفات هذا  
الوضع عند الرجل حينما ينحدر الى جيش البطالة  
الدائمة وشبه الدائمة كما سنوضح بالارقام الواردة في

الأحصاءات الرسمية ، وإن هذا يقود العدد الأكبر منهم إلى الجريمة وإلى تجارة المخدرات وتعاطيها وإلى العالم السفلي عالم الجريمة . أما المضاعفات عند المرأة الزنجية فتظهر في الانضمام إلى جيش البغاء وتجارة الدعارة والمواليد غير الشرعيين . . . الخ . أما مشكلات الأطفال فتبدأ مبكرة في سن الطفولة حينما يبحثون عن المدرسة فتواجههم مشكلات التفرقة وعدم الاندماج في المدارس ، أو يتكدسون في مدارس كل طلابها سود اللون ولها مشكلاتها الخاصة لسوء مستويات التعليم والنقص في مستلزمات البناء والكتب والأدوات . . . الخ . وتشير الأحصاءات الرسمية إلى ارتفاع النسب المئوية للطلاب سود اللون المفصولين والراسبين في سنوات التعليم ، وهؤلاء يخرجون مبكرين إلى سوق العمل فيجدون البطالة . وهذه البطالة نوع خاص بهم إذ أنها بطالة في سن الشباب فيدخلون جيش العاطلين ويشعرون بمضاعفات هذا الوضع في مظاهر التشرد وتفكك الأسرة بجوار ما سبق أن أشرنا إليه من مضاعفات يشعر بها الرجل والمرأة ..

وهاهي ذي عينات من الأرقام الرسمية المنشورة تشرح

ما أجملناه من قبل وهى مأخوذة من الإحصاء العام  
لسنة ١٩٦٠

البطالة : ١٠ ٪ من مجموع تعداد الزوج فى حالة  
بطالة دائمة فى مدينة نيويورك

١٧ ٪ من مجموع تعداد الزوج فى حالة بطالة دائمة  
فى مدينة شيكاغو

٢٠ ٪ من مجموع تعداد الزوج فى حالة بطالة دائمة  
فى مدينة كليفلاند

٣٩ ٪ من مجموع تعداد الزوج فى حالة بطالة دائمة  
فى مدينة ديترويت

وبالنسبة للولايات المتحدة كلها نجد النسبة المئوية  
للبطالة بين الزوج الأمريكين تتراوح بين ١٤ ٪ ،  
١٥ ٪ من تعدادهم الكلى

الاجور : متوسط أجر الرجل العامل الزنجى يساوى  
٦٨ ٪ من متوسط أجر الرجل العامل أبيض اللون  
متوسط أجر المرأة العاملة الزنجية يساوى ٩٣ ٪ من  
متوسط أجر العاملة بيضاء اللون

متوسط مجموع الأجر الذى تحصل عليه العائلة  
الزنجية يساوى ٧٣ ٪ من متوسط مجموع الأجر الذى



تحصل عليه العائلة بيضاء اللون - علما بأن عدد الأفراد العاملين في العائلة سوداء اللون أكبر من عدد الأفراد العاملين في العائلة بيضاء اللون

الدخول : زاد دخل العامل الزنجي بنسبة ٣٧ ٪ من الزيادة التي تمت في دخل العامل ابيض اللون منذ عام ١٩٣٩ ، وفي عام ١٩٥٢ ارتفعت نسبة الزيادة في دخل العامل الزنجي الى ٥٧ ٪ ، ومع توقف الحرب الكورية هبطت النسبة المئوية للزيادة من ٥٧ ٪ عام ١٩٥٢ الى ٥٣ ٪ عام ١٩٦٢

الهنيون : في عام ١٩٠٠ كان عدد الأطباء من الزنوج الأمريكيين ٣٤٠٠ طبيب ، فارتفع الرقم طبقا لاحصاء عام ١٩٦٠ الى ٤٠٢٦ طبيبا ..

التعليم : ٥٠ ٪ من تعداد الزنوج البالغ عمرهم أكثر من ٢٥ عاما حصلوا على تعليم أولى فقط بينما ٢١ ٪ من تعداد البيض البالغ عمرهم أكثر من ٢٥ عاما حصلوا على تعليم أولى مماثل

حياة الاسرة : طلقت زوجة من كل ثلاث زوجات زنجيات من اللائى عمرهن فوق ١٤ سنة أو انفصلت عن زوجها بينما طلقت زوجة من كل خمس زوجات بيض

اللون من الذين عمرهم فوق ١٤ سنة

— طفل زنجى من بين كل خمسة اطفال مواليد يولد نتيجة وضع غير شرعى ( بدون زواج ) بينما يوجد طفل ابيض من بين كل خمسين طفلا يولد نتيجة وضع غير شرعى ( بدون زواج )

ب عدد الاطفال المواليد غير الشرعيين الزنوج أكبر من أمثالهم بين البيض بمقدار ١٥ مرة

— فى نيويورك عدد جرائم انحراف الشباب بين الزنوج أكبر من مثيلاتها بين البيض بمقدار  $\frac{1}{2}$  ٢ مرة

— فى نيويورك عدد حالات الامراض التناسلية بين الزنوج أكبر من مثيلاتها بين البيض بمقدار ٥ مرات

— فى نيويورك عدد حالات وفيات الاطفال بين الزنوج اكبر من مثيلاتها بين البيض بمقدار مرتين

— فى نيويورك عدد حالات الانفصال والطلاق بين الزنوج أكبر من مثيلاتها بين البيض بمقدار ٦ مرات

— فى نيويورك عدد حالات ولادة الاطفال غير الشرعيين بين الزنوج فى هارلم تمثل  $\frac{1}{2}$  عدد حالات الولادة

الانفاق والتعايم : المتوسط اليومى لنفقات تعليم

التلميذ الواحد في المدارس الابتدائية والثانوية للبيض  
والسود وهي تشمل مصروفات مهيا المدرسين والعاملين  
والمكتبة والأدوات • الخ • بالنسبة للولايات المتحدة  
الامريكية وبدون تفرقة لونية بين الأبيض والاسود كان  
المتوسط اليومي للاتفاق عام ١٩٤٠/٣٩ هو ٦٣ر٦٦  
دولارا وارتفع عام ١٩٥٤/٥٣ الى ١٧٧ر٥٢ دولارا •  
واذا تم التوزيع على الولايات مع التمييز بين ما ينفق على  
تعليم التلميذ أبيض اللون والتلميذ أسود اللون ، وفي  
الحسبان النسبة المئوية للزنج في الولاية وجدنا الأرقام  
في بعض الولايات كالتالي :

الولاية	١٩٣٩	١٩٤٠	النسبة المئوية للزواج في الولاية	١٩٥٣	١٩٥٤	النسبة المئوية للزواج في الولاية
لويزيانا	٥٤٣٢٧	١٦١١٣	٢٩٧٧	١٦٥٣٠٨	١٢٢٣٠٧	٧٣٦٩
أوكلاهوما	٢٤٣٨٧	١٢٣١٨	٤٩٠٠	٩٦٣٠٠٨	٧١٣٧٨	٧٢٣٤
البنما	٣٤٣٩٠	١٢٣٦٨	٣٦٣٣	١١١١٩٩	١٠٥٣٠٢	٩٣٣٨
السيبيري	٣١٢٢٤	٦٦٦	٢١٣٣	٩٨١١٥	٣٤٣١٧	٤٤٣٠
فلوريدا	٥١٣٨	٢٣٣٠٩	٤٤٦٦	١٧٥٣٩٢	١٦٠٣٩٢	٩١٣٣
كارولينا الشمالية	٤٣٣٢٧	٢٤٣٨٩	٧٢٦٦	١٣٢٣٤٦	١٢٤٣٨٥	٩٤٣٣

## توزيع العاملين في المهن والخدمات المتعددة في أمريكا

طبقا لاحصاء عام ١٩٦٠ كانت النسب المئوية لتوزيع العاملين رجالا ونساء طبقا لكونهم سود اللون أو بيض اللون كالآتي :

نوع المهنة أو العمل		رجال النسبة المئوية أبيض أسود		نساء النسبة المئوية بيضاء سوداء	
فنيون مهنيون متخصصون		١١ر٣	٤ر٠	١٤ر٠	٥ر٨
اداريون صنايعيون		١٤ر٦	٢ر٧	٥ر١	١ر٨
كتابة		٢ر٣	٥ر١	٣٢ر٦	٨ر٩
عمال بيع		٦ر٣	١ر٩	٨ر٨	١٠ر٥
عمال في ماعد أعمال المزارع والمناجم		٦ر٣	٢٣ر٣	٠ر٤	٠ر٣
عاملون في الخدمات العامة		٥ر٧	١٤ر٦	١٣ر٨	٢٢ر٨

## معدلات الزيادة في تعداد الزوج

أثبت احصاء عام ١٩٦٠ ان معدل الزيادة الطبيعية بين الزوج وصل الى ٢٥ / بينما معدل الزيادة الطبيعية بين البيض وصل الى ١٨ ٪ ، وأنه ترتيبا على هذا يعيش

٧٢ ٪ من التعداد الكلى للزواج فى بيئة المدينة والحضر  
بينما يعيش فى نفس هذه البيئة ٧٠ ٪ من التعداد الكلى  
للبيض • وبمقارنة هذه الأرقام بما كان عليه الحال عام  
١٩٥٣ نجد ان النسبة الخاصة بالزواج كانت ٦٣ ٪  
والنسبة الخاصة بالبيض كانت ٦٤ ٪ • وهذه الأرقام  
تكشف لنا أحد الأسباب الأساسية فى انتقال الاضطرابات  
الى المدينة الامريكية مع تزايد المخاوف التى تملأ عقول  
البيض والتى ينشرها دعاة التفرقة العنصرية هناك

### البورجوازية السوداء

يطلق هذا اللفظ على الزواج الامريكيين الذين  
ارتفعت مستويات دخولهم الى مستويات البيض ومن ثم  
فقدوا كل علاقات الكفاح والتأثر بالقضية المشتركة مع  
جماهير الزواج الامريكيين الذين يعيشون فى قاع  
المجتمع • والأرقام التى يعرضها لوماكس لسنة ١٩٦٥  
نقلا عن تقرير خاص بالأوضاع الاقتصادية والاجتماعية  
للعنصرية فى الولايات المتحدة نشرته جماعة العمل فى البيئة  
الحضرية فى يناير ١٩٦١ — تدل على ما يلى :

يوجد حوالى ٢٥ فردا فقط ينطبق عليهم وصف  
مليونير من بين مجموع الزواج



يوجد حوالى ٤٠٠ فرد فقط يبلغ متوسط دخل الفرد خمسين ألف دولار سنويا أو أكثر من بين مجموع الزوج ..

يوجد حوالى عشرة آلاف من الأفراد يتراوح متوسط دخل الفرد من ١٥ ألفا من الدولارات الى ٥٠ ألفا من الدولارات سنويا بين مجموع الزوج ..

وبعد هذا تأتى مجموعة الزوج من الموظفين فى الأداة الحكومية وفى النشاط الصناعى والتجارى والخدمات ، وهكذا رويدا حتى نصل الى الحضيض حيث الفقر الدائم والبطالة المستمرة . وقيمة هذه الأرقام تبدو اذا تذكرنا مجموع تعداد الزوج الذى يتراوح ما بين ٢٠ و ٢٢ مليوناً من الافراد، ولكن معناها السياسى هو ان اقساما هامة من أقلية الزوج الأمريكىين قد انفصلت فكريا وماديا عن القسم الأكبر من هذه الأقلية الزنجية وان ظلت تشاركهم فى آثار اللون الاسود



ويذهب فرازير مؤلف كتاب «البورجوازية السوداء» الى أبعد من هذا فى دراسة وتحليل هذه الظاهرة الاقتصادية والاجتماعية فيقول ان ظهور هذه الفئة

يرتبط أساسا بالتغيرات الضخمة التي شهدتها الوضع  
الاقتصادي الأمريكى عامة . وان هذا ترتب عليه تغيير  
عميق الاثر فى علاقة الزوجى بالمؤسسة الاقتصادية  
والهيكل الاقتصادي الرأسمالى عامة فى المدينة الصناعية  
والخدمات يصل الى نتائج منها زيادة اعداد ذوى  
الياقات البيضاء ، واختلاف الوضعية الاقتصادية  
والنفسية والاجتماعية للزوجى المقيم فى مناطق الغرب  
والوسط والشمال . مع اقراره بأن وضعية النجرو  
بشكل عام أدنى من وضعية الابيض من حيث الأمن  
والاستقرار الاقتصادي ونقص التعليم ونقص الخبرات  
وقفل ابواب التقدم وتكافؤ فرص المنافسة مع الابيض  
فى جميع المستويات وميادين الحياة

ويعرض المؤلف هذه الأرقام التى توضح الأوضاع  
الاقتصادية عام ١٩٥٠ بالنسبة للدخول التى يحصل عليها  
الأبيض والأسود فى الولايات المتحدة وهى كالتالى :

الدخل السنوى بالدولارات	النسبة المئوية للزواج	النسبة المئوية للبيض
من ٦ آلاف فأكثر	٣	٤٦
من ٥ آلاف الى ٦ آلاف	٢	٣٢

من ٤ آلاف الى ٥ آلاف	٨ر	٦ر٥
من ٣ آلاف الى ٤ آلاف	٧ر٤	١٥ر٤
من ٢٥٠٠ الى ٣٠٠٠ دولار	٦ر٥	٩ر٥
من ٢٠٠٠ الى ٢٥٠٠ دولار	٨ر٩	١١ر٦
من ١٥٠٠ الى ٢٠٠٠ دولار	٦ر١١	١٠ر١
من ١٠٠٠ الى ١٥٠٠ دولار	٩ر١٤	١٠ر٤
من ٥٠٠ الى ١٠٠٠ دولار	٣ر٢١	١٢ر٤
أقل من ٥٠٠ دولار سنويا	٦ر٣٠	١٥ر٩

وفي تعليقه على هذا يرى ان آثار ودور التركيب  
الرأسمالي اقتصاديا وسياسيا قد أدت الى ظهور تركيب  
اجتماعي ترك أثره على علاقات الأجناس لدرجة انه  
لا يمكن اليوم فصل الآثار عن بعضها البعض ، مع  
ما تسرب الى هذا الوضع الرأسمالي المادى والفكرى  
من مواريث فترة الاقطاع والرق السالفة والتي تداخلت  
في هذا التركيب الجديد وأصبحت جزءا لا يتجزأ منه.  
وفي التحليل الذي يقدمه المؤلف يستعرض نماذج من  
السلوك وقواعد الضبط الاجتماعي والمراكز والقيم  
والمفاهيم في الحياة العامة والخاصة ، ويؤكد ان ميراث  
نظام المزارع الجنوبية فكريا واجتماعيا ما زال موجودا

فيما انتقل من ثقافة الى الزنوج والبيض وعلاقات التعامل بينهما ، وما يقال عن الوضع الطبيعي للزنجى وما يطالب به من التزام لتقاليد وسلوك معينة ، وما يشعر به البيض عامة من عدم الامن الاجتماعى أو الاقتصادى اذا غير الزنجى من وضعية هذا الميراث

واجمال القول عند فراير في مؤلفه « النجرو في الولايات المتحدة » ان التكوين الطبقي للزنوج الامريكين تأتى جذوره أصلا من تفرقة تاريخية قامت على أساس أفكار وأوضاع وتفرقة روحية اجتماعية ملأت عقول البيض منذ أول ظهور الزنوج في الولايات المتحدة • وان هذه الافكار والاضاع تحولت الى تمييز اجتماعى اقتصادى أولا فلما ألغى الرق تحولت الى تمييز وتفرقة وظيفية فى الحياة • وازدادت آثار هذه التفرقة الوظيفية فى المجتمع الأمريكى مع ظهور آثار التعليم والمهنة والعمل فى الحكومة أو فى النشاط الخاص الرأسمالى • وامتدت آثارها لا بالنسبة بين البيض والسود فحسب بل امتدت الى ما بين الاقلية الزنجية أيضا • فظهرت فيما بينهم تفرقة على أساس درجة السواد وهذه التفرقة امتداد للوضع الاقتصادى فى

الجنوب الذى فرق بين عمال المزارع والعمل البدنى الشاق وبين خدم المنازل وعمال الخدمات فى حياة الأسر البيضاء المترفة . وكما سبق أن قلنا ان الغالبية العظمى من الاخلاسين جاءوا من هذا الصنف الثانى اعنى خدم المنازل ، وظهرت أيضا تفرقة جديدة بين الزوج بعد التحرير والهجرة الى المدينة وقامت على أساس الوظيفة ومصدر الدخل ودرجة التعليم ونوع المهنة .. الخ . ومن داخل هذه التفرقة الجديدة نشأت البورجوازية السوداء التى أتيحت لها فرص تاريخية لتولى زعامة الزوج والتحدث باسمهم ، وهذه الفئة البورجوازية اتخذت انماط معيشة البيض وعلاقاتهم وقيم حياتهم نموذجا ، وأوغلت فى التعلق والتطلع الطبقي والفكرى والاجتماعى . ويذكر فرايزر ان الفارق الاساسى بين البورجوازية البيضاء والبورجوازية السوداء ليس فى اللون فقط وانما هو فى قيمة الدخل والمدى الذى يتراوح فيه هذا الدخل ، وكما عرض فى أرقام الاحصاء السالف نجد الفرق ظاهرا . واستطرادا لدراسته يشير الى ان هذه القلة الزنجية من الطبقات المتوسطة تسيطر عليها الرغبة فى أن تصبح بيضاء اللون والفكر والقلب والمركز

الاجتماعى وفى رأيه أنها أمريكية فى كل شىء ما عدا اللون الذى يفصلها عن البورجوازية الامريكية البيضاء • وان هذه البورجوازية السوداء تنفصها الثقافة وليس لديها شوق للمعرفة ، وأقصى ما تريده هو المركز الاجتماعى والظهور فى مجالات ووسائل الاعلام والسينما والأماكن العامة

### القبيلة النائية

يتكون الشعب الأمريكى من جماعات مثالية من المهاجرين ذوى الأصول القومية واللغوية والعرقية المتعددة والمتنافرة • ولقد وصلت هذه الجماعات والأقليات الى القارة الأمريكية على فترات تاريخية متعددة ، الامر الذى جعل مركزها الاجتماعى ومكانها فى السلم الاجتماعى مختلفا نتيجة لهذا الميراث التاريخى ، وقد تخيل بناء هذا المجتمع الأبيض صورة مثالية له ، فقد افترضوا أن وصول المهاجرين الجدد الى الشاطئ الأمريكى سوف يدخلهم دائرة ثقافية نفسية اجتماعية تدعمها وضعية اقتصادية جديدة • ومن ثم تذوب فيها هذه الجماعات وتنصهر ثقافيا ونفسيا واجتماعيا ، فاذا



ما عبر المهاجرون الجدد دائرة التذويب والانصهار  
خرجوا من الجانب الآخر في صورة وهيئة ونفسية  
المواطن الأمريكي الجديد ، وقد سموا هذه العملية  
« دائرة التذويب » • والحقيقة ان هذه الصورة  
الافتراضية تواترت في الكتب ومخيلة الكتاب والجيل  
الأول من البيض الذين يطلق عليهم في أمريكا اسم  
« الآباء الأول »

ولم تنجح هذه الصورة الا في حالة الصنف الأول من  
المهاجرين من ذوى الأصل الانجلو سكسونى البيض  
البروتستانت والذين يسمون « واسب » ، واذا شئنا  
الدقة قلنا ان هذا الصنف الأول من المهاجرين وصل  
الشاطئ الأمريكى وأقام هناك ثم افترض ان كل موجة  
بشرية تصل من بعده يصبح حتما عليها ان تذوب  
وتندمج فيه طبقا لما أرساه هؤلاء المهاجرون الأول من  
صفات وقيم ومثل وعلاقات اجتماعية ومفاهيم • وقد  
يكون السبب ان هؤلاء المهاجرين الأول توقعوا ان  
لا يصل الى الولايات المتحدة الأمريكية الا امثالهم من  
ذوى الأصل الانجلو سكسونى والديانة البروتستانتية  
وعلى كل حال فان ما حدث هو ان أقليات عديدة وصلت

مهاجرة من ألمانيا وأيرلندا وإيطاليا وشرق أوروبا ،  
وجاءت أقليات من الكاثوليك واليهود .. الخ . فلما  
حاول المجتمع ان يأكل صفاتهم القومية والدينية الموروثة  
عبر دائرة التذويب - فشلت التجربة . وظل المجتمع  
الامريكى حتى اليوم مجتمعات وأقليات وطوائف أشبه  
ما تكون بالقبائل الاجتماعية التى تتعايش بطريقة أو ما  
فى داخل اطار التنظيم الاقتصادى للحياة الامريكية

ومن أعماق هذا التركيب الاجتماعى التاريخى المعقد  
ترتفع صيحة القبيلة السوداء التى يصل تعدادها الى ٢٠  
مليون نسمة أو ما يزيد اليوم ويربطهم رباط اللون  
وميراث الحياة فى قاع المجتمع ومستوياته السفلى وهم  
يعلنون رفضهم لدوام هذا الوضع التقليدى الذى أرساه  
البيض على أساس القول الشائع فى أمريكا :

« اذا كنت أبيض اللون فتقدم للأمام ، واذا كنت  
ملونا فقف جانبا ، اما اذا كنت اسود اللون فتراجع  
للخلف » ..

ويرتب الزنوج موقف الرفض على أساس انهم اقدم  
أقلية ظهرت فى الحياة الامريكية مع الانجلو ساكسون  
البيض البروتستانت . بل يزيدون على هذا انهم انجلو

ساكسون مثلهم تماما فيما عدا اللون الاسود لبشرتهم  
فقد عبروا دائرة التذويب واكتسبوا لغة الانجلوساكسون  
وثقافتهم وفقدوا نهائيا لغاتهم الأصلية . واعتنقوا ديانة  
الانجلو ساكسون البروتستانت ولم يبق منهم انسان  
يذكر ديانتته التي جاء يحملها من أفريقيا ، كما فقدوا  
أسماءهم الأولى واكتسبوا أسماء سادة المجتمع البيض،  
فلماذا بعد هذا لا يصبحون جزءا من الحياة الأمريكية ؟  
هل اللون هو المانع والحاجز بعد كل هذا الذوبان  
الثقافي والاقتصادي والاجتماعي ؟ .. بل أكثر من هذا  
يقولون ان قبيلتهم التائهة في أرض الضياع الاجتماعي  
هي أثر حي على التحالف الذي قام بين السادة البيض  
والنساء السود . فلماذا ينكر المجتمع الأمريكي وليده  
البكر بهذا الشكل الرهيب ؟

ويرى فرازير في كتابه «النجرو في الولايات المتحدة»  
ان النظرية الخاصة بدائرة التذويب قامت أساسا على  
دور المدرسة العامة التي تمولها الأدوات الحكومية  
المتعددة . وفيها تتم تربية وتثقيف الأجيال الصاعدة جيلا  
وراء جيل بحيث يذوبون في وضعية جديدة تقطع كل  
صلاتهم كأمريكيين بالمواريث التاريخية والنفسية

والاجتماعية التي حملها آباؤهم من أماكنهم الأصلية التي جاءوا منها . ويرى المؤلف الذي تنقل عنه ان الفصل بين الأجناس والقوميات في المدارس وفي الحياة هو أحد العقبات التي شلت فعالية هذه الصورة الافتراضية وبمرور الزمن تراكت آثار الشلل والشل فأوصلت المجتمع الى ما هو عليه اليوم . واستطرادا لدراسته يرى ان هناك أكثر من عالم وأكثر من قيم وأكثر من تصور يملأ حياة الزوج الأمريكيين . ويرى ان جذور هذه الأوضاع تعود الى عهد الرق وتحطيم كل الموارث عند الفرد الزنجرى وما تم من نسيان كامل لكل الأوضاع العائلية والاجتماعية والقومية الافريقية ، وان ما جاء بعد ذلك من الغاء للرق لم يمنح هؤلاء الزوج شيئا كجماعة بشرية . ولهذا نجد الأغلبية أفرادا وعائلات ليست لها تقاليد أو قيم أو مثل العائلات البيضاء ، ونجد ان الاقلية البورجوازية السوداء انما تحاول ان تدخل في اطار هذه البورجوازية البيضاء وان كان ميراث اللون يقف في وجهها حتى اليوم . ويجمل دراسته في ان الزنجرى الامريكى ما زال يحمل وصمة الرق وعلامة الاضطهاد في نفسه حتى اليوم وهذا يشده الى الابيض

وفي الوقت نفسه يدعو الى الهرب منه ومن نفسه التي  
تمتلئ احساسا بالضعف والضييق وكراهية الذات  
والعداء الدائم للأبيض. وهذا في رأيه هو الأساس العلمي  
لتفسير كل الظواهر المنحرفة في حياة الزوج في المدينة  
وبيئة الحضر من جريمة ودعارة وعريضة وانحراف سلوكي  
وانهيار في القيم الاخلاقية وتفكك في التركيب الأسري  
الزنجي ..

### المرأة في اطار التفرقة العنصرية

أصابت الاحكام الصادرة عن المحكمة الفيدرالية  
العليا البناء القانوني للتفرقة بضرية شديدة وكان  
استنادها في هذا الى التعديل ١٤ للدستور الامريكي .  
ولكن على الرغم من ذلك ظلت دائرة العلاقات الجنسية  
بين المرأة والرجل بعيدة عن هذا النشاط القضائي . وقد  
أثير هذا الموضوع بعنف منذ عام ١٩٦٣ عندما نظرت  
المحكمة العليا في قضية اتصال جنسي بين امرأة بيضاء  
ورجل اسود أصدرت فيها محاكم فلوريدا حكما عنصريا  
والأصل في الفكر السائد بين البيض هو التخوف  
باستمرار من نتائج السؤال التالي : هل يجب ان تتزوج

ابنتك من رجل زنجى اسود ؟ وقد تعرض جنرميردال فى  
دراسته المنشورة عام ١٩٤٤ عندما وجد أن أى مناقشة  
لصالح الغاء التفرقة العنصرية تنتهى بتوجيه هذا السؤال  
واستدعى هذا جنرميردال ومساعديه ان يتعمقوا فى  
بحث هذا الموضوع فوجدوا أن بناء التفرقة العنصرية  
يقوم على منع أى اتصال جنسى بين البيضاء والأسود ،  
وان كل الجهود مبذولة لسد طريق المساواة الاجتماعية  
التي لابد أن تؤدى الى الزواج المختلط . وترتيا على  
هذا أصبح الجنس موضوعا شائعا فى حديث الزنوج عن  
التفرقة العنصرية . وقد رأى جنرميردال ان هناك تبريرات  
لمحاولات منع الزواج المختلط على أساس ان تنفيذه  
والسماح به معناه قبول مبدأ المساواة الاجتماعية . وعلى  
الرغم من هذه التبريرات فالتناقض موجود اذ أن الزواج  
المختلط والعلاقات الجنسية المختلطة تظهر فى تركيب  
المجموعة الزنجية الحالية فى أمريكا . ويقول جنرميردال  
ان الأبيض الجنوبي لا يمانع فى الاتصال الجنسي مع  
المرأة السوداء ولكنه يثور ضد فكرة الزواج منها كما  
انه يرفض أى اتصال جنسى بين ابنته البيضاء ورجل  
اسود ..



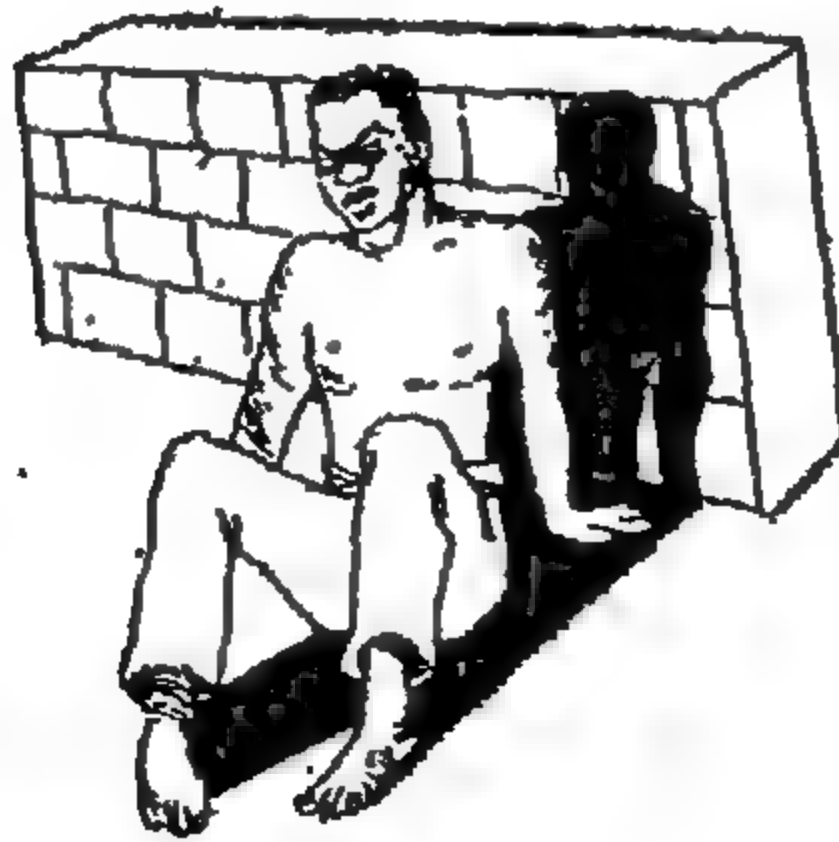
وعلى هذا فالمشكلة هي السور الذى اقامه البيض  
حول المرأة البيضاء لمنع الاسود من الاقتراب منها  
جنسيا ، بينما استباحوا الاتصال الجنسي بالمرأة  
السوداء . ومن القواعد القانونية المقررة عرفا فى الجنوب  
أن يشنق الاسود لمجرد اقترابه أو محاولته الاتصال  
جنسيا بالمرأة البيضاء ، حتى ولو كان هذا بناء على دعوة  
شخصية من المرأة البيضاء . وهناك نظريات لتفسير هذا  
الموقف يشير اليها جرميردال ، فمنها ما يدور حول  
نقاء وطهارة المرأة البيضاء ومنها ما مرجعه الضمير المتألم  
بين جنبى الرجل الابيض والذى يخاف ان تعامل امرأته  
معاملة المرأة السوداء وان تلاقى مصيرها . ومنها من  
يرى انه ثبت ان المرأة البيضاء تميل الى الرجل  
الاسود ولهذا يمنعها الرجل الابيض من هذا  
الشغف والضعف نحو الأسود . ومنها ان الرجل الاسود  
به احساس عميق نحو المرأة البيضاء ولو كان ثمن هذا  
اللقاء هو الموت . ولهذا يخشى البيض على نساءهم ،  
ومن ناحية أخرى جرى الأمر فى بعض الولايات على  
أن تمتد أوضاع المنع لا بالنسبة للزواج فقط بل الى  
أجناس أخرى مثل أبناء الملايو وأبناء منغوليا .. الخ

وهناك ١١ ولاية تحتفظ بمثل هذه القوانين اليوم  
وهى ولايات الاتحاد الجنوبي الذى حارب ضد الشمال  
فى الحرب الأهلية • أضف اليهم ولايات ديلاوير  
ومارييلاند وفرجينيا وكنتكى وميسورى وأوكلاهوما  
وأنديانا ووايومنج • وكانت بعض الولايات تتخذ مثل  
هذا الموقف ولكنها وافقت على الغائه قانونا مثل نبراسكا  
وأريزونا وأوتا • وقد أثير هذا الموضوع عام ١٩٥٥ فى  
ولاية فرجينيا حينما أصدرت احدى المحاكم أمرا بالغاء  
زواج مختلط ، فلما عرض الموضوع على المحكمة العليا  
أعادت الموضوع لاستكمال البحث والاجراءات • وأمام  
عدم امكان القيام بواسطة محكمة استئناف الولاية  
بالمطلوب قررت المحكمة العليا اسقاط القضية من جدول  
أعمالها ..

وقضية فلوريدا هى ان احدى مالكات المنازل فى  
شاطئ ميامى شكت فى وجود رجل اسود فى شقة  
تستأجرها امرأة بيضاء ، فلما استدعت البوليس حضر  
ووجد بداخل الشقة بحار أسود أصله من هندوراس  
البريطانية ، وأقرت المرأة البيضاء فى محضر البوليس  
انه يعيش معها وتمارس معه علاقات جنسية . وطبقا

لقانون ولاية فلوريدا يعتبر هذا جريمة طبقا للنص القائل  
بأن اشتراك أبيض وسوداء أو أسود وبيضاء في حجرة  
في أثناء فترة الليل هو جريمة . وقضت المحكمة بسجن  
كل منهما شهرا مع دفع غرامة مالية  
وسارع المستشارون القانونيون للجمعية القومية  
لتقدم الملونين (صندوق الرصيد القانوني والتربوي) الى  
مساعديهما وقدموا استئنافا أمام محكمة الاستئناف .  
ولما كان القانون يضع عقوبة الزواج المختلط على قدم  
المساواة مع العلاقات الجنسية المختلطة بدون زواج فقد  
تحول الموضوع الى المحكمة العليا على أساس هل من  
حق الولاية أن تطبق قواعد واجراءات خاصة بالمواطنين  
تختلف من شخص لآخر ومن لون لآخر . خاصة ان  
القانون لا يعاقب على اشتراك رجل أبيض وامرأة بيضاء  
في حجرة واحدة في أثناء الليل ولو بدون زواج قانوني،  
وكانت وجهة نظر الولاية ان المحكمة في قضية سابقة  
أقرت الأخذ بالقانون السارى في ولاية ألباما منذ عام  
١٨٣٣ والذي يضع عقوبات شديدة على الاتصال الجنسي  
والعلاقات الجنسية بين شخصين من لونين مختلفين .  
وكان تبرير المحكمة لهذا الموقف هو انه لا توجد تفرقة

عنصرية في تطبيق القانون ترتبها على أن تشديد العقوبة في مثل هذه الحالة يسرى على الابيض والسوداء أو الاسود والبيضاء المشتركين في الجريمة على قدم المساواة . وكانت وجهة نظر المحامين ان المحكمة في عام ١٩٥٩ رفضت الأخذ بقانون ولاية لويزيانا القاضي بعدم مشروعية اقامة مباريات الملاكمة المختلطة التي يتبارى فيها ملاكم أسود وملاكم أبيض . وكان منطق المدافعين في قضية اريزونا هو نفس المنطق والتبرير الذي سبق ان أخذت به المحكمة في قضية ولاية الباما . وقد رفضت المحكمة قبول هذا التبرير وأصدرت قرارا ضد اجراءات ولاية اريزونا . ولقد تركت الولايات المتحدة في منتصف عام ١٩٦١ ولم يكن قرار المحكمة العليا قد صدر فيما يختص بقضية ولاية فلوريدا



## الفصل الرابع

وميض النيران..

### الأنبياء في أرض التيه

أوصلتنا الفصول السابقة الى البيئة الجديدة لحياة الزنوج الامريكيين في المدينة والحضر وهذا صاحب التغير في الوضع الاقتصادى الأمريكى الى الاقتصاديات الرأسمالية القوية فى الصناعة والزراعة فى الداخل وفى التجارة فى الخارج . وجاءت أحداث الحرب العالمية الأولى لتعلن رسميا ما تم اقتصاديا منذ القرن التاسع عشر . ومنذ بداية القرن العشرين أو ما قبل ذلك بسنوات قليلة كانت الزعامات الكبرى فى حياة الأقلية الزنجية قد بدأت فى الظهور والاصطدام . وفى خلال النصف الأول من القرن العشرين سوف يظهر فى حياة هذه الأقلية ثلاث زعامات كبرى تمثل ثلاثة تيارات

أساسية في تفكير الحياة الراهنة والحياة المستقبلية بين  
الزواج . وفي هذه الفترة سوف تتكون أولى المنظمات  
القومية العاملة في داخل هذه الأقلية ..

وقبل ان نشرح أحداث هذه الفترة أضيف ايضاحا  
لما قلت . لقد عرفت الزواج دور الزعامات ونشاط  
المنظمات قبل هذا التاريخ . ولكن الرأي الراجح عند  
جميع الدارسين للمشكلة سواء أكانوا سود اللون أم  
كانوا بيض اللون . ان الزعامات والمنظمات السالفة  
لهذه الفترة كانت اما اقليمية أو طائفية ، بمعنى انها  
ظهرت لتعمل بين مجموعة بشرية تسكن في منطقة معينة  
أو مدينة معينة أو اتباع كنيسة أو طائفة معينة . وان  
الاجماع بينهم هو ان هذه الزعامات والمنظمات لم  
ينعكس نشاطها ويظهر أثرها على نطاق قومي يشمل  
جميع ولايات وبلاد وأراضي الولايات المتحدة كلها .  
وان كانوا لا ينكرون أثرها الفكري في ميراث تطور  
الكفاح من أجل قضية الزواج الامريكيين . كما ان  
الاجماع على ان هذه الفترة حملت في تركيبها وأوضاعها  
ما هيا الفرصة لظهور دور هذه الزعامات ونشاط هذه  
المنظمات على نطاق قومي أحس به جميع الزواج أو

غالبيتهم في الولايات المتحدة . ومن الأسباب انتشار طرق المواصلات والاتصال بين مدن الولايات المتحدة ، تركيز الفئات المتعلمة في المدينة الحديثة ، ظهور دور العامل الزنجى والطبقة المتوسطة السوداء ، بدء الاجيال المتعلمة في الظهور بين الزنوج ، انعكاسات الموقف الدولى ومتطلبات الفترة الجديدة التى ترغب الولايات المتحدة فى النشاط فيها دوليا ، تراكم آثار فشل الحرب الاهلية فى حل مشكلة الزنوج الامريكيين ، طاقات وقدرات الزعامات الزنجية الجديدة ... الخ ..

وأقدم هذه الزعامات والتيارات الفكرية ظهورا هو بوكر واشنطنون الذى بلغ أوج زعامته وتأثيره فى حياة الأقلية الزنجية مع بداية القرن العشرين ، فكان ان تصدى له وصارعه حتى غلبه الدكتور وليم يورجهاردت ديويس الذى شارك فى قيادة جماعة نياجارا ثم فى تأليف الجمعية القومية لتقدم الملونين «NAACP» عام ١٩٠٩ وفى قول آخر عام ١٩١١ . وفى هذه الفترة ذاتها تألفت الرابطة القومية للعمل فى البيئة الحضرية «N.U.L.» عام ١٩١٢ وفى قول آخر عام ١٩١٠ . وما ان نشبت الحرب العالمية الأولى حتى وفد الى الولايات المتحدة



ماركوس جارفى قادما من جامايكا . وباتتهاء الحرب العالمية الأولى كان قد ارتفع الى مركز الزعامة فى نيويورك ثم فى امريكا وألف الجمعية العالمية لتقدم النجرو ونادى بدعوة العودة الى افريقيا . وثارت المعركة عنيفة بين الدكتور ديوييس والجمعية القومية لتقدم النجرو من جانب آخر. وساهم فى جانب الدكتور ديوييس والجمعية القومية زعيم عمالى ذو نشاط فى الحزب الاشتراكى الامريكى وهو فيليب راندولف الذى سنشهد آثار زعامته العمالية بين الزنوج فى فترة ما بين الحربين العالميتين وما بعد الحرب العالمية الثانية ، اذ نظم عام ١٩٢٥ رابطة عمال عربات النوم . وخلال فترة الحرب العالمية الثانية هدد بالزحف على واشنطنون عام ١٩٤١ ، ان لم يصدر الرئيس روزفلت تشريعات الفرصة المتكافئة للعمل فى الصناعات المتعلقة بالحرب بدون تفرقة لونية وفى عام ١٩٤٢ تكون مجلس المساواة العنصرية «Care» ثم توقف تأليف الجماعات والمنظمات الجديدة الى السنوات الخمسينيات والستينيات من هذا القرن فظهر مؤتمر قيادات الجنوبيين المسيحيين «SCLC» بزعامة مارتين لوثر كنج ، ثم ظهرت لجنة تنسيق العمل الطلابى السلمى

«SNCC». وبجوار هذه المنظمات ظهرت منظمات عدة سوف نشير اليها . منها ما ظهر نشاطه في نيويورك على هيئة أحزاب يسارية للزنوج ، ومنها ما ظهر في جمعيات وحركات سوداء . وكل هذا غير جماعة أمة الاسلام الزنجية التي سنفرد لها فصلا خاصا ..

وقبل ان نستطرد في تفاصيل النشاط والخلافات الفكرية بين هذا العديد من المنظمات والزعامات نذكر ان الفروق الاساسية بين هذه المنظمات تظهر في موقفين أولهما : تحديد من يشترك في تنظيم وعمل المنظمة ، فجميع المنظمات تقوم على أساس عمل مشترك بين الامريكيين البيض والسود من ناحية التنظيم ومن ناحية التمويل فيما عدا ماركوس جارفى وجمعيته وايليا محمد وجماعة أمة الاسلام . وثانى هذه المواقف هو ما يتعلق بالتكتيك والاسلوب والهدف الخاص بالعمل السياسى السلمى وغير السلمى ، القانونى وغير القانونى .. الخ . من ناحية الهدف هل هو الاندماج أم الفصل بين الأجناس .. الخ . وسوف تبدو مناقشة هذا الموقف فيما يلى من الدراسة ..

كان يوكر واشنطنون قد ارتفع الى مركز الصدارة في

الربع الأخير من القرن التاسع عشر بين الزوج  
الأمريكيين من حيث المركز الاجتماعي والمركز الاقتصادي ،  
ومن ثم انعكس هذا على علاقاته بالمستولين في الحكومة  
الفيدرالية وفي دوائر المستولين في ميادين الاعلام والحكم  
عامة ، وأسهم في انشاء معاهد دراسية للزوج خاصة في  
ولاية جورجيا ، وتوطد مركزه بصداقته مع البيت  
الابيض الأمريكي ، وألف كتابا يؤرخ فيه لحياته باسم  
« الارتفاع الى أعلى من مستوى الرق » ويقدم في كتابه  
صورة حية لكل زنجي يريد أن يرتفع من القاع الى  
الطبقة البورجوازية ويصبح ذا شأن وأوضاع مالية  
مريحة . وارتبط اسمه بالدعوة الى أن يتعلم الزنجي  
حرفة أو يتقن مهنة يدوية أو نصف يدوية الأمر الذي  
يتيح له ولأولاده من بعده مستوى معيشة عادية . وكان  
يرتب على أفكاره هذه ان تعليم الزوج الحرف والتدريب  
المهني انما يجعلهم في أمان من ثورة وغضب البيض  
واضطهادهم اذ كانوا يرفضون قبول أية وسيلة تؤدي  
بالزنجي الى ان يخرج من وضعه الطبيعي الذي تصوره  
ميراثا عن أسلافهم . وله عبارة مشهورة في ان التقسيم  
الأمريكي يشبه اللعب على البيانو لا بد لا بداعه من

استعمال الأصابع السوداء والأصابع البيضاء عند العزف . فاذا تم تطبيق هذا على الواقع الاجتماعى الأمريكى أصبح معناه اقرار الوضع الراهن فى المجتمع الأمريكى ، وان مستقبل الزنجى هو فى تقديس العمل اليدوى والحرفة والتدريب على استعمال الآلة الميكانيكية مع تربية اخلاقية روحية . وحينما أنشأ معهد تاسكجى فى ولاية جورجيا أعلن ان المعهد يعلم القلب واليدين فقط ولا يعلم الفكر . ونادى الزنوج الأمريكين فى خطابه المشهور الذى ألقاه أمام البيض قائلاً : « ضعوا احمالكم حيث أنتم وقفوا للعمل » ..

ويعلق فرازير على تحمس البيض لبرامج يوكر واشنطون وتأيدهم لمناهجه التربوية ، فيقول : ان هذا دليل على نظرتهم الاحتقارية للزنجى . فهم يرونه فى وضع أدنى من أبنائهم ولهذا يتحمسون لتعليمه التدريب المهنى والحرف الصناعية ، على حين ان مدارسهم ومؤسساتهم التعليمية لا تتطلب من أبنائهم هذا النوع من التعليم ، وفى هذه الفترة من العمر بالذات ، ويزيد الدارسون الآخرون من بين الزنوج للقضية على ان يوكر واشنطون بحصوله على تأييد البيض وتحمسه

لدوام هذا التأييد كان يعبر عن آمال ودور البورجوازية  
السوداء وما ترسمه لنفسها من دور ومستقبل في المجتمع  
الأمريكي . ويحكم البعض على حركته بأن ما أصابها  
هو نفس الضعف الذي أصاب كل المنظمات السوداء  
الأخرى حين تعاونت مع البيض ، وإن هذا التعاون  
زرع في قلوب الجماهير الزنجية بذور الشك والخوف  
من دور هؤلاء البيض . ويضيف البعض أن بذور الشك  
والخوف والكراهية كانت موجودة وليست في حاجة  
إلى زراعة جديدة أو نمو جديد . ولهذا علق عليها  
رالف بانث حينما كان يساعد جنرميردال في دراسته  
عن النجرو في أمريكا بأنه لم تكن لها قاعدة جماهيرية  
ومثل هذا قاله أيضا في ذلك الوقت على الجمعية القومية  
لتقدم الملونين . ويعلق جنرميردال على هذا الموقف عامة  
( التعاون بين الزوج والليبراليين البيض ) بأن التركيب  
الايض للسلطة قد امتص في داخله زعامات الزوج  
وطاقتهم بأن أظهر اهتمامه وعنايته الخاصة ببعضهم دون  
البعض الآخر ، ومن ثم فشعور اليأس هو الجو الغالب  
في محيط القضية ، وأنه ما دام العمود الفقري للعمل  
لقضية الزوج لا يصل إلى أكثر من مساومات ومهادنات

مع البيض الراغبين في الحلول النصفية فيسظل الزنوج طول العمر يحتلون دور الشريك الأصغر الضعيف الصامت في تحالف زنجي ليبرالي ، يظهر على قمته العليا شخص أسود اللون ولكنه في الحقيقة خاضع خصوعا مطاقا لأحكام البيض وخططهم التكتيكية والاستراتيجية ويضيف الأستاذ جيمس ويلسون في كتابه عن «سياسات النجرو» « بأن هؤلاء الزنوج هم أغراض وأهداف العمل المدني في الولايات المتحدة . فالأشياء تصنع لهم وبواسطة غيرهم ، وسبب هذا هو انهم نجرو وانهم لا يصنعون شيئا لأنفسهم وبأنفسهم ..

وفي مطلع القرن الحالي أعلن الدكتور ديوييس رفض هذا الاتجاه الذي نادى به يوكر واشنطون ناعتا اياه بأنه مهادنة للبيض وأكثر من هذا اعتبره خيانة للقضية السوداء . واعتبر دعوة يوكر واشنطون دعوة لخلق بورجوازية سوداء وتأكيد وجودها وسيطرتها ، وان هذه البورجوازية السوداء تقف حيث هي في وسط الزنوج تعمل وتستثمر وتكسب وبهذا تغرق في أطماعها الخاصة وتنسى القضية . وبهذا دعا ديويوا الى تعلم الفكر ومناقشة النظريات والفلسفات وأكد ان أى تقدم في

حياة الزوج الأمريكيين لن يكون الا بالغاء التفرقة العنصرية ومنحهم المساواة المطلقة وتمتعهم بالحقوق والحريات الأساسية المماثلة لحريات وحقوق الرجل الأبيض ، وقال : ان الطريق هو الاندفاع الى التعليم والثقافة بين شباب الزوج الأمريكيين . وكان يوكر واشنطن يرى المعركة في داخل امريكا على أساس أفكاره التي عرضناها وكان ديبوا يراها أيضا في داخل المجتمع الأمريكي على أساس أسبقية مبادئ العمل السياسى . ولكنه زاد على هذا بأن روج لفكرة الجامعة الافريقية ( بان افريكانزم ) على اساس تضامن الجنس الزنجى فى العالم أجمع للوقوف ضد التفرقة العنصرية وعلى أساس منحهم حق المساواة والفرص المتساوية مع غيرهم من الأجناس . وترتبا على هذا حضر الدكتور ديويس مؤتمر الجامعة الافريقية الأول فى لندن عام ١٩٠٠ ثم دعا باسم الجمعية القومية لتقدم الملونين الى عقد مؤتمر الجامعة الافريقية فى باريس عام ١٩١٩ ، وتوالت بعد هذا المؤتمرات حتى انعقد آخرها عام ١٩٢٧ . وحالت الأزمة الاقتصادية العالمية دون توالى عقد المؤتمرات ، حتى عقد مؤتمر الجامعة الافريقية فى



مائشستر عام ١٩٤٥ وحضره بجوار الزنوج الامريكيين  
زعماء شباب وطلاب افريقيا لأول مرة ..

وقد أثرت أفكار الدكتور ديوييس في خلق حركة  
نشاط في أوساط المثقفين الزنوج في مطلع هذا القرن .  
الأمر الذي جعله يدعو الى عقد مؤتمر بجوار شلالات  
نياجارا عام ١٩٠٥ . واطلقت الجماعة التي حضرت المؤتمر  
على نفسها اسم حركة جماعة نياجارا . وتوالى عقد  
المؤتمرات عام ١٩٠٦ وعام ١٩٠٧ ، ثم حدث اتصال  
بين هذه المجموعة وجماعات من الليبراليين البيض فتألفت  
منهم جميعا الجمعية الوطنية لتقدم الملونين عام ١٩٠٩ ،  
وفي قول آخر عام ١٩١١ . والجمعية تمثل تحالفا بين  
الليبراليين البيض والمثقفين السود . وأول نقد لتكوين  
الجمعية هو ان كل اعضاء اللجنة العليا في تنظيمها او  
ما يشبه مجلس الادارة كانوا من الليبراليين البيض  
فيما عدا الدكتور ديوييس الذي تولى رئاسة تحرير  
مجلة الجمعية المعروفة باسم الأزمة « كرايز » ..

وقد التزمت الجمعية القومية لتقدم الملونين منذ يومها  
الأول خط العمل القانوني في المحاكم لالغاء تشريعات  
معينة أو مساندة قضايا للحصول على أحكام معينة

تتعلق بتحسين أوضاع الزنوج . وفي الفترة التي شارك فيها الدكتور ديوييس في نشاط الجمعية ( استقال من عضويتها عام ١٩٣٤ ) تكون لها رأى عام بين المثقفين وذوى الياقات البيضاء . وقد دخلت الجمعية في صراعات فكرية عنيفة مع ماركوس جارفى وجمعيةه العالمية لتقدم النجرو ، ومع الحزب الشيوعى الأمريكى . وقد وجه نقد عنيف وطويل الى هذه الجمعية ودورها في حياة الزنوج الإمبريكيين خاصة في سنواتها الأخيرة . وقد أشرنا الى رأى رالف بانس بالنسبة للجمعية في السنوات الأربعينيات من هذا القرن بأن سبب ضعفها في رأيه هو تنظيمها على أساس اختلاط الأجناس الأمر الذى دعاها الى القناعة برد فعل العمل الأبيض . وان الدور الأعظم في نشاطها يأتى نتيجة مبادأة البيض من ليبراليين ومبشرين ووعاظ كنائس ، مع تمسك شديد بأن تظل المنظمة في دائرة هيبة الاحترام والمسئولية بمعنى عدم الخروج عن القواعد الأساسية للسلوك التى رسمها البيض للمجتمع والعمل السياسى فيه . ومن الأمور المثيرة للعجب في شخصيات الزعامات الزنجية ان رالف بانس تخلى عن آرائه فأصبح عضوا في مجلس ادارة

الجمعية ولما هاجمها آدم كلايتون باول النائب الزنجي  
لنيويورك عام ١٩٦٣ بنفس المنطق رد عليه بانث ردا  
عنيفا متهما اياه بأنه عنصري التفكير وألعبه في يد دعاة  
الحرب العنصرية بين الناس

وقد تعرض لوماكس وهو زنجي أيضا لهذه الجمعية  
وانتقدها قائلا بأن كثيرا من زعاماتها والمسؤولين فيها لا  
يلتزمون بخطهما السياسى العام ، وانهم يفتقدون القاعدة  
الجماهيرية وليس لهم كزعماء للمنظمة اى عمل جماهيرى  
وقال ان المعارك القانونية والسياسية التى خاضتها الجمعية  
جعلتها اليوم ساكنة راکدة النشاط يتزعمها المحافظون .  
ويسيطر على جميع فروعها فى الولايات المتحدة  
البورجوازيون السود والليبراليون البيض . كما ذكر  
لوماكس فى كتابه « ثورة الزنوج » ان اليهود يشكلون  
النسبة الكبرى من هؤلاء البيض العاملين فى المنظمة  
وتساءل : لماذا ينضم اليهود الى الجمعية على حين ترفض  
جميع الجمعيات اليهودية قبول عضوية أو زعامة أمريكى  
غير يهودى الدين . وضرب مثلا بما حدث عام ١٩٦٠  
حين اعتزل ثيرجود مارشال عمله كرئيس لصندوق الرصيد  
التربوى والقانونى التابع للجمعية ( وهو من ناحية

الوضع التنظيمي والقانوني منظمة قائمة بذاتها منذ عام ١٩٥٥ ( فقد خلفه جاك جرينبرج وهو يهودي الدين . وأثار هذا انتقادات عدة على أساس ان هناك من الزنوج من يصلح لشغل هذا المنصب . ويذكر لوماكس ان الرئيس القومي للجمعية هو آرثر سينجارن يهودي الدين وفي هيئة مجلس الادارة يوجد أعضاء كثيرون من اليهود . وكذلك في هيئة صندوق الرصيد التربوي والقانوني ، كما أثار الكاتب الذي نستند الى أقواله ان النقابات العمالية البيضاء والجمعيات الطائفية المتعددة للأقليات في الولايات المتحدة تمول الجمعية القومية لتقدم الملونين . ومن ثم يكون لها دور في نشاط وسياسة هذه الجمعية . ويختتم لوماكس مناقشته هذه بأن اليهود ضد مبدأ الاندماج والتذويب في المجتمع الأمريكي على حين ان الزنوج يطلبون هذا الوضع وهذا المبدأ . وان مفهوم الزنجي عن الوطن يتناقض مع مفهوم اليهودي الصهيوني عن الوطن . وانه توصل الى ان حركة الحقوق المدنية من وجهة نظر اليهود قضية انسانية وليست قضية خاصة بالزنوج . ولذلك فهو يتساءل : كيف يتم هذا التعاون ؟ .. ولمصلحة من ؟ .. وما هي

أهدافه ؟ ..

وعموما لا يوجد خلاف فكرى أو تنظيمى بين الجمعية القومية لتقدم الملونين وبين عدد من الجمعيات والهيئات الأخرى وهى الرابطة القومية للعمل فى البيئة الحضرية ومجلس المساواة العنصرية ومؤتمر قيادات الجنوبيين المسيحيين ولجنة تنسيق العمل الطلابى والسلمى. وفيما غير هذا يتناقض عمل هذه الجمعيات والهيئات مع غيرها من الجماعات الراديكالية واليسارية وجماعة أمة الاسلام. وأخيرا تم تكوين نوع من التنظيم الذى يضم زعامات هذه الجمعيات المتفاهمة مع الجمعية القومية لتقدم الملونين ويشغل منصب سكرتيره العام بإيارد رستين محرر مجلة ليبريشن ، والسكرتير العام الحالى للجمعية القومية لتقدم الملونين هو روى ويلكنز ..

وإذا انتقلنا بعد ذلك الى الرابطة القومية للعمل فى البيئة الحضرية نجدها أيضا قامت على أساس تحالف زنجى ليبرالى أبيض . وعملها أقرب الى نشاط الخدمة الاجتماعية والارشاد الاجتماعى وحل مشاكل الاسكان والعمل والعلاقات الاجتماعية . وهى معنية أولا بالبحث عن وظائف للزواج وحل مشكلاتهم عندما يصلون

للمدينة لأول مرة ويمولها البيض . ولم يظهر لها أى نشاط قانونى مطلقا كما ان نشاطها السياسى معدوم . ومن ناحية مجالها المتخصص تعتبر أكبر الجماعات فى هذا الميدان . ويحكم عليها لوماكس بأنها فقدت دورها السياسى واقتصرت على ما يشبه مكتب التوظيف . وسكرتيرها العام هو وايتنى يونج

نتنقل بعد هذا للحديث عن ماركوس جارفى ودوره فى تاريخ حركة الزنوج الامريكيين ولقد أرخ لحياته الكاتب الامريكى دافيد كورونون تحت اسم « النبى موسى الأسود » . وجميع الدراسات الأخرى مع اختلافها مع بعضها ومع هذا المؤلف ، فان الاجماع هو ان اسم ماركوس جارفى هو أقوى الاسماء وأشهرها فى حركة الدعوة للعودة الى افريقيا . هذا مع انه لم يضع قدمه مطلقا على أرض افريقية ولم ينجح فى تهجير أية مجموعة بشرية من الزنوج الامريكيين الى افريقيا أرض الآباء والأجداد كما كان يسميها . ولقد منح جارفى نفسه لقب الرئيس المؤقت لافريقيا وبعد ثفيه من أمريكا عاد الى جامايكا ثم استقر فى لندن حيث مات عام ١٩٤٠ ، وهناك منح نفسه لقباً جديداً هو أسد نوميديا . ويمكن

القول بدون خطأ ان حركة جارفى ودوره قد انتهيا  
بخروجه من أمريكا وان ظلت جماعات متناثرة فى أمريكا  
وفى البحر الكاريبى تدين له بزعامتها ويؤمن بعضها  
بعودته على نمط المسيح المنتظر أو المهدي المنتظر فى  
المسيحية والاسلام . وسوف تناقش انعكاس آثاره  
الفكرية فى فصل قادم عندما ندرس فكرة القومية  
السوداء فى أمريكا والجماعات الداعية لها ..

ولقد آثار ظهور جارفى وعمر حركته القصير فى أمريكا  
عدة موضوعات تتعلق بالدعوة للعودة الى افريقيا  
ومغادرة الأرض الامريكية التى لا مستقبل فيها للرجل  
الأسود . وأول هذه الموضوعات هو انه ادخل المواطن  
العادى فى النشاط السياسى الزنجى لأول مرة . فلقد  
وصل عدد أنصاره فى أوج نشاطهم الى ستة ملايين عضو  
وكانت غالبيتهم الساحقة من سكان المدن ومن الزنوج  
البسطاء ذوى المهن والحرف الصغيرة والذين كانوا  
يعيشون فى جيوش البطالة مددا طويلة . وكان سلاح  
جارفى فى اجتذاب هؤلاء الزنوج فى هذا الشكل الواضح  
الى ميدان العمل السياسى ، هو انه قدم اليهم أملا  
يشفيهم من اليأس المرير القاتل الذى لف حياة الزنوج



بانتهاى الحرب العالمية الاولى . فقد عاشوا أياما متفائلة  
مع وعود ويلسون وأمانى عالم الديموقراطية والحرية  
بعد الحرب وأحلام المساواة وانقضاء مظالم العنصرية  
والترقة . فاذا بالحرب تنتهى ويجتمع المنتصرون فى  
فرساي لتقسيم العالم ، واذا بالمجتمع الأمريكى يعود  
سيرته الأولى قبل الحرب ، وتشتد حملة التفرقة العنصرية  
وتشهد مدن الشمال الأمريكى حوادث اضطهاد الزوج  
والاضطرابات العنصرية خاصة عام ١٩١٩ ، وتعاود  
جمعية كلوكس كلان نشاطها فى ارباب الزوج وقتلهم  
مع غيرها من الجمعيات العنصرية البيضاء ..  
والذى هيا لجارفى هذه الامكانية فى تجنيد الأنصار  
على نطاق جماهيرى هو الهجرة الزنجية من الجنوب الى  
مدن الشمال والوسط والغرب قد ارتفعت كما أشرنا  
من قبل ، وفى نفس هذه الفترة كانت زيادة عددهم فى  
بيئة المدن والحضر قد أثارت مشكلات العلاقات  
الاجتماعية والاسكان والعمل وتربية الأطفال .. الخ .  
وكانت الجمعية القومية لتقدم الملونين وجمعية العمل  
فى البيئة الحضرية قد باشرت نشاطها مع بداية العقد  
الثانى من هذا القرن ..

أما الموضوع الثانى فهو ان جارفى اشترط فى أعضاء  
جمعيته أن يكونوا من الزنوج ذوى الدم النقى أى انه  
رفض عضوية الخلاسين . واقتضاه هذا أن يرفع شعار  
الدم النقى والجنس الخالص وأن يهاجم ذوى الدم  
المختلط على أساس انهم صورة باهتة للرجل الأبيض  
ورمز جريمته نحو الجنس الزنجى . وان هذه التفرقة  
ضرورية كمقدمة للتفرقة بين الرجل الأبيض وظله الخلاسى  
وبين الجنس الأسود الذى يجب ان تكون له أرض  
خاصة يعيش فيها منفردا . وان هذه الأرض هى افريقيا  
التي تتكون فيها أمة سوداء لها وطن خاص . وهذا  
الموضوع الثانى أثار على جارفى الهجوم من جانب  
الخلاسين وهم كما سبقت الاشارة يكونون الطبقة  
البورجوازية وقاتل المثقفين بين الزنوج . وقد تبادل  
الطرفان شتائم مقذعة واتهامات عديدة ، وقاد الهجوم  
ضد جارفى الدكتور ديوييس ، وفيليب راندولف بجوار  
الجمعية القومية لتقدم الملونين وجمعية العمل فى البيئة  
الحضرية . واتهموا جارفى بأنه مغامر اتهازى لا يعرف  
شيئا عن حقائق التكوين البيولوجى والتاريخى للزنوج  
الامريكيين ، وانه يقدم نخدرا لهؤلاء الزنوج فى صورة

الوعد بأفريقيا وطننا خالصا للجنس الأسود ، وان المستقبل  
الحقيقى أمام الرجل الأسود هو أن يكافح فى أمريكا  
وأن ينتصر ضد التفرقة العنصرية لا أن يهرب الى عالم  
خيالى لا يمكن تحقيقه ، ورد عليهم جارفى بأن الزنجى  
لن يتحرر الا اذا كون أمة لها حضارة ، وانه ليست هناك  
حدود لأزمة الزنوج المعاصرة وقتذاك الا اذا تحررت  
افريقيا ..

وقد أدخل جارفى افريقيا فى حياة القضية الزنجية  
بشكل أوضح وأعنف مما حاوله من قبله دعاة الهجرة  
الى افريقيا وفى مقدمتهم الجمعية الامريكية للاستعمار  
التي أنشأها الليبراليون البيض عام ١٨١٦ وأسهمت  
فى انشاء ليبيريا فى افريقيا . ولقد أدخلها جارفى بقوة  
لأنه كان يحلم بجنس اسود نقى فخور بسواده  
لا يشعر بالنقص تجاه نفسه ولا يشعر باحتقار أحد  
له بسبب لونه الاسود . لقد كانت صيحته المألوفة  
فى جماهير أنصاره هى :

« انهضوا أيها الجنس المختار .. انكم تستطيعون  
تحقيق ما تريدون اذا ما تحركتم وامتلكتم الارادة  
الحررة » ..

ولقد أوغل جارفى فى التخييلات والتهيؤات وجمع أموالا عديدة أنشأ بها شركة ملاحية تحمل اسم « النجمة السوداء » وهى الشركة التى سوف تحمل الزنوج الى افريقيا . كما صنع لجمعية علماء اسود وألف فرقا من أنصاره أطلق عليها أسماء فيها صفة السواد . ومنح أنصاره ومساعديه ألقابا للتعظيم والتشريف تحمل أسماء افريقيا وصفة السواد . وكان يستعرض أنصار مؤيديه فى شوارع هارلم فى تشكيلات شبه عسكرية مع أنواع من الموسيقى الحماسية . وعلى الرغم من كل هذا فقد انهارت أحلامه حينما رفضت ليبيريا استقبال بعثة أوفدها لتبحث امكانيات تهجير الزنوج الامريكيين اليها . وبعد ذلك اتهمه أعداؤه بتبديد الأموال التى جمعها . وفعلا أثبت القضاء الاتهام وذهب جارفى الى السجن . وعفا عنه الرئيس الامريكى عام ١٩٢٧ بشرط مغادرة الولايات المتحدة وفعلا غادرها الى جامايكا وانهى أمره سياسيا بعد حين ..

وقد كثرت التعليقات على حركة جارفى ودعوته . فيراها الدكتور رالف بانس دعوة للهروب المطلق وقد

أثبت رأيه في دراسة جنرميردال عن الزوج الامريكيين، وعلى تقيضه اشاد الرئيس نكروما بدور جارفي في تأريخه لحياته الذي نشره باسم « غانا » فقد ذكر انه تأثر به حينما كان يطلب العلم في أمريكا . وقد ظل الدكتور ديوييس مصرا على موقفه في معارضة جارفي على أساس ان افريقيا للافريقيين وليس على أساس العودة الى افريقيا كما دعا جارفي . وهناك اتهامات عديدة حول جارفي تقول بأنه تسلم أموالا بصفة سرية من جمعيات عنصرية بيضاء يهملها نجاح حركة العودة الى افريقيا وتهجير الزوج الامريكيين من الولايات المتحدة ..

وسنعود مرة ثانية الى مناقشة آراء جارفي الخاصة بالقومية السوداء في امريكا عندما نناقش أفكار جماعة أمة الاسلام في دعوتها الى الفصل بين البيض والسود في امريكا ..

وفي دراسة هذه الفترة لا بد من الاشارة الى آثارها الأدبية والفكرية بوجه عام ، فقد انعكست آثارها بظهور جماعات من الأدباء والكتاب والشعراء والرسامين والذين يطلق عليهم اسم مدرسة « البعث

والنجدو الجديد » . « رينسانس اند ثيو نجدو » ،  
وهذه المدرسة لم تشترك مطلقا في النشاط السياسي  
والصراع التنظيمي الذي أشرنا اليه في فترة النصف  
الأول من القرن العشرين . وأفراد هذه المدرسة  
أشادوا بإفريقيا وغنوا للزنجي وترنموا بروعة اللون  
الاسود . وهذه المدرسة هي المدرسة الرومانسية التي  
غنت للماضي وللأحلام الرومانسية وأعلنوا مولد  
الزنجي الجديد . واستخدموا أساليب جديدة في  
الكتابة والتعبير وطرقوا موضوعات عدة منها تعظيم  
البدائية ودور الزنجي الحضاري ومشكلة الزنجي  
المعاصر ... الخ . ونذكر من بينهم ريتشارد رايت ،  
ورالف ايليسون ، ولورين هانزبري ، وجيمس بالدوين  
ولانجستون هيوز ، وكلود ماكاي ... الخ ..

واحتراما لعدم تخصصي في الدراسات الأدبية  
والفنية لا أستطيع الإشارة اليهم بأكثر من هذا وأدعو  
الدارسين المتخصصين الى تناول الموضوع ، خاصة  
وان الاستاذ سانت كليردريك ( زنجي امريكي متخصص  
في الدراسات الافريقية الاجتماعية ) يرى ان جذور  
الدعوة للزوجة ( الزنجية في بعض التراجم العربية )

— أى نـجرتود — تأتى من أن المثقفين فى جزر الهند الغربية وبالذات فى هايتى تأثروا فى السنوات العشرين فى هذا القرن بموجة البعث الفكرى التى اجتاحت الزنوج الأمريكيين فى سنوات الحرب العالمية الأولى وما بعدها . وقد حدث بعد ذلك تغير جذرى فى المناخ الفكرى الأمريكى وبالذات لعدد كبير من هؤلاء الأدباء والشعراء الذين أشرنا اليهم . ولكن ظل المناخ الثقافى والفكرى فى هايتى والمارتينيك وجواديلوب كما هو حتى ورث الدعوة المثقفون الزنوج فى باريس ثم عبرت البحر الأبيض لتنتشر فى افريقيا الناطقة باللغة الفرنسية . وهو فى اشارته الخاصة بأمريكا انما يقصد الفترة التاريخية التى تعرضنا لها بالدراسة فى هذا الفصل . ومن ناحية أخرى أشار الرئيس سنغور الى هذا عام ١٩٦٢ عندما زار الولايات المتحدة فى حفل أقامه الرئيس الراحل كيندى فقال ان شعراء وكتاب فترة الانبعاث فى السنوات العشرينيات من زنوج امريكا هم رواد وملهمو القائلين بدعوة النـجرتود حاليا . وقيمة هذه الدعوة من الوجهة الفكرية انها أصبحت علما على مجموعة من الافريقيين



الناطقين باللغة الفرنسية ..

وبالنسبة للمعركة الثانية الكبرى التى شهدتها هذه الفترة ، وهى المعركة الفكرية والتنظيمية التى ثارت بين الجمعية القومية لتقدم الملونين وقسم هام من المثقفين الزنوج من جانب وبين الحزب الشيوعى الأمريكى من جانب آخر . وبدون اغراق فى التفاصيل نجمل الاطار العام للمعركة فى النقاط التالية :

ان اتصال الزنوج بالفكر الاشتراكى سابق على الحرب العالمية الاولى . فقد كان الحزب الاشتراكى الأمريكى يمارس نشاطا واسعا ، وهذا قد اجتذب بعض المثقفين الزنوج مثل : فيليب راندولف ، وشاندلر اوين ثم انضم اليه الدكتور ديويىس عام ١٩١١ . ولكن جماهير الزنوج الامريكيين لم تسهم فى النشاط الجماهيرى للحزب ، ومع هذا كانت المنظمات الزنجية والزعامات الزنجية تعمل بجوار هذا الحزب ، ولكن قيام الثورة البلشفية فى روسيا القيصرية عام ١٩١٧ ، أدى الى اشتقاق هذا الحزب تماما كما حدث فى باقى العالم وظهر الحزب الشيوعى الأمريكى . وفى عمل الحزب الشيوعى لتجنيد الانصار من بين جماهير

الزئوج الامريكيين تصادم مع المنظمات والجمعيات  
الزنجية وفي مقدمتها الجمعية القومية لتقدم الملونين  
وأىضا اصطدم الحزب بقيادات الجمعية وخاصة  
الدكتور ديوييس ..

وثارت نقظ خلاف عديدة يمكن ان نجلها في  
موضوعين : اولها وحدة الطبقة العاملة ، وثانيهما  
اقتراح انشاء ولاية زنجية خاصة بالزئوج الامريكيين.  
وفي كلا الموضوعين فشل الحزب الشيوعى ومرجع  
فشله في الموضوع الاول ان ميراث الفصل والفرقة  
بين الابيض والاسود لم يكن شيئاً هينا في المجتمع  
الامريكى كما ان النقابات البيضاء لم تقبل مبدأ  
الاندماج ، ومن جانب آخر كانت الاداة الحكومية  
الامريكية باطشة في عنفها وفي مطاردتها للشيوعيين  
خاصة وان عددا كبيرا من زعمائهم كانوا من الاقليات  
القادمة من وسط وشرق اوروبا ، وهؤلاء تم ترحيلهم  
خارج البلاد في أوائل السنوات العشرينيات وفي أوائل  
السنوات الثلاثينيات . وبالنسبة للموضوع الثانى  
اقتراح الحزب انشاء الولاية الزنجية ورفعوا هذا  
المشعار عاليا خاصة عام ١٩٢٨ ، وقد تصدت لهم

قُيادات الحركة الزنجية التي اشرنا اليها من قبل وعاركوهم عراكا فكريا شديدا . وقد انعكس هذا العراك في صورة اتهامات متتالية للدكتور ديبويس اذ نعته الشيوعيون بالبورجوازية وانه من النخبة المثقفة المنفصلة عن الجماهير . وسبب هذا ان الدكتور ديبويس هاجم نظرية الصراع الطبقي قائلا ان العمال الامريكيين البيض يكرهون العمال الامريكيين الزنوج ويمنعونهم من الانتظام في المنظمات والنقابات العمالية ، وان ثورة البروليتاريا البيضاء لا تحل مشكلات البروليتاريا السوداء وانه لا بد من الاقرار بوجود تقسيم طبقي وتقسيم لوني ..

وعلى الجانب الآخر من الصراع نجد زعيما زنجيا آخر هو جورج بادمور ينضم الى الحزب الشيوعى عام ١٩٢٠ وذهب الى الاتحاد السوفييتى وترقى فى داخل المنظمات الشيوعية الى ان اصبح رئيس مكتب النقابات العمالية التابع للكومنترن ( البروفينترن ) واصبح سكرتير اللجنة الدولية للنقابات العمالية السوداء ورئيس تحرير مجلة العامل الزنجى . ولكن بادمور بدأ يشعر باختلافات فكرية مع الشيوعيين منذ عام ١٩٣٠

حتى انفصل عنها عام ١٩٣٥ . واصل نيانا في الصحف  
اثر تصفية هذه اللجنة الدولية يتهم فيه ستالين  
بتصفيتها اثر تفاهم بينه وبين الدول الغربية صاحبة  
المستعمرات في افريقيا وجزر الهند الغربية تمشيا مع  
تكتيكات الجبهة الشعبية التي نادى بها الشيوعيون في  
تلك الفترة ضد النازية والفاشية . وقد ذكر بادمور في  
بيان المنشور في مجلة الازمة التي تصدرها الجمعية  
القومية لتقدم الملونين ان هذه التصفية تمت بدون  
استشارة العاملين في اللجنة والقيادات الزنجية في الحركة  
الشيوعية والنقاوية الدولية ..

وقد شرح بادمور موقفه في انه تبين ان الحركة  
الشيوعية قد ضحت بقضية اثيوبيا ومقاومتها للعدوان  
الايطالى في سبيل المحافظة على مصالح الوطن الاشتراكي  
الأب وهو الاتحاد السوفيتي . وهذا قد أدى به الى  
استنتاج ان الاتحاد السوفيتي يتخلى عن تأييد شعوب  
المستعمرات ما دام هذا في مصلحته الدولية . وايضا  
وصل به الاعتقاد الى ان الباركسية هي الابنة البكر  
لتجربة غرب اوروبا في التطور التاريخي الاجتماعي ،  
وانها عموما لا تصلح للتطبيق في المسائل والمشكلات

الاستعمارية التى تتصل بالشعوب السوداء والصفراء  
ونحن نذكر الدكتور ديوييس وجورج بادمور  
لأنهما مارسا تأثيرا هاما فى التفكير الاشتراكى لدى عديد  
من زعماء افريقيا الناطقة باللغة الانجليزية وفى مقدمتهم  
الدكتور نكروما وزعماء نيجيريا وتنجانيقا وكينيا ..  
وايضا ظهرت آثار موقف بادمور فى انضمام عدد  
من الزعماء الزنوج اليه مثل ماكونين من غيانا البريطانية  
وهاريسون من الولايات المتحدة وكينيا من كينيا ،  
وجيمس من ترينيداد ، وقد أنشأوا فى لندن حركة  
تقوم على اساس الايمان بالفكر الماركسى بدون التزام  
بالتجربة السوفيتية والخط السياسى للحكومة  
السوفيتية والحزب الشيوعى السوفيتى . وكان هذا  
قبل انعقاد مؤتمر مانشيستر عام ١٩٤٥ وهو المؤتمر  
الذى تقابل فيه كل هؤلاء الزعماء مع زعماء الشباب  
والطلاب القادمين من افريقيا ، والذى انعقد تحت اسم  
مؤتمر الجامعة الافريقية وتفصيل هذا الموضوع بكتاب  
« فكرة الوحدة الافريقية » الذى نشرته بالقاهرة عام

١٩٦٥

استيقظوا أيها الموتى..

## الثورة على الأبواب

آثار الحرب العالمية الثانية وما بعدها من أحداث على المسرح العالمى وفى داخل كل دولة — تظهر أيضا فى قضية الزوج الأمريكىين ، فهم بشر كغيرهم من الناس فى العالم ، ومجتمعهم الذى يعيشون فيه قد أحس آثار هذه الحرب وعاش أحداث عالم ما بعد الحرب ونجمل هذه الآثار فيما يلى بالنسبة لدراستنا الحالية :

أولا : نتج عن دخول الولايات المتحدة الحرب ان أرسلت قواتها العسكرية فى أعداد ضخمة الى جميع ميادين الحرب ، كما ان صناعاتها قد نمت نموا ضخما ، وقد عبأت كل قواها ومواردها لصالح هذه الحرب •

ترتب على هذا ان اعدادا كبيرة وفي صورة مستمرة من  
الزواج الامريكيين دخلوا دائرة هذه الحرب اما  
كمقاتلين في الجيوش واما كعاملين في الخدمات المطلوبة  
للحرب خارج أمريكا واما كعمال يشتركون في سد  
حاجة هذه الصناعات وهذه الطاقات الى قوى بشرية  
لتشغيلها • وقد سبق ان شرحنا هجرة الزواج من الريف  
والبيئة الزراعية الى المدينة والحضر ودلت الارقام على  
انهم هاجروا الى المدن الحديثة في الجنوب وفي خارج  
الجنوب • وهذه الهجرة قد أوجدت من المشكلات  
الحديثة ما بدأت آثاره تنمو وتتصير في هذا المجتمع  
الامريكي الذي كان في أعماقه يؤمن بالتفرقة ويحتقر  
الزنجى ويرى قدراته وطاقاته في صورة منحلة ، وكان  
في نفس الوقت مضطرا تحت ضغط الحاجات العسكرية  
والاقتصادية التى تتطلب الأيدي العاملة والقوى البشرية  
الى ان يعترف بدورهم في العمل والاقتاج

وكما قلنا فان الزواج الأمريكى تكدسوا في قلب  
المدينة « الغيتو الأسود » ، وترتب على هذا مشكلات  
الاسكان والتعليم والتدريب ورفع مستوى المعيشة  
وزيادة الدخل وبجانب هذا مشكلات البطالة والانحراف



.. الخ . وفى هذه البيئة وهذا المناخ لم يحمل هؤلاء  
الزنوج ابناء المدينة المقيمين فيها أى ولاء سياسى لأى  
منظمة زنجية من التى اشرنا الى تكوينها فيما سبق من  
التاريخ . كما ان تفكيرهم والضغط التى عانوها لم  
تقبل الانتظام والانضباط اللازمين للولاء لهذه المنظمات  
القديمة ، ومن هنا فكر فريق من الشباب الزنجى مع  
فريق من الليبراليين الامريكيين فى أن يواجهوا الموقف  
بخطوة أكثر راديكالية مما سبق ، ولهذا تألفت عام  
١٩٤٢ منظمة زنجية جديدة باسم « مجلس المساواة  
العنصرية » وتحمل هذه المنظمة كل سمات المنظمات  
السابقة ولكنها تزيد عليها فى ان الذين اقاموها يؤمنون  
بامكانيات الأخذ بنماذج من المقاومة السلمية فى سبيل  
الغاء التفرقة العنصرية . ويقول جيمس فارمر الرئيس  
القومى لهذه المنظمة ( بعد أن انفصل عن الجمعية  
القومية لتقدم الملونين ) انه يؤمن بفعالية وسائل  
المقاومة السلمية نقلاً عن غاندى الهندى وثورو  
الامريكى ، وان هذه الفلسفة « المقاومة السلمية » تتيح  
تربية أجيال من المكافحين الزنوج يتصفون بنضوج  
عاطفى وتدير عقلى لا تهزمهم الاستفزازات والتهجمات

من جانب البيض ويمثلون نماذج ناجحة أمام باقى المجموعة البشرية سوداء اللون . وبهذه الفلسفة الجديدة تمثل المنظمة خطوة تقدمية عما سبقها من منظمات ، ولكن كما سنلاحظ ان هذه الفلسفة فى النصف الثانى من الاعوام الخمسينيات والنصف الاول من الاعوام الستينيات لم تعد خطا سياسيا يملأ عقول ونفوس الزنوج الذين طالبوا بتخطيها والأخذ بأساليب العمل السياسى المباشر وقد أسهمت هذه المنظمة فى أعمال التربية والعلاقات الاجتماعية والتوعية الثقافية وتهيئة السبل لمعالجة الانحراف الاجتماعى والسلوكى بين مجموعات الزنوج ، وتستمد تمويلها من الأمريكين بيض اللون بجانب ما تجمعها من الأمريكين سود اللون

ثانيا : أسهم الزنوج فى أعمال القتال فى جميع مسارح الحرب كما اشتغلوا فى جميع الخدمات المتعلقة بمهمة الحرب خارج الولايات . وهذا الاسهام قد أنتج آثارا ضخمة فى تفكير هؤلاء الجنود والعاملين فى خدمات الحرب . فقد أحسوا بالدنيا خارج أمريكا عن كذب وعن تعامل وشاهدوا كيف يعامل الناس باحترام فى أماكن كثيرة ، كما ان المرتبات فى فترة الحرب كانت كبيرة الامر

الذى أتاح لهم فرصا عديدة فى الحياة الاجتماعية فى  
أوروبا وآسيا وأفريقيا

وتعكس آثار هذا الدور فى أمور كثيرة منها ان  
الضغوط داخل البناء العسكرى الأمريكى ضد  
استخدام الزنوج وتجنيدهم فى عمليات الحرب وخدماتها  
قد انهارت رويدا حتى تم تجنيد الزنوج ، وبعد معاناة  
وشكاوى واضطرابات أمكن شغلهم لوظائف الضباط  
فى الفرق المتعددة بحيث يرأسون البيض • ومنها ان  
التفرقة بين الجنود والضباط فى مسائل السكن والمطعم  
والخدمات طبقا لألوانهم قد تهاوت رويدا حتى  
اضطر الرئيس ترومان فى اثناء حرب كوريا ان يصدر  
قرارا بالغاء هذه التفرقة فى القوات المسلحة بوصفه  
القائد الأعلى للجيش الأمريكى . ومنها ان عددا كبيرا  
من هؤلاء المجندين قد سرحوا بعد الحرب وعادوا الى  
امريكا فوجدوا ان المجتمع لم يتغير من حيث الفكر  
الاجتماعى والنظرة الاجتماعية للزنوج ، وانه ترتيبا على  
هذا عليهم ان يهبطوا للحياة فى القاع حيث الازدراء  
والضياع واليأس والبطالة ، ولما كانوا قد عاشوا حياة  
الفخر والاعتزاز فى خارج امريكا فقد ثاروا على هذا

الوضع وامتلات حياتهم بالاضطراب النفسى والاجتماعى  
ومنها ان عددا كبيرا من هؤلاء المجندين سمع فى أوروبا  
وآسيا عن الأفكار الاشتراكية وعن الدعوة الشيوعية  
وعن حروب المقاومة ضد النازية والفاشية الايطالية  
واليابانية وان هذه الأفكار تركت فيهم آثارا فكرية  
سوف نلاحظها فيما بعد

وقد ترتب على هذا ان عاد هؤلاء المجندون وليس  
فى نفوسهم أو عقولهم أى ولاء للنظام القديم أو  
للطرق والأساليب المقررة فى حياتهم للوصول الى المساواة  
بالغاء التفرقة العنصرية • ومن بين أفراد هذا الجيل  
وما جاء بعده من أجيال سوف تبرز القيادات الجديدة  
الراديكالية النظرة ، وسوف تبرز أيضا القيادات الجديدة  
اليسارية النظرة • ولكن فى نفس الوقت ستظل هذه  
القيادات تشكو من الميراث الفكرى الفردى الذى عاناه  
المجتمع من قبل والذى تدعّمه كل أفكار الفلسفة الفردية  
الرأسمالية • والذى تتج عن هذا هو ضعف منظماتهم  
وتعددتها مع كثرة البسخط والشكوى والقلق من القديم  
والبحث عن الجديد

ثالثا : فى هذه الفترة التاريخية التى تلت الحرب

العالمية الثانية ظهرت أزمة خطيرة في القضية الزوجية ،  
وهذه الأزمة تتعلق بدور ومفهوم القيادات البيضاء  
الليبرالية التي يسجل التاريخ مشاركتها في العمل  
السياسي الزوجي طوال النصف الأول من القرن العشرين ،  
والتي احتلت بلا منازع مراكز التوجيه والتخطيط  
والتمويل . وهذه الأزمة هي تعبير عن أن السخط والقلق  
والشكوى والتبرم الذي ملأ حياة جماهير الزوج قد  
نضج وبدأ واضحا أمام المجتمع .

ومن ثم فقد تبلورت الأزمة في أن النجرو يريد أن  
يعامل كإنسان كامل قادر له حق التصرف ، بينما يدل  
التاريخ السابق على أن الليبراليين البيض قد صنعوا  
له كل شيء من أجله ولم يتركوا له أي فرصة أو مناسبة  
لكي يعمل لنفسه شيئا . أن النجرو كما يقول الدكتور  
ديويس يريد الآن أن يقف وأن يمارس بملء حريته  
ومطلق ارادته حق ممارسة رجولته . وقد علق على هذا  
الاحساس والتفكير جنرميردال في دراسته المنشورة عام  
١٩٤٤ فقال : أن الأغلبية البيضاء تحدد مركز النجرو  
ومكانه . وليس هناك أي تفسير علمي يشرح لماذا يقف  
النجرو هكذا ؟ ولماذا يعيش هذه الحياة في داخل هذا

الأطار ؟ اللهم الأ تفسيراً واحداً هو أن الرجل الأبيض أراد هذا ولا راد لارادته وقضائه . ولقد ثبت من التاريخ انه في كل معركة وفي كل خطوة كان رأى الرجل الأبيض قاطعا حاسما ، ولهذا فالحقيقة هي ان حياة النجرو وآراءهم عن مشكلتهم هي رد فعل ثانوى لضغوط الاغلبية البيضاء ..

ان موقف الليبرالى الأبيض اليوم موقف حرج ، فالزواج يعتقدون اعتقادا جازما ان وجوده فى منظماتهم هو سبب سيرهم البطىء نحو تحقيق أهدافهم ، ولهذا يرى لوماكس أن دور الليبرالى الأبيض له جذور اقتصادية فهو الذى امتلك القدرة على التمويل المالى للمنظمات الزنجية منذ بداية ظهورها وان وجودهم كما يتصورون يمنع تحول ثورة الزنوج الى ثورة عنصرية ويقولون انهم يتكلمون لصالح السود وليس لمصلحة البيض . وفى تيار الهجوم العنيف الذى توجهه جماهير الزنوج الى قياداتها القديمة يتطير أيضا الهجوم على القيادات البيضاء فى داخل المنظمات الزنجية ولهذا يقول سلبرمان ان ثورة الزنوج هذه هي رد فعل مكبوت طوال زمن طويل سابق . وان رد الفعل هذا موجه ضد

فوضع عدم التوازن في هيكل القوة الاجتماعي . وهذا الوضع هو الذي ارتضاه البيض ودعموه واستكان له النجرو وقبلوه . واليوم يأتي التناقض في أن النجرو الأمريكى يريد أن يعرض قضيته بنفسه وأن يتكلم فيها بلسانه وعقله ، ولكنه يجد حتى اليوم من يقومون بالحديث نيابة عنه ، ويتخذون من القرارات بإرادتهم الخاصة وكأنما هذا الزنجى لا وجود له مع انه صاحب القضية ، ويشور الزوج لهذا ويقولون : لقد تدخلوا في حياتنا حتى موعد وشكل تحررنا لقد حددوه وصنعوه . كما أرادوه هم . لقد جعلونا لانملك الاحساس بذواتنا ولا نملك حياتنا ولا نمارس دورا في بناء مستقبلنا ويعلق الكاتب الذى نستند اليه في أنه من المستحيل على جماعة تعيش في وضع اجتماعى عاجز أن تنضج وتمارس فعاليات وجودها الاجتماعى بدون أن تعالج بما يشبه الصدمة الكهربائية ، وهذا يجعلها تحس بصورتها الحقيقية في المجتمع والتي لا يراها هذا المجتمع على حقيقتها . ولهذا يطالب النجرو أن تعترف بهم السلطة البيضاء في المجتمع فتفاوضهم وتحادثهم وتشعر بحركتهم اما سخطا واما رضاء . أى ان تعتقد ان الزوج شركاء



على قدم المساواة وليسوا قاصرين لم يبلغوا سن الرشد  
بعد ..

لذلك يتردد باستمرار هذا الهجوم على الليبراليين  
البيض مع الهجوم على القيادات الزنجية القديمة لدرجة  
انقول ان تركيب السلطة الابيض قد امتص في داخله  
زعامات النجرو وطاقاتهم . وقد تزايد الهجوم بعد أن  
تحولت حركة الزنوج الى عمل سياسى واحتجاجى فى  
الشوارع والرأى العام فقد انتقد الليبراليون البيض  
وحلفائهم من البورجوازية السوداء دور هؤلاء الزعماء  
السود غير المسئولين ولم يؤيدوهم فى عملهم السياسى فى  
الشوارع . ويرى لوماكس أن سبب هذا هو أن  
الليبراليين البيض انما يعيشون فى داخل اطار حياة  
الطبقة المتوسطة البيضاء وينتظمون فى تيار قيمها ومثلها  
ولهذا فهم يريدون بقاء الوضع القائم فى المجتمع الأمريكى  
ويعملون على المحافظة عليه وقرار السلام الاجتماعى فى  
اطار الحياة الأمريكية الراهنة . وعلى نقيض هذا لاتشعر  
جماهير الزنوج بأى احترام لهذه الاقوال أو الاوضاع  
لأنهم يعيشون خارج اطار هذه الحياة البورجوازية  
وقيمها . ولذلك فالقادة الزنوج الجدد حينما يقول لهم

الليبراليون البيض والبورجوازيون السود : كونوا مسئولين . يتساءلون باستمرار «مسئولون» أمام من ؟ ولحساب من ؟ — وخلاصة القول ان الزنوج يريدون أن يأخذوا في أيديهم المبادرة في العمل السياسى ، وأن يعملوا لأنفسهم ، ويريدون من الليبراليين البيض ان يتخلوا جانبا ويتركوا الزنوج يتكلمون بأنفسهم عن أنفسهم رابعا : أدت هذه المعركة السابقة تجاه دور الليبراليين البيض .. الى توتر فى العلاقات والنظرة تجاه الاقليات الأخرى وبالذات الأقلية اليهودية فى المجتمع الأمريكى . وقد ظهرت دراسات خاصة بالعلاقات الاجتماعية الداخلية فى مجموعات الأقليات والطوائف فى المجتمع . ولعل أحداث هارلم فى صيف عام ١٩٦٤ هى السبب المباشر الذى جعل العلاقة بين اليهود والزنوج محل دراسات متعددة . وأعتقد أنه من الواجب أن تتعرض لهذا الموضوع استطرادا لبحث النقطة السابقة خاصة وقد أشرنا من قبل الى دور اليهود فى الجمعية القومية لتقدم الملونين وغيرها من صور نشاط الحركة الزنجية فى الولايات المتحدة ..

ان أحداث هارلم وبدفورد وهى أحياء زنجية فى مدينة

نيويورك في صيف عام ١٩٦٤ ، وكذلك أحداث  
فيلاديلفيا أصابت كثيرا من المحلات والمؤسسات التجارية  
والاقتصادية اليهودية بأضرار . ومن هنا ارتفعت صيحة  
تقول : ان ثورة الزنوج تعادى السامية واليهود ، وحاول  
البعض الصاق هذه التهمة بواسطة تخيل علاقات بين  
بعض قادة الزنوج وبعض قادة البلاد العربية ، وبعضهم  
حاول لمس الفكر النازي في أفكار بعض قادة الزنوج ،  
وبعضهم ألقى التهمة على عاتق المسلمين السود .. الخ.  
ومن ناحية أخرى حاول البعض ايجاد تفسير اقتصادي  
لهذه الأحداث بواسطة القول ان حي هارلم وحده  
يسكنه حوالي نصف مليون اسود ومع ذلك فالزنوج  
لا يمثلون سوى ١٣ ٪ من مجموع ملاك المحلات  
والمؤسسات التجارية والاقتصادية ومحلات التوزيع  
والخدمات والأسواق في هذا الحي

واذا كنا نسلم بوجود آثار لهذا العامل الاقتصادي ،  
فان الدراسة تثبت أن هناك عوامل متعددة لهذا التوتر ،  
وان التوتر بين اليهود والزنوج ليس طارئاً وليس  
نتيجة حركة الحقوق المدنية فقط . بل هناك ظاهرة  
تاريخية ليس لها حتى الآن تفسير كامل نهائى وهى أن

اليهود حينما استقروا في نيويورك أقاموا في وسط المدينة وقاموا بنشاطهم التجارى في قلبها ، ولأسباب تاريخية أخرى حينما وصل الزوج الى الشمال قادمين بكثرة من الجنوب اتجهوا الى وسط مدينة نيويورك وأقاموا بجوار مناطق اقامة اليهود ، ومن ثم نشأت بينهم علاقات تمثلت في التجارة والاستخدام والتعامل في بنك السلفيات والتوظيف واستئجار المساكن .. الخ ، ولهذا فالشكوى من جانب الزوج ليست طارئة ، ومن ناحية أخرى فان الليبراليين والاشتراكيين والشيوعيين من اليهود قد أسهموا بصورة أو بأخرى في حركة الحقوق المدنية مثل غيرهم من البيض من أبناء الطوائف الأخرى ، وهذا الاسهام في صورة عمل سياسى أو تثقيفى أو تمويل مالى ..

وعلى غير مايتخيل هؤلاء الليبراليون البيض جميعا ، فان نمو حركة الزوج وتحولها الى العمل السياسى قد صاحبه ظاهرتان الأولى هى ظهور القيادات الزنجية التى بدأت تستقطب الجماهير السوداء ومن ثم ينكمش دور القيادات الليبرالية البيضاء واليسارية أيضا ، والثانية هى نمو الشك وعدم الثقة في دور أى قيادة ليبرالية

بيضاء من جانب الزوج ، الأمر الذى أوجد منطقة من عدم الثقة المتبادلة بين الطرفين ، مع نمو هذه المنطقة من عدم الثقة باستمرار . وترتبطا على هذا فإن الشكوى من الوضع الجديد الذى تتطور اليه حركة الزوج هى شكوى عامة من جانب الليبراليين البيض ومن بينهم الليبراليون اليهود

ولكن لماذا أصبح اليهود أكثر حساسية من غيرهم بالنسبة لهذا الوضع الطبيعى فى نمو حركة الزوج ؟

الرأى الصحيح يعود الى عدة عوامل منها نمو الطبقة المتوسطة والمهنية وذوى الياقات البيضاء من الموظفين بين الزوج . وهؤلاء حينما دخلوا سوق العمل فى نيويورك بالذات وجدوا أن عددا كبيرا من اليهود يقفون أمامهم مباشرة فى السلم الاجتماعى . ويقرر الأستاذ ناثن جلازر الأستاذ بجامعة كاليفورنيا فى دراسة نشرتها له مجلة كومنترى وهى لسان المجلس اليهودى الأمريكى - أنه منذ الثلاثينات دخل اليهود بكثرة ساحقة ميدان التعليم والوظيفة والعمل المهنى ، وإن أحداث التاريخ وضعت اليهودى أمام الزوجى فى العمل أو فوقه مباشرة فى السلم الوظيفى ، ففى المدارس يجد المدرس الزوجى أن الناظر

يهودى : وفى العمل الاجتماعى يجد الأخصائى الاجتماعى  
الأسود أن المشرف عليه يهودى ، وهناك تقرير مشهور  
باسم هاريو عن أحوال العمل وعلاقات الجماعات  
والأقليات فى نيويورك يقول أنه من بين ٨٠٠ ناظر مدرسة  
يوجد ناظر واحد من الزنوج ، وفى الادارة العليا فى  
السلم الوظيفى يوجد أربعة من الزنوج من بين ١٢٠٠  
موظف كبير ، وفى الوقت نفسه نجد أن الأغلبية الساحقة  
من هذه الأرقام هى من بين اليهود

وبجانب هذا العامل المثير للتوتر ، نجد أن الأقلية  
اليهودية غيرها من الأقليات الأمريكية قد وصلت من  
الناحية الاقتصادية ومستوى الدخل ما يؤهلها الى  
الانتقال من وسط المدينة الى الضواحي . وقد تم هذا  
منذ فترة الحرب العالمية الثانية ، وتأخر انتقال الطبقة  
المتوسطة الزنوجية الى الضواحي حتى أواخر الأعوام  
الخمسينيات وأوائل الأعوام الستينيات . فلما بدأت  
البورجوازية السوداء فى الانتقال قوبلت بمعارضة  
شديدة من سكان الضواحي ومن بينهم اليهود ، والسبب  
هو أن انتقال الزنوج للسكنى فى منطقة يجعل البيض  
يهجرونها ومن ثم تنخفض أسعار وأثمان الأرض

والعقارات . وأيضا تتم عملية الانتقال الزنجية في فترة  
نمت فيها حركة الحقوق المدنية أى أن انتقاليهم معناه  
المطالبة بالاندماج الاجتماعى فى المدارس والمستشفيات  
والنوادي والزواج المختلط ... الخ

اذن فالذى حدث فى العلاقات بين الليبراليين والاقليات  
البيضاء من جانب وبين الزوج من جانب آخر هو أن  
الموقف ترتب على حقيقتين : الاولى هى ان صورة  
المجتمع الأمريكى الحقيقية هى انه ليس مجتمعا واحدا  
مفتوح العلاقات الداخلية على مختلف الاتجاهات بل  
انه مجتمع اقلية وطوائف وجماعات تندمج الى حد ما  
وتبقى بعد ذلك كل فى اطارها الدينى أو العنصرى أو  
القومى السابق . وهذا واضح من المقاومة الاولى التى  
ابديتها الاقلية الانجلوسكسونية البيضاء البروتستانتية  
الديانة امام ضغط اليهود والكاثوليك وغيرهم فى سبيل  
الاندماج الاجتماعى . فقد نبذتهم أولا ثم قبلتهم ثانيا  
على أساس أن تبقى بين كل منهم خطوط فاصلة . وكان  
هذا هو ما تبغيه هذه الاقلية الجديدة فى ذلك الوقت  
فهم يطلبون الاندماج والمساواة والاعتراف بهم على  
اساس ان تبقى لهم شخصياتهم الطائفية المتمثلة فى



الكنيسة الخاصة والمدرسة الخاصة والنادي الخاص والتجمع السكني الخاص الى حد ما والصحف والمجلات الخاصة ، ولما كان اليهود آخر الأقليات التي اندمجت في المجتمع الأمريكي فقد وجدهم الزنوج اول الطوائف أمامهم وآخرهم في السلم الاجتماعي

والحقيقة الثانية هي أن حركة الزنوج الحالية هي ثورة بالمفهوم العميق للمصطلح ، انهم لا يطلبون الاعتراف بهم كأقلية أو جماعة لونية ذات وضع ومدارس ونوادي وثقافة خاصة في داخل المجتمع ، وهذه هي غلطة الليبراليين البيض فقد ظنوا أو توهموا منذ البداية أن الموقف سوف ينتهي الى هذا الوضع الذي تصوره ، بينما ان الزنوج الأمريكيين للأسباب التي سبق شرحها في تكوينهم التاريخي قد أصبح لهم وضع خاص وهو عدم وجود ثقافة قومية أو ديانة خاصة أو مدارس خاصة . انهم يطلبون وضعاً جديداً هو دخول جميع الكنائس والنوادي والمدارس والمستشفيات والأحياء السكنية والوظائف الحكومية والشركات والأعمال الخاصة . ان حركتهم لا تعرف خطأ فاصلاً تريد أن تبقى عليه بينهم كأقلية وبين باقي الأقليات الأخرى في هذا

المجتمع . انهم لا يعترفون بإمكان حياتهم بجوار عدة مجتمعات وطوائف وأقليات موجودة تحترم الخط الفاصل بينهما تقليديا ، انهم يريدون عبور هذا الخط بالنسبة لجميع هذه الأقليات ودخول دائرتها الخاصة لأنه ليست لهم دائرة يريدون المحافظة عليها أو يطلبون الاعتراف بها ..

ومن هنا يبدو التهديد الثورى الزنجى فهو ليس ضد السامية وليس ضد اليهود وليس ضد البيض وليس ضد فرد ما بصفته الفردية بل انه ضد الوضع الاجتماعى التقليدى . ولهذا أصبح من المتداول أن توصف ثورة الزنوج بأنها حركة راديكالية وليست حركة ليبرالية طبقا لمعاني المفاهيم السياسية المتداولة فى امريكا . ان الزنوج يطلبون الغاء خطوط وعلامات الحدود المقبولة عرفا وضمنا بين جماعات وأقليات المجتمع الأمريكى . ولم يسبق لجماعة أو أقلية فى أمريكا أن طلبت هذا ، والسبب هو أن نبتة الزنوج وطردهم التاريخى من المجتمع كان قاسيا متطرفا . وعلى هذا فرد الفعل اليوم هو عدم قبول الأمر الواقع مطلقا ، وان الزنوج يضارعون ضد كل الفواضل والحدود الفاصلة فهم يريدون دخول الكنائس

والمدارس والنوادي واحياء السكن الخاصة ومحلات  
التجارة .. الخ. ان ثورة الزنوج لا تكتفى بطلب المساواة  
القانونية في ميدان الاقتصاد وميدان التعليم .. الخ ،  
انهم يطلبون المساواة في نتائج هذه الفرصة المتساوية .  
ومعنى هذا أن يكون لهم قدم ثابتة ومدخل قوى في  
جميع خيرات وثمار الحياة الامريكية بدون اعتبار  
لأوضاع طائفية أو علامات فاصلة بين الجماعات . ان  
هذا المطلب لا يعترف بالعرف والتقاليد الخاصة بأوضاع  
الجماعات والأقليات ، لأن هذا قد ترتبت عليه حقوق  
وامتيازات ومغانم خاصة بكل طائفة وجماعة وأقلية  
أقامت حياتها عليه منذ زمن سابق . ولهذا فحينما يطالب  
الزنوج بمطالبهم السياسية فهم ليسوا ضد اليهود كأفراد  
أو ديانة وليسوا ضد الكاثوليك كأفراد أو ديانة وليسوا  
ضد البيض عموما كأفراد أو لون، انما هم ضد الأوضاع  
والامتيازات والتركيب الاقتصادي والاجتماعي والثقافي  
الذي طردهم طردا عنيفا لمدة طويلة . وهم اليوم يريدون  
الدخول العنيف في هذا المجتمع بدون مبالاة أو مراعاة  
لأى وضع أو امتياز يحرمهم من نتائج وثمار المساواة  
في الحقوق والواجبات والفرص في المجتمع الأمريكي

## مولد الثورة : أول ديسمبر ١٩٥٥

إذا أخذنا منطق غالبية الكتاب الزنوج وجدناهم يذهبون الى أن مولد وبداية الفترة الثورية الحالية التي يحياها الزنوج الأمريكيون - هو يوم أول ديسمبر ١٩٥٥ . ففي هذا اليوم رفضت مسز روزا باركس من مونتجمري بولاية ألاباما ان تطيع أمر سائق الاتوبيس فترك مقعدها ليجلس فيه رجل أبيض . ولما اعتقل البوليس هذه السيدة بتهمة مخالفة القوانين الأساسية للولاية والخاصة بالفرقة بين الابيض والاسود - حدثت اضطرابات بين الزنوج أدت الى اعلان مقاطعة عامة لاستعمال الأوتوبيس في مدينة يشكل الراكبون الزنوج حوالي ٧٥٪ من مجموع الذين يستعملون هذه الخطوط وتطورت المقاطعة الى تنظيم شعبي في المدينة وتزعم العملية القساوسة الزنوج ومن بينهم برز قسيس اسمه مارتن لوثر كنج . وعلى الرغم من القبض على قادة الحركة من القسس ورجال الكنائس الا أنها استمرت حتي خضعت الشركة لمطالب الزنوج وألغت قواعد التمييز بين الركاب في خطوط الاتوبيس الداخلية في

المدينة وذلك بعد أن استصدر المحامون المدافعون عن المتهمين والتابعين للجمعية القومية لتقدم الملونين أحكاما من المحاكم الفيدرالية بعدم شرعية هذه القواعد وتناقضها مع الدستور الأمريكى

وخرج مارتن لوثر كنج من هذه الأزمة زعيما فدعا الى تأليف مؤتمر قيادات الجنوبيين المسيحيين المشهور باسم «Selc» واتخذ مقره فى مدينة اتلانتا بولاية جورجيا حيث انتقل ليمارس واجباته الكنسية . وظهر هذه المنطقة الزنجية جدير بالدراسة والانتباه ، فهى أول منظمة فى فترة الخمسين سنة الأخيرة تقوم فى الجنوب وتحظى بعضوية وتأثير على نطاق قومى فى الولايات المتحدة بعد يوكر واشنتن . ومع ان عصب نشاطها الأساسى فى الجنوب ( الريف والمدن ) . الا أن هذه المنظمة لها نشاط خارج الجنوب . وثانيا هذه أول منظمة يترعها رجال الدين الزنوج زعامة كاملة وتعمل بطريقة منظمة مقبولة فى الحقل السياسى . ومن الأمور الجديدة بالذكر أن رجال الكنائس الزنجية مارسوا نشاطا سياسيا مستمرا فى حياة الزنوج الأمريكين وأنهم انضموا الى نشاط جميع المنظمات السياسية الزنجية قبل

ذلك . الا أنه من الملاحظ أنهم لأول مرة يتكثرون وينظمون تنظيما جماهيريا سياسيا ويقودونه ويصبحون مسئولين عنه ويدينون فيه بالولاء لزعيم من بينهم . وخلاصة القول أنه لأول مرة منذ ظهور المنظمات الزنجية القومية في أمريكا نجد الجنوبيين من الزنوج يمثلون المبادأة السياسية ويشكلون تنظيما سياسيا يتزعمونه ويقودونه بدون أن يكون للزنوج الشماليين فيه الدور الاساسى . وفى هذا القول نحن نتذكر ما تشكل قبل هذا من منظمات قومية زنجية فى مدن الشمال

والحركة السياسية التى قام بها الجنوبيون من الزنوج أثارت دراسات ومناقشات عدة فى أمريكا ، لأنه كما لاحظنا أن العمل السياسى وأهدافه الليبرالية والراديكالية كان باستمرار يبدأ من خارج الجنوب فى مدن الشمال والوسط والغرب ، وقد أفرد لوماكس مؤلف كتاب « ثورة النجرو » فصلا كاملا لمناقشة دور مارتن لوثر كينج وآثار تربيته الدينية على مفاهيمه السياسية وعلى نشاطه العام . وخلاصة القول أنه انتقد مارتن لوثر كينج على أساس انه يفتقد الصفات اللازمة للقائد الادارى الناجح الذى يقود تنظيما جماهيريا وانه ليس مثقفا

فهو يعيش في اطار فكرى جامد ، كما أنه يدعو الى مبادئ عدم العنف أخذا بميراث غاندى الهندى وثوروا الأمريكى . ويزيد لوماكس على هذا التقد بأن مارتن لوثر كنج لم يتخلص من ميراث التعاون مع الليبراليين البيض فقد أصبحوا هم الممولون لنشاطه ماليا والمستشارون لنشاطه فكريا ، كما أن لوماكس يرى أن ادخال الكنيسة رسميا في تنظيم وقيادة النشاط المدنى للحركة السياسية فيه خطورة وفيه تناقض . ويرى لوماكس انه بمرور الزمن بعد عام ١٩٥٥ بدأت الحركة تعمل في الجنوب بصفة أساسية بينما لايزيد تأييدها في مدن الشمال والوسط والغرب عن مجرد دور هامشى وقد تناول سلبرمان دراسة ظاهرة زعامة مارتن لوثر كنج ومؤتمر القيادات الجنوبية المسيحية فقال ان مارتن لوثر كنج هو زعيم وقائد الطبقة البورجوازية السوداء أو الفئات الاجتماعية التى تتطلع تطلعا فكريا وماديا الى الدخول في فئات الطبقات المتوسطة . وان اقسامها هامة ذات وزن من جماهير الزنوج والطبقات الدنيا السوداء تعارضه ولا تقبل منطقته القائم على فلسفة عدم العنف وان الجهود والتأييد والدعم الذى يلقاه مارتن لوثر



كينج من الأوساط البيضاء التى توصف فى أمريكا بأنها  
مسئولة وعاقلة — هذه الجهود والدعم تثير شكوكا حول  
الهدف من ابرازه وتنمية صورته وتثبيتها فى الحياة العامة  
بواسطة أجهزة الاعلام والاتصال المتعددة فى أمريكا .  
ولقد أثبتت هذه الشكوك حينما قررت لجنة منح  
جائزة نوبل أن تمنحه هذه الجائزة لعام ١٩٦٤ . ولقد  
ناقش كثيرون حتى من بين المثقفين الزنوج أنفسهم —  
أسباب منحه الجائزة والدوافع التى حدت الى اتخاذ  
هذا الاجراء لأول مرة فى تاريخ منح الجائزة . وأذكر  
ان مجلة ليريشن ومجلة نيوبوليتكس قد تحدثتا عن هذا  
الموضوع . وذهب كتاب فى هذا المجال الى القول بأن  
دوافع سياسية خاصة بالمجتمع الأمريكى تقف وراء فوزه  
بالجائزة . وان الدوافع السياسية تتلخص فى ان مارتن  
لوثر كينج يؤمن بالنظام الأساسى الأمريكى القائم  
ويدعو الزنوج الى عدم الثورة عليه أو محاولة تحطيمه ،  
كما انه ضد العنف أو أى أسلوب ثورى وبهذا ينطق  
باسم البورجوازية السوداء والبيضاء معا . وفوق  
هذا هناك محاولة لسد الطريق على نشاط جماعة أمة  
الاسلام أو المسلمين السود — باستخدام مارتن لوثر

كينج وتاريخه كقسيس في الكنائس الزنجية ومعه رجال الدين الآخرون ..

نقول ان هذا الحدث البسيط الذي تم في مونتجمري ألباما قد هز الرأي العام الزنجي وتلته أحداث عديدة في ولايات أخرى .. كما ان عددا من القضايا رفعت في المحاكم ضد اجراءات التفرقة العنصرية في المدارس والمستشفيات ووسائل المواصلات ومناطق الاسكان .. الخ. وقد قامت الجمعية القومية لتقدم الملونين بتمويل العدد الأكبر من هذه القضايا أو قدمت خبرات رجالها القانونيين في هذه المجالات وقامت بدور جماعات الضغط في اوساط الرأي العام والاعلام الأمريكى . وقد تمت أحداث هامة وخطيرة في النصف الثانى من الاعوام الخمسينات في عهد رئاسة ايزنهاور للولايات المتحدة ، وكلها أثارت الرأي العام الزنجي مثل ما حدث في مدينة ليتل روك بولاية اركنساس عام ١٩٥٧

وما أن تولى الرئيس الراحل كيندى رئاسة الولايات المتحدة عام ١٩٦٠ حتى بدأت حركة الحقوق المدنية للزنوج تجد دفعا قويا للعمل ، ففي عام ١٩٦٠ بدأت في مدينة جرينزبورو بولاية نورث كارولينا حملة

« الجلوس احتجاجا في الأماكن العامة » والمعروفة باسم «Sit-ins» .. وأسّرت جميع المنظمات الزنجية الى ارسال دعائها والمستولين فيها الى المدينة لمساعدة الطلاب الذين بدأوا الحركة . وتدخل البوليس باسم منطق القانون السائد في الولاية . وتمت اعتقالات كثيرة . وعلى الرغم من هذا انتشرت الحركة وتناقلت وسائل الاعلام أخبارها وانتشرت موجة الجلوس احتجاجا وأسّرت المنظمات الزنجية الى المحاكم تطلب استصدار احكام بالافراج عن المسجونين والمعتقلين واحكام تدمغ الاوضاع القائمة بمنافاة الدستور الامريكى . وفي غمار هذه الأحداث تألفت أحدث المنظمات الزنجية عمرا ، أعنى لجنة تنسيق العمل الطلابى السلمى والمعروفة باسم «SNCC» .. وتنطق فى أمريكا بـ « سنيك » . ويتزعم هذه اللجنة شباب من الزنوج يأتى فى مقدمتهم جيمس فورمان وجون لويس . وقد انتشرت فروعها بسرعة فى الجامعات والمعاهد الدراسية وفى مناطق تجمعات الشباب ومع أن الحركة نشأت فى مدينة جنوبية الا أن عددا هاما من زعاماتها نجاء من مدن وجامعات الشمال والوسط وعلى الرغم مما تتميز به الحركة من راديكالية تنتج عن

عنف الشباب ومتوسط اعمار قياداتها وأعضائها ، الا  
أنها أيضا تقوم على مساندة وتبرعات أقسام هامة من  
البيض الأمريكيين . والملاحظ أن مؤيديها من الأمريكيين  
البيض هم الطلاب والشباب والمنظمات الراديكالية  
الأمريكية . ودور هذه المنظمة ونشاطها في الجامعات هو  
الذى أدى الى أزمة عام ١٩٦٣ في جامعة كاليفورنيا بركلى.  
اذ فصلت الجامعة زعماء الطلاب الذين يعملون ضد  
التفرقة العنصرية والذين يجمعون تبرعات مالية لتمويل  
المكافحين من أجل القضية ، فلما ثار الطلاب وأعلنوا  
الاضراب تدخل بوليس ولاية كاليفورنيا وقبض على  
أعداد ضخمة وطردت الجامعة ٧٦٩ طالبا منها . وقد  
تطورت الأزمة خلال عام ١٩٦٤ فأقام الطلاب منظمة  
حرية التعبير والكلام بزعامة الطالب ماريو سافيو « من  
الأمريكيين البيض » دفاعا عن حقوقهم في النشاط  
الطلابى داخل حرم الجامعة . وخلال العام الدراسى ١٩٦٤  
كانت الاضطرابات مستمرة والتوتر قائما ، ودفع هذا  
رئيس الجامعة الدكتور كلارك كير ومدير الجامعة لشئون  
الطلاب الى الاستقالة من عملهما في الجامعة عام ١٩٦٥  
وما مر عام من مدة رئاسة الرئيس كيندى حتى أحس

جيمس فارمر الرئيس القومى لمجلس المساواة العنصرية  
( كور ) أنه لابد من عمل ايجابى أكثر راديكالية ليهز  
المجتمع الأمريكى . فقرر أن يبدأ عملية سماها « مسيرة  
الحرية » «Freedom Rides» والأصل فى الفكرة  
أن هناك أحكاما قضائية سابقة من المحاكم الفيدرالية  
تمنع تطبيق قواعد التفرقة العنصرية فى محطات وصول  
الأوتوبيس التى تخدم خطوط السيارات العامة التى  
تعمل بين الولايات المتعددة والمعروفة باسم **Inter**  
**State Travel Terminals** وعلى الرغم من صدور  
هذه الأحكام فإن عددا من الولايات لم تنفذها خاصة  
فى الجنوب . ولذلك فكر جيمس فارمر فى أن يبدأ  
مسيرة شعبية لتحطيم هذه القيود. وفعلا قام بالاتصالات  
اللازمة قبل بدء المسيرة وتكونت فرق من المسافرين  
السود والبيض وركبوا الاتوبيسات وتحذوا الأوضاع  
القائمة فى المحطات ، وتدخل الجمهور والبوليس فى  
الولايات الجنوبية بوحشية ضد هؤلاء الركاب ، الأمر  
الذى أثار ضجة كبرى وتدخل روبرت كيندى المدعى  
العام فى عهد الرئيس كيندى . وأسرعت المنظمات  
الزنجية الى دخول ساحات المحاكم وبدء ضغوط على

الرأى العام ووسائل الأعلام لكسب جولة ضد التفرقة  
العنصرية فى أمريكا . وقد استفادت منظمة « كور »  
من هذه الحركة فقد أكسبتها اسما شعبيا وتزايد عدد  
أعضائها وبرز اسم رئيسها كمنظم لحركات شعبية على  
أساس فلسفة عدم العنف

كل هذه المقدمات والخطوات سبقت الزحف الكبير  
الى واشنطن عام ١٩٦٣ . وهى التى دفعت المنظمات  
الزنجية الى الحركة خوفا من ان يفوتها القطار ويهجرها  
اعضاؤها . نتيجة لتزايد السخط والقلق العام بين جماهير  
الزنج من الاوضاع المحافظة والتفكير المحافظ الراكد  
الذى يجثم على قلب هذه المنظمات القديمة . ولا بد من  
كلمة تقدير للدور الذى قام به الرئيس الراحل كيندى  
وشقيقه روبرت كيندى فى مد يد العون لهذه الخطوات  
المناهضة للتفرقة العنصرية . وهذا يبدو فى الكتاب الذى  
ألّفه صحفى أمريكى يدعى هارى جولدن باسم « المستر  
كيندى والنجرو » ويسجل الاجراءات التى تمت فى  
عهد رئاسة الرئيس الراحل جون كيندى والاتصالات  
التي أجراها المؤلف مع زعامات المنظمات الزنجية وما  
أبدوه من آراء وما قاموا به من دور وما حققته منظماتهم

من خطوات ..

### الزحف الكبير :

هناك عديد من المطبوعات تصف ما حدث يوم ٢٨ أغسطس عام ١٩٦٣ . ونختار منها الكتاب المصور الذى أصدرته مؤسسة جونسون للنشر بشيكاغو وهى مؤسسة زنجية مشهورة فى الولايات المتحدة . واسم الكتاب « يوم الزحف » . ويقول ان الزحف كان بداية لميلاد شىء جديد وانه كان النهاية لشيء قديم . فقد جاء اليوم بمناسبة مرور مائة عام و ٢٤٠ يوما على توقيع اعلان التحرر من الرق . وان اليوم المحدد كان بمثابة الدوامة العاصفة فى بحر هادىء وقد شاهدها وأحس بها ملايين الناس فى أمريكا ، وأنها كانت علامة ذات معنى . ولقد جاء الناس فى هذا اليوم فى جميع أنحاء أمريكا واتجهوا الى واشنطن وساروا حوالى ميل ليقفوا أمام تمثال لينكولن ليقولوا له ان الزنوج الأمريكين انتظروا مائة عام و ٢٤٠ يوما ليحصلوا على حريتهم ولكنهم لم يحصلوا عليها ..

وأصل الفكرة هى من بنات أفكار فيليب راندولف



البالغ من العمر حاليا ٧٦ عاما ، والذي يرأس حاليا  
رابطة عمال عربات النوم ويشغل حاليا منصب نائب  
رئيس اتحاد النقابات الأمريكى ، وهو الرجل الذى هدد  
الرئيس روزفلت عام ١٩٤١ بالزحف على واشنطن ان  
لم يصدر الرئيس قرارا بالغاء قواعد التفرقة العنصرية  
فى صناعات الحرب وان تحل محلها قواعد المنافسة  
المتكافئة ، ولقد اقترح أن يتم الزحف الشعبى عام  
١٩٦٣ ووافقت المنظمات الزنجية الخمس على مقترحاته ،  
وهذه المنظمات هى الجمعية القومية لتقدم الملونين  
«NAACP» ، ومؤتمر قيادات الجنوبيين المسيحيين  
«SCLC» والرابطة القومية للعمل فى البيئة الحضرية  
«N.U.L.» ومجلس المساواة العنصرية «Core»  
ولجنة تنسيق العمل الطلابى السلمى «SMICK»  
وأيدتهم منظمات كاثوليكية ويهودية وقيادات عمالية .  
وتم تنظيم العمل باختيار راندولف مديرا للزحف وبايارد  
راسستين نائبا له وهو رئيس تحرير مجلة لىبريشن  
الراديكالية الزنجية ..

وفى أثناء مهمة التنظيم والاعداد للزحف توالى  
الاتهامات ضد حركة الزحف من العنصرين ، وهذا جعل

منظمو الزحف يتخذون اجراءات أمن داخلية لمنع الاضطرابات والشغب ، كما امتنعوا عن الاتصال بالمنظمات الشيوعية ، وأعلنوا ان هدفهم هو لفت نظر الكونجرس لاصدار قانون الحقوق المدنية . وفعلا بدأ توافد الناس من جميع أنحاء امريكا بواسطة جميع وسائل النقل المتعددة ، وكان المشتركون من جميع فئات وعناصر وطبقات الشعب الامريكى . وتوالى وصول المشتركين فى الزحف الى واشنطن حتى وصل عددهم ما بين ٩٠ ألفا و ١٠٠ ألف من الافراد ، وساروا عبر الشوارع الى تمثال لينكولن وتكلم الزعماء هناك ثم انصرف الجميع فى هدوء

والذين تكلموا هم فيليب راندولف عن العمال الزنوج ، وروى ويلكنز السكرتير العام للجمعية القومية لتقدم الملونين ، ووايتنى يونج المدير التنفيذى للرابطة القومية للعمل فى البيئة الحضرية ، وجيمس فارمر الرئيس القومى لمجلس المساواة العنصرية ، وجون لويس رئيس لجنة تنسيق العمل الطلابى السلمى ، ومارتن لوثر كنج رئيس مؤتمر القيادات المسيحية الجنوبية ، وبجانبهم تكلم مؤيدا والتر رويتر نائب

رئيس اتحاد نقابات العمال الامريكى وماتيواهمان  
المدير التنفيذى للمؤتمر الكاثولىكى من أجل العدالة  
بين الأجناس وأوجين كارسون بلاك نائب رئيس لجنة  
الدين والأجناس التابعة لمجلس الكنائس القومى ،  
وجواشيم برنز رئيس المجلس اليهودى الامريكى  
وقد رفع المشتركون فى الزحف شعارا هو :

« الزحف الى واشنطن من أجل الوظائف والحرية  
يوم ٢٨ أغسطس ١٩٦٣ »

وقد أصدر الرئيس كنىدى بيانا عقب استقباله  
بالبيت الأبيض للزعماء الذين قادوا الزحف الكبير ،  
قال فيه ان أمريكا شاهدت فى هذا اليوم عشرات الألوف  
من الامريكيين الزوج والبيض يعبرون عن حقهم فى التجمع  
الحر ولفت الأنظار الى قضيتهم ، وان مطلبهم المساواة  
والعدل فى المعاملة والفرصة بصرف النظر عن اللون  
والجنس والدين والقومية .. هو مطلب عادل مفهوم  
للجميع . وان الوعى العام بهذا المطلب يلمسه الجميع  
بشكل ظاهرى ، وعلى الرغم من أن صيف عام ١٩٦٣  
شاهد تقدما فى ترجمة مبادئ الحقوق المدنية الى  
واقع تطبيقى ، الا أن أمامنا طريقا طويلا لا بد أن

نجتازه ، وان الادارة التنفيذية الفيدرالية سوف  
تواصل جهودها لانهاء التفرقة في اجراءات التوظيف  
والعمل بجانب جهودها لتقديم تشريع للكونجرس  
يحتوى قانونا للحقوق المدنية ، ويحتوى أيضا مقترحات  
لتنمية الاستفادة من القوى البشرية وتدريبها وبدء  
مشروع لدراسة برامج العمل وتوسيع فرص التعليم  
وأمام تمثال لينكولن أقسم المشتركون على التزامهم  
التام بالكفاح من أجل تيسير الوظائف والعمل والحريات  
لجميع الأمريكيين بدون تفرقة ، وان لا يهدأ الكفاح  
حتى يتم اقرار مطالبهم . وان يتم هذا الكفاح في  
اطار التقليد الديموقراطى وبواسطة وسائل عدم العنف  
وخلال الاجهزة القضائية والتشريعية للبلاد . كما  
أعلنوا ان أهدافهم هي :

- ١ - قانون للحقوق المدنية يحتوى على ضمانات للمساواة في الاستفادة  
من الخدمات العامة والاندماج في المدارس وحماية حق التصويت في  
الانتخابات العامة ، وتحسين أحوال الاسكان ، وحق المدمى العام في أن  
يحمى حقوق المواطنين الدستورية من أى انتهاك
- ٢ - إيقاف التمويل الفيدرالى لاي برنامج يتمسك بالتفرقة العنصرية
- ٣ - الغاء التفرقة العنصرية من جميع المدارس ابتداء من عام  
١٩٦٣
- ٤ - تخفيض عدد المقاعد المخصصة في الكونجرس لاي ولاية تمنع  
المواطنين من المشاركة في التصويت والاقتراع العام
- ٥ - اصدار قرارات فيدرالية ضد التفرقة في برامج الاسكان ..
- ٦ - برامج فيدرالية واسعة للتدريب المهني بالنسبة للعاطلين  
عن العمل

- ٧ - رفع الحد الأدنى للأجور بواقع دولارين للساعة الواحدة بدلا من دولار وربيع للساعة الواحدة  
٨ - إصدار تشريع بامتداد قواعد المعاملة العادلة المتكافئة ليشمل جميع قطاعات العمل في البلاد  
٩ - قرار فيديرالى يمنع أى نوع من التفرقة في جميع المستويات الوظيفية

### قانون الحقوق المدنية عام ١٩٦٤ :

وقد تمت حكومة الرئيس كنيدي مشروع القانون الى الكونجرس لاقراءه ، وعلى الرغم من اغتيال الرئيس كنيدي فقد أعلن الرئيس جونسون أنه يلتزم بالعمل على إصدار القانون . وتم إصدار القانون قبل الانتخابات العامة لمنصب رئيس الولايات المتحدة التي تمت في نوفمبر ١٩٦٤ .  
والقانون يعالج مشكلات عديدة في حياة النجرو ، وفي مقدمتها حق التصويت وعدم المساواة في المعاملة بين الاسود والابيض حين التقدم للقيد في دفاتر الناخبين بواسطة الانتخابات . وايضا يعالج مشكلات التفرقة في الخدمات العامة والتفرقة في المدارس ويقضى بتأليف لجنة فيديرالية للحقوق المدنية ويقر مبدأ الفرص المتساوية في العمل . . . الخ  
وقد قابل الزنوج الامريكيون صدور القانون بابتهاج شديد ، وشاركوا في الانتخابات عام ١٩٦٤ . ولكن بمضى الوقت تبين أن القانون مازال عاجزا من حل جميع المشكلات الماسة التي تهدد حياتهم ، كما أن عددا كبيرا من الولايات الجنوبية قد أساء تطبيق النصوص . الامر الذى أوجد من جديد الاضطرابات بين الزنوج . اخرها ماحدث في كاليفورنيا بمدينة لوس انجلوس عام ١٩٦٥ . وقد دعا هذا الرئيس جونسون للتقدم الى الكونجرس طالبا استصدار تشريع يقضى بانشاء دفاتر جديدة لقيد أسماء الناخبين في الانتخابات الفيدرالية على أساس المساواة وعدم وضع قيود وعراقيل أمام الناخبين . وكان هذا محاولة لايجاد حل جزئى للمشكلة التى يعانىها الناخبون الزنوج في الولايات الجنوبية حيث يشكلون في مناطق عديدة أغلبية تستطيع أن تحكم في نتائج الانتخابات

## الفصل السادس :

### القومية السوداء..

#### جماعة أمة الإسلام

دراسة ظاهرة القومية السوداء وما يرتبط بها من ظهور منظمات زنجية مثل جماعة أمة الإسلام - تنتشر في جميع الكتب والمؤلفات الخاصة بقضية الزنوج الأمريكيين . وقد لاحظت ان العديد منها يفرد باستمرار فصلا لهذه الظاهرة أو أكثر ، هذا بخلاف الكتب الخاصة التي تتناول هذا الموضوع ، وبجوار ما استندنا اليه من مؤلفات في الفصول السابقة نستعين بثلاثة مؤلفات خاصة بهذا الموضوع كتبها مؤلفون من بين المثقفين الزنوج ، وهي كتاب « المسلمون السود في امريكا » تأليف اريك لينكولن ، وكتاب « القومية السوداء » تأليف ايسين اودوم ، وكتاب « عندما اعطيت الكلمة » تأليف لويس لوماكس . ونلاحظ ان الكتابين الاول والثاني هما في الاصل دراسات جامعية اعدت لنيل درجة الدكتوراه في جامعتي شيكاغو وبوستون . .

وسبب هذه الدراسات ليس اهتماما اكاديميا بما ظهر في حياة النجرو من منظمات وحركات فحسب ، بل ان

جماعة أمة الاسلام تزاوّل نشاطها الذي ينمو بشكل ملفت للنظر ولأنها تتخذ موقفا من الحركات الزنجية التي أشرنا إليها فيما قبل ، وكما لاحظنا أنها تم تشترك في حركة الحقوق المدنية ولا ساهم أعضاؤها في الجلوس احتجاجا في الأماكن العامة ولا في الزحف الكبير على واشنطن ، ويقول أريك لينكولن أنها أكبر الجماعات السوداء نموا فعدد أعضائها يبلغ حوالي ١٠٠ ألف عضو ، ويمتد نشاطها الى حوالي ثلاثين ولاية أمريكية وقد قال هذا الكلام في الطبعة الأولى من كتابه عام ١٩٦١ وأكدته بعد ذلك في الطبعة الخامسة « التي نستند إليها في الإشارة » عام ١٩٦٤ . ولا يختلف عنه المؤلفان الآخران إلا فيما يتعلق بعدد الأعضاء إذ يراه ايسبين أودوم قريبا من ٢٥ ألف عضو . ومرجع الاختلاف أن كل ما يتعلق بالجماعة يعتبر سرا من أسرارها لا تنشره ولا تبوح به . .

### الأنبياء السود :

تبدأ هذه الدراسات ببحث أسباب ظهور هذه الظاهرة بين الزنوج الأمريكيين ، واجمال البحث هو أن كل ما سبق تقريره عن تاريخ النجرو وصورته ودوره وسد جميع المنافذ أمامه ، أدى الى احساس باللون في حياتهم وهذا الاحساس انقلب الى وعى بدور وكيان جماعة سوداء في وسط أبيض معاد . وهذا الوعي بالذات الجماعية يتمثل في رفض الوضع والتعبير بالاحتجاج الدائم على فرضه بالقوة البيضاء ، وهذا الاحتجاج الدائم نما كأي شيء في الوجود من همس الى مظاهرات الى هروب الى عنف . . الخ . من الصور النفسية والواقعية المعسروفة في علم النفس الجماعي . وقد قامت فكرة القومية السوداء على



رفض النمط الابيض لشخصية النجرو ودوره في الحياة .  
ولهذا يعتبرها الدارسون أكثر من ثورة وأكثر من شجاعة  
لأنها تريد إعادة تقييم الحياة وحقائقها ومراجعة التاريخ  
وإعادة كتابته ، ورفض التعاون في الوضع الأدنى اقتصادياً  
ونفسياً مع التطلع إلى امتلاك السلطة أو السيطرة على  
إدارتها . وكثيرون يرون في قول ماركوس جارفى عام  
١٩٢٠ رمزا وتعبيراً عن هذا التفسير . لقد قال : « منذ  
اليوم يجب ألا يتوقع الرجل الابيض أن دماء النجرو  
ستسيل ، إنما الذي سيسيل هو دم الابيض لأن هذا هو  
طريق تحرر النجرو » . ويضيف أريك لينكولن بأن  
عبقرية النجرو مدفونة في أعماق الازمة التي يحياها . .  
ويرى آيسبين أودوم أن القومية السوداء هي البحث  
عن تحقيق الذات وإثبات الشخصية في أمريكا ، وإنها  
نتيجة اجتماعية نفسية لما درسه ببراعة وشمول جنر  
ميردال في تقريره عن « المعضلة الأمريكية » ، وإن دراسته  
قد دلته على اشتعال نيران الصراع النفسي في داخل الكيان  
الذاتي للنجرو ، وإن المؤسسات والمنظمات الزنجية في  
ضعف مستمر ، مع نمو التناقض في القيم والمثل والذم  
التي يطلب من الزنجي احترامها والاحذ بها . ولذلك فهو  
يرى أزمة ويأس النجرو من الوضع الراهن . والزنجي  
الذي يعنيه في دراسته هو الجماهير السوداء الضائعة  
التي لا جئور لها في التركيب الاجتماعي الأمريكي . وإن  
هذه الجماهير يظهر في حياتها ثلاثة عوامل تسدل على  
الاحساس بالانفصال والوعي بالذات اللونية العنصرية  
السيادة في أعماق هذه الجماهير ، وهذه العوامل هي  
الافتراق عن البورجوازية السوداء وقد بدأت الجماهير  
السوداء تحدد موقفها من البورجوازية السوداء تماماً كما  
فعلت من قبل مع البورجوازية البيضاء ، وهي إعادة تحديد

وتقويم الموقف تجاه المؤسسات والمنظمات الزنجية والقيادات القديمة ، وهي تجديد وتنمية احساس قوى بافريقيا المعاصرة فى الميدان الدولى ودورها العالمى . .

ويقول اريك لينكولن ان كل حركات ودعوات القومية السوداء لها جنور ثلاثة هى : تزايد ونمو الاستهانة والتحقير من قدر الرجل الابيض وثقافته وقيمته ومثله السائدة والمفروضة عليه ، وهى رفض وانكار النمط المقرر لشخصية النجرو وكيانه الاجتماعى ، وهى التلهم والتشوق نحو تملك شعارات ومثل الثقافة الاسيوية الافريقية ومحاولة اثبات وجودها فى الميراث التاريخى والفكرى للزئوج الامريكين \* ويضيف الى هذا ان محاولة جماهير النجرو الهروب من هذه الانماط والنمىـاذج المفروضة مع تمسك البورجوازية السوداء بها ودأبها المستمر على التطلع الى البورجوازية البيضاء والاتصاق بها ، أدى هذا الى نمو الانشقاق فى داخل كتلة الزئوج الامريكين وجعل مظاهر التركيب الطبقي والتقسيـيم الطبقي تدخل فى معركة الزئوج . ولقد لاحظ فى دراسته كما سنشير فيما بعد ان الغالبية العظمى من انصار هذه الدعوات والمنظمات يعيشون فى المدن بعد أن هاجروا من الريف والبيئة الزراعية والمدن الصغرى فى الجنوب .

وانهم فى المدن يمثلون الطبقات المحرومة والفئات الضائعة فى شوارع وحوارى هذه المدن الضخمة . كما لاحظ المؤلف ان متوسطات الاعمار بين هؤلاء الانصار ليست كبيرة فغالبيتهم ما زالوا فى العشرينيات والثلاثينيات ، وانهم ذكور من بين الزئوج الامريكين أصلا ومولدا . .

ويضيف بعض الدارسين الى ان الظاهرة الواضحة فى حياة هذه المجموعة البشرية السوداء هى ان الطبقات المتوسطة والعليا تهرب من الارتباط بجماهير الزئوج

في أمريكا وان الارتباطات بين الطبقات العليا والمتوسطة الممتازة وبين الطبقات الدنيا الضائعة من الزنوج - قد ذبلت اليوم ، ولذلك فلم يصبحوا زعماء الطائفة او المتحدين باسم الجماعة ، وهذا ما دفع الجماهير الى البحث عن قيادات أخرى من بينهم فلم يجدوا حتى الآن سوى دعاة القومية السوداء . وقد اثار ايسبين اودوم مناقشة هل تنطبق ظاهرة وفكرة القومية على هذه الجماعة البشرية السوداء في أمريكا ، ووصل الى ان المناقشة الاكاديمية وحدها لن تصل بالبحث الى حل . . اذ ان الواقع التاريخي والواقع المعاصر يفرضان انفسهما على أى بحث . وأدى هذا به الى القول بأن كلمة « نيجرو » انما هي ترتيب وتوصيف اجتماعي في معناه الواسع للشخص اسود اللون في أمريكا ، وليست وصفا عنصريا أو شيئا يتعلق بالسلالة والاصل في أمريكا . .

ويجمل اريك لينكولن المناقشة في أن الدين والوضع السياسي والوضع الاقتصادي وفكرة الدولة أو القومية المنفصلة كلها عوامل وأسلحة تدخل في النقاش والمعركة . وان هذه العوامل والاسلحة قد تستخدم كلها أو يستخدم بعضها ، وهذا واضح من مراجعة سريعة للجماعات الداعية الى القومية السوداء ومن أمثلتها جماعة أمة الاسلام والحركة الافريقية القومية المتحدة وجماعة رأس تفاريانز في الكاريبي ، وحركة نوبل درو على وحركة ماركوس جارفى . الخ . فكلها حاولت تغيير الواقع بطرق ووسائل غير الطرق والوسائل التي تدعو بها الجماعات والقيادات الزنجية الاخرى . لقد حاولوا تغيير الواقع بتغيير الاسم وتغيير الدين وتغيير النماذج الثقافية وتغيير الموطن بالعودة الى افريقيا وتغيير الموطن باقتراح انشاء ولاية أمريكية سوداء . الخ . وسواء تحققت هذه الدعوات والتغييرات

أم لم تتحقق فهي اتجاهات وحقائق موجودة وليست  
ظواهر منعزلة ..

### نوبل دورعلى :

في عام ١٩١٣ أنشأ المعبد الاسلامي في نيو جرسى ، وبذلك  
بدأ حركة انتشرت في مدن الشمال والوسط وامتدت  
الى مدن الجنوب ، ووصل عدد أتباعه الى رقم يتراوح  
ما بين ٢٠ ألفا و ٣٠ ألفا في أثناء حياته وزعامته للمنظمة .  
وتقول الدراسات الخاصة بنشاطه انه تحول من المسيحية  
الى الاسلام ، وان الاسلام الذي عرضه على أتباعه ومؤيديه  
كان خليطا من القيم والمثل الاسيوية التي تأخذ من عيسى  
وموسى ومحمد وبوذا وكونفوشيوس . ولهذا فقد سمي  
أتباعه بالاسيويين أحيانا وبالمسلمين السود والمسلمين أحيانا  
أخرى . ونلاحظ انه استعمل الكلمة الاجنبية « المورز »  
ولم يستعمل كلمة « مسلم » . وقامت حركته على أساس عدم  
العنف والتمسك بالمثاليات الاخلاقية والسلوكية . ورفض  
رفضاً مطلقاً قبول عضوية ذوى الاصل الابيض الاوروبى  
« الجنس القوقازى » . واستعمل كلمة « الاسيوية »  
للدلالة على جميع الملونين والزنوج . وانتهت حياته بقتله  
في احوال غامضة لم يكتشف احد سرها حتى اليوم . وبعد  
وفاته انقسم أتباعه فما زال بعضهم يتمسكون بدعوته ،  
وانضم البعض الاخر الى جماعة امة الاسلام . وكان هذا  
« النبى » كما اطلق على نفسه يرى ان الزنوج الامريكىين  
امتدادا لاسيا وافريقيا وانهم لابد ان يكونوا امة ولا بد لهذه  
الامة من ارض تعيش عليها في كيان مستقل وذات  
واضحة ...

### ماركوس جارفى

في فترة مقتل نوبل دورعلى عام ١٩٢٠ ، ارتفع نجم

ماركس جارفى ، وكان الزنوج على استعداد لتقبل دعوته .  
فقد انتهت الحرب العالمية الاولى وتعددت حياتهم فى فترة  
الحرب وفى الفترة التى تلتها . لقد هاجروا للمدينة بحثا  
عن العمل فلما وجدوا بعضهم نتيجة لمتطلبات التوسع فى  
احتياجات اقتصاديات الحرب ، فوجيء العساملون  
بتسريحهم بانتهاء هذه الحرب طبقا للمبدأ السائد فى دوائر  
الاعمال بأن النجرو آخر من يستخدم وأول من يفصل .  
وهام الجميع فى شوارع المدن الكبرى ، ولما عاد المجندون  
الزنوج من مسارح الحرب فى فرنسا قوبلوا بكل احتقار  
واساءة . ولم يذكر لهم أحد أنهم حاربوا وماتوا دفاعا  
عن مدنية الرجل الابيض فى اوربا . وفى العام الذى  
تلى انتهاء الحرب قام البيض بشنق ٧٠ زنجيا علنا فى  
الميادين العامة ، وكان بعضهم ما زال يلبس الملابس  
العسكرية ، وبجائهم حرق ١٤ زنجيا وهم أحياء فى شوارع  
وميادين مدن الجنوب . وشهدت الولايات المتحدة صيف  
عام ١٩١٩ الذى تسميه كتب التاريخ الصيف الاحمر .  
فقد ثار فى امريكا ٢٥ اضطرابا عنصريا . واستمر اضطراب  
واشنطن ثلاثة أيام وكانت فيه حرائق ومذابح . أما  
اضطرابات شيكاغو فقد استمرت ١٣ يوما وانتهت بقتل  
٣٨ وجرح ٥٣٧ شخصا بجانب التخريب والحرائق  
والتدمير الفظيع الذى عانت منه المدينة . وقد نشطت جمعية  
كوكلوكس كلان فى الجنوب والوسط والشرق والشمال  
بشكل واضح . .

وظهر جارفى فى هذه الفترة لينسأدى الزنوج قائلا :  
« انهضوا أيها الجنس المختار » ، واحتوى البيان الأساسى  
لانشاء جمعياته الزنجية العالمية على ان مهمة الجمعية هى  
تنمية الاحساس بالفخر باللون الاسود . وتقوية الدعوة  
لحق تقرير المصير للدول الافريقية المستقلة ، والدعوة

لأنشاء معاهد وكليات لتعليم الشباب الزنجي ، وأعلن البيان ان شعار الجمعية هو « رب واحد وهدف واحد ومصير واحد » ..

ولقد بنى ماركس جارفى دوره ودعوته على أساس ان زعماء الزنوج والمنظمات الزنجية العاملة في ذلك الوقت ليس لهم جميعا برامج عمل ، وانهم انتهازيون يعيشون على استغلال الجماهير الرابضة في قاع المجتمع وقد استنتج جارفى من هذا ان السبب هو ان الزعماء ملوثون وليسوا زنوجا أنقياء الدم ولذا وضع برنامجا على أساس عدم الثقة في هؤلاء الخلاسين . وقد أصدر جارفى مجلة تنطق باسمه بلغات ثلاث هي : الاسبانية ، والفرنسية ، والانجليزية ، وقال ان انصاره قد وصلوا الى مليون ..

وقد سبقته الاشارة الى بعض مظاهر دعوة جارفى وكيف تصور افريقيا وما توقعه من مستقبل للجنس الزنجي عامة . وزاد على هذا بأن أنشأ كنيسة جديدة لاتباعه وربط بينها وبين الكنيسة الاورثوذكسية السورية . وبهذا دخلت الاورثوذكسية في حياة المسيحية الامريكية ، وغالى جارفى فرسم صور المسيح والعدراء بلون اسود وكذلك صور الملائكة وجميع شعارات الكنيسة . وكما قلنا قد فشلت جميع أحلامه وتكاثر أعداؤه وخاصة من بين الزنوج الامريكيين ، وقد تم اغتيال أحد المنشقين على جارفى وهو جيمس ايسون وكان من كبار معاونيه . ولأن لم يكتشف أحد اسرار الجريمة . وسوف نتذكر ايضا جريمة اغتيال مالكولم اكس عام ١٩٦٥ . ولعل هذا أحد المظاهر الواجب دراستها في حركة الزنوج الامريكيين وفي المجتمع الامريكي بصفة عامة ..

وحينما تقرر العفو عن جارفى عام ١٩٢٧ بشرط مغادرته امريكا ، لم تمت دعوته نهائيا حتى بعد موته عام ١٩٤٠ في



لندن . ولكن الضعف أصابها ، وما زال له أتباع وأنصار خاصة في ديترويت وشيكاغو وان كانوا قد انقسموا على بعضهم بعضا ، وما زالت الكنائس الارثوذكسية التي أنشأها تعمل في أمريكا ..

والشيء الذي لفت نظري وأرجو أن أدرسه في المستقبل هو أن جارفي تقابل مع رجل مصري في لندن عام ١٩١٢ وتأثر به ، وكان هذا الرجل يدعى طبقا للمراجع الانجليزية ديوس محمد على وكان يصدر مجلة أفريكان تايمز وأورنيت ريفيو ..

### فرض محمد على

مات نوبل درو على وظهر جارفي ، وطرد جارفي من أمريكا وتحطمت منظمته الزنجية فظهر في الثلاثينيات النبي « فرض محمد على » . وكان المسرح الأمريكي يشهد آثار الازمة الاقتصادية الضخمة التي هزته وهزت معه العالم . لقد ظهر هذا الرجل في ديترويت عام ١٩٣٠ ، والاقوال متضاربة عن أصله هل هو عربي أم آسيوي ؟ .. هل جاء من جامايكا أم من الحجاز .. لا أحد يستطيع البت في هذا الموضوع وكان الرجل بائعا متجولا يمر على المنازل ويقابل ربات البيوت لبيع لهم الاقمشة والادوات التي يحملها . وبواسطة هذا الاتصال اليومي بدأ يحدث الزنوج عن الاسلام والنبي محمد وان المسيحية ليست دين الزنوج بل لهم دين آخر في آسيا وأفريقيا . ونما عدد المؤيدين لدعوته فأنشأ معبدا واستطاع أن يضم الى انصاره عددا من بقايا أتباع نوبل درو على . وانضم اليه أحد الزنوج المسيحيين المهاجرين من الجنوب واسمه ايليابول . وأصبح اسمه ايليا محمد الذي رأس الجماعة بعد اختفاء فرض محمد على الغامض عام ١٩٣٤ والذي لم يكتشف سره أحد حتى اليوم ..



## أمة الاسلام

يرى سلبرمان في دراسته عن أزمة الاسود والابيض ان « المسلمون السود » مهمون جدا في ميزان القوى الموجودة في داخل كتلة اثنوج الامريكيين وانه لا بد من ملاحظة تزايد عددهم . وان الجماعة تعد انصارها بالثار من الرجل الابيض . ويشير الكاتب الى نداء ايليا محمد الى الرجل الزنجي اينما كان قائلا : « انهض ونظف نفسك وقف في صلابة » ، كما يشير الى مالكولم اكس وكان في ذلك الوقت الساعد الايمن لزعيم الجماعة الذي قال : « ان اكبر جريمة ارتكبتها الرجل الابيض هي انه علمنا ان نكره انفسنا » . وكان هذا في معرض حديثه عن ان الحل لاثمة النجرو وقضيتهم انما ياتي من داخل كيان الفرد الزنجي ومن داخل كيان المجموعة البشرية السوداء . ويتفق معهم جيمس بالدوين في مؤلفه « النار . . في المرة القادمة » بأن اعظم ما فعله ايليا محمد ولم يستطع احد من القيادات الزنجية ان يفعله قبله ، هو انه عالج المنحرفين وشفاهم من اثماتهم النفسية والضياع الذي تدهوروا اليه ، وانه اخرجهم من سجنهم واطلقهم ليتطهروا ويمتنعوا عن ارتكاب الجريمة واحتراف القوادة ، كما خلص النساء الزنجيات من آثار جريمة الرجل الابيض . ويضيف لوماكس في كتابه « ثورة الزنوج » ان ايليا محمد ومالكولم اكس هما احسن من يعرف حقيقة ونفسية النجرو في امريكا حتى الآن بين جميع الزعامات والقيادات الزنجية . .

وفي هذه الدراسة التي تقدمها عن أمة الاسلام لانتعرض لمضمون تعاليمها الدينية الفقهية الاسلامية ، ولا عن توافق هذه التعاليم أو عدم توافقها مع تعاليم المسلمين الاسلامي الذي يعرفه المسلمون من أهل السنة وكما أخذها المسلمون جميعا عن نبي الاسلام . ففي هذه النقطة

ومؤسسات اسلامية فى الولايات المتحدة وكندا تقول بهذا وقد شرحوه فى كتب ودراسات مقارنة . وسبب موقفى هذا هو ان الدراسة الحالية ليست دراسة دينية فقهية لانتشار الدين الاسلامى او لتعاليم ودعوة الفرق والطوائف الاسلامية . انما هى دراسة سياسية فى الاصل وفى الهدف عن قضية الامريكيين السود وعن تطورها السياسى ومشكلاتها المعاصرة فى داخل اطار الحياة الامريكية الداخلية وانعكاسات هذا الموقف الخارجى وتأثره به ..

وأىضا لن أتناول بالتفصيل الاتهامات الخيالية والقصص التى تنتشر فى بعض ما يكتب أو يذاع عن هذه الجماعة فى أمريكا . وهذا فيما يتعلق باتهامها بأنها من صناعة البلاد العربية الاسلامية عامة ومن صناعة الرئيس جمال عبد الناصر خاصة . وأحيانا يقال عنها انها جماعة يمولها الشيوعيون وأعداء أمريكا عامة . والذى يروج لمثل هذه الاتهامات هم جماعة يهودية أو دعاة صهيونيون فى داخل بعض المنظمات الزنجية الاخرى أو فى خارجها ، وفى ترويجهم لمثل هذه الاتهامات الخيالية يتلمسون الدليل فى تلغراف تسلمه رئيس الجماعة من الرئيس جمال عبد الناصر ١٩٥٨ ، أو فى زيارة المالكولم اكس الى الجمهورية العربية المتحدة عام ١٩٥٩ ، ثم فى زيارة ايليا محمد للبلاد العربية فى طريقه الى الحجاز والاراضى المقدسة . ومن جانب آخر تبدى مجلاتهم وصحفهم رأيها فى أحداث الوطن العربى وافريقيا وتأخذ جانب التأيد للقضايا العربية والافريقية وهذا يتخذ مروجو الاتهامات دليلا على وجود العلاقات التى يتولون بها . وفى احدى المرات اصدر الشيوعيون الصينيون نداء الى جميع الشعوب والجماعات

الملونة في العالم الى تأييد حركة الكفاح ضد التفرقة العنصرية في امريكا وكان هذا في عام ١٩٦٣ وحيا المسلمون السود هذه المبادرة في جرائدهم . فكان ان هاجت الدنيا وهاجمهم زعماء المنظمات الزنجية وفي مقدمتهم روى ويلكنز الذي اتهمهم بالعمالة للشيوعية الدولية . .

والعلامة الاولى في دراسة حركة المسلمين السود هي انهم ورثوا بصدق اهتمامات نوبل دروعلى وماركوس جارفى بالجماهير السوداء في امريكا . الجماهير المنسية الضائعة في شوارع المدن الكبرى ، الجماهير التى انفصلت عنها البورجوازية السوداء في جريها وسعيها الحثيث وراء الاندماج في البورجوازية البيضاء ، ومع ذلك ما زالت تقابل بالصد والاحتقار من جانب البيض . الجماهير التى لا ترى الدنيا الا في صورة الابيض والاسود ، ويمتلك الابيض كل شىء من الاقتصاد والمستقبل والسلطة السياسية ولا يمتلك الاسود شيئا وليست عنده ادنى بادرة من الامل في امتلاك شىء في المستقبل القريب أو البعيد . الجماهير التى تردت في هوة سحيفة من الانحراف ومن الجريمة ومن اليأس ، فلا تجد لها الا في السجون والمصحات وجيوش البطالة ودور الدعارة وأماكن بيع وتعاطي الخمور وفي الفيتو الاسود في قلب المدينة « حارة الزنوج » . .

لذلك وترتبط على هذا عاش دعاة الجماعة والداعين للانضمام اليها في أوساط الجماهير طوال حياتها منذ البداية أيام فرض محمد على حتى اليوم . وبذلك ارتفعت عضويتها من ثمانية آلاف أيام هذا النبي الاول الى ١٠٠ ألف أو ٢٥٠ ألفا أيام زعامة وقيادة الرسول ايليا محمد . وأحست الجماعة بعقلية الجماهير والتوترات التى يعيشون فيها فاتخذت من المظاهر والشعارات والتنظيمات ما يجذب

أنظار الجماهير ويستأثر بولائهم مثل المعابد والمجالات  
والجرائد والتنظيمات شبه العسكرية والمدارس . ويقول  
الدارسون لنشاط هذه الجماعة انها تأخذ الزنجى فتجعله  
يغير اسمه ويغير دينه ويغير لغته ، وتمنحه اطارا اخلاقيا  
سلوكيا يجعله متميزا عن غيره فى حياته اليومية ، وبذلك  
يشعر بكيانه وذاتيته وحياته وتصبح له قيم ومثل وأهداف  
جديدة ليست لها صلة بالماضى الذى جنى عليه . ولذلك  
فنشاط دعائها واضح بين المسجونين ورواد المصحات  
والبارات وفى الاماكن العامة واركاب الشوارع . وفى  
الوقت نفسه نجد ان برنامجها لا يلقى قبولا من الطبقات  
البورجوازية العليا السوداء وفئات المثقفين بنفس الشكل  
الواسع الذى يلقاه من الجماهير السوداء . ويفسر  
المسلمون هذا الموقف بأن كراهية الطبقات السوداء الممتازة  
وفئات المثقفين لهم مرجعها الى ان هذه الطبقات والفئات  
تعرضت لنوع من غسيل المخ الذى قام به المجتمع الابيض  
بحيث اصبحوا بعيدين كل البعد عن معرفة حقيقتهم  
الزنجية السوداء . .

ويستكمل المسلمون هذا التركيب الاجتماعى الجديد  
بمسلسلة من المدارس الابتدائية والثانوية وعدد من  
المراكز التربوية والتعليمية والمهنية تحت شعار  
تعلموا شيئا لانفسكم وعن انفسكم . ولهم جامعتان  
فى شيكاغو وديترويت معروفتان باسم جامعة الاسلام  
وفى هذه المدارس يعلمون اللغة العربية والتاريخ الاfrيقى  
والاسلامى . ولهم عدد من الصحف والمجلات والمطبوعات  
التي تتكلم كثيرا فى هذه الموضوعات . .

والعلاقة الثانية المميزة للجماعة هى انهم يرفضون ان  
يطلق عليهم كلمة « نجرو » ويرون ان الخطورة ليست فى  
حروف الكلمة أو تركيبها فقط انما كل الخطورة فى

وانارها النفسية . ولذلك يطلقون على انفسهم  
المسمون نجرو « أو « السود » ويرون ان استعمال  
الاسماء والكلمات الجديدة انما هي اعلان عن رفضهم  
لمعبودية العنصرية والفكرية التي ما زالت الجماعة البشرية  
سوداء اللون ترزح تحتها في امريكا . ويشرحون أسباب  
أسقاط أسماء السادة بمجرد اسلامهم واستبدالها بأسماء  
جديدة أو بحرف اكس ، ان اسماء السادة هي عنوان  
جريمة حب الجنس الابيض التي ورثوها عن آبائهم  
واجدادهم ، وانهم يريدون التحرر منها ومن اثارها . .

ويرتبط بهذه العلامة المميزة الايمان بأنهم قبيلة أو أمة  
تأثت في هذا المجتمع الابيض ، جاءوا من افريقيا واسيا ،  
واخيرا عثروا على انفسهم واكتشفوا حقيقة كيانهم بعد أن  
جاءهم النبي فرض محمد . وان الرسول الحالي يساعدهم  
في الاستعداد وفي الاعداد النفسي لمواجهة مسئوليات يوم  
المصير الذي لا بد من قدومه . ولهذا فعليهم ان يعملوا وان  
يجدوا بصفة فردية وصفة جماعية ولا يخافون من أحد  
في سبيل ان يشفوا الجماعة كلها من مرض وجريمة  
غسيل المخ الذي تعرضت له الجماعة البشرية السوداء ،  
واستطرادات هذا الايمان تذهب الى ان فرض محمد على  
جاء من الجزيرة العربية باسم والاس فرض عام ١٩٣٠ ثم  
اصبح عام ١٩٣٣ نبيا باسم والاس فرض محمد . وانه  
الآن يختفي في مكان لا يعرفه الا الرسول ايليا محمد .  
وان صورة الكمال الانساني هي في شخص الله وان الله  
رجل أسود لان السواد هو صورة الكمال الانساني . .  
الخ ، وأيضا تتفرع الاستطرادات الى ان الرجل الاسود  
هو الاصل في خلق الكون الحالي لانه موجود منذ بدء  
الخلق ، بينما الرجل الابيض موجود منذ ٦٠٠٠ سنة  
فقط ، وان المسمون نجرو في امريكا هم سلالات هذا

الرجل الاسود . وهنا يستخدمون فقرات عديدة من التوراة والانجيل والقرآن وكتب التاريخ لتأكيد هذه الاقوال . وللتأكيد على ان الرجل الابيض سرق من السود دينهم ولغتهم وتاريخهم وحولهم الى عبيد له ..

والعلامة الثالثة المميزة للجماعة هي المستويات المرتفعة في الاخلاقيات والسلوك الفردي والجماعي . وهذا امر لفت أنظار جميع الدارسين أصدقاء وأعداء ، وهذه المستويات تتعلق بأمور دينية مثل الصلاة والنظافة وطرق المعاملة وتناول الطعام والعلاقة بالآخرين والنظرة الى أوضاع الحياة ، مع قائمة من المحرمات يجب تطبيقها بكل دقة ، وفوق هذا فهناك مسئوليات واحساس بالتضامن الجماعي . ولهم تنظيمات وأوضاع خاصة في العمل والسعى على الرزق وعلاقة المرأة بالرجل ودور المرأة في حياة الجماعة .. الخ ..

والعلامة الرابعة في الدراسة هي ان للحركة أهدافا وغايات يؤمن بها أتباعها ، وعلى أساسها يقيمون علاقاتهم مع الجماعات الزنجية الاخرى ، ويمكن تلخيصها في الآتي :

١ - الدعوة الى جبهة متحدة من كل السود في أمريكا تقاتل من أجل العدالة والحرية ، وباستمرار يرون أن توحيد السود هو الطريق والخطوة الى الانتصار . ومن هنا تأتي خلافاتهم مع المنظمات الزنجية الاخرى ويشتد هجوم الجماعة عليهم . ومع الايمان بهذا الهدف يقول الدارسون ان ايليا محمد لا يعلم أنصاره التمرد على السلطة ولا يدعواهم الى التآمر على الحكومة القائمة ..

٢ - الفصل العنصري بين البيض والسود ، وان هذا الفصل لا يتم فجأة بل يجب أن يأخذ مراحل مدة ويبدأ بالفصل الاقتصادي ثم يتلوه الفصل السياسي ، ويبنى دعاة الجماعة منطقهم هذا على أساس أن دعاة الاندماج غير واقعيين لان الطرف الاخر في عملية الاندماج « وهو الابيض » يرفض هذا الاندماج حتى الان . وليست العبرة بالقبول قولا انما العبرة بالقبول واقعا وتنفيذا ، وانه اذا كان الزعماء الحاليون بين الزنوج ينادون بالاندماج فالواقع أن الجماهير السوداء لا تفهمه ولا تريده ولا ترى امكانية تطبيقه ...

٣ - الانفصال الاقتصادي يقوم على أساس وضع ضمانات اقتصادية



وتهيئة أوضاع اقتصادية لتشغيل الزوج وإسهامهم فى الإنتاج بدور رئيسى ، ومن الناحية الفردية فتعاليم الجماعة تدعو كل عضو الى أن يصبح ذا مهنة أو ذا عمل وأن يتمسك بالقواعد الدينية التى ترفض الأسراف والاستدانة والجرى وراء المظاهر الفارغة . والجماعة لا تمنع أنصارها من العمل لحساب الأبيض مادام يدفع الأجر كاملاً ولا يتناقض هذا مع تعاليمها الأخلاقية الأساسية . وقد شجعت أنصارها على افتتاح محلات للبيع والتجارة ودعتهم الى التعامل مع بعضهم بعضاً . وأقامت معارض سنوية لتشجيع الإنتاج الزوجى ..

٤ - ان هذا الانفصال الاقتصادى والسياسى يتم على أرض الولايات المتحدة ذاتها ، فهم يطلبون قيام أمة فى داخل الإطار السياسى الأمريكى ، ويطلبون أحياناً أن تكون لهم أرض طيبة فى أمريكا . ويتحدثون عن حقهم فى هذا بأن الأرض الأمريكية أصلاً أرض مسروقة من الهنود الحمر وهم ملونون وبهذا يكونون أخوة الزوج . كما أن الزوج قد أراقوا عرقهم ودماءهم فى صناعة هذا الكيان الأمريكى ..

وجماعة أمة الاسلام تتحاشى باستمرار أن تنهم بالتمرد والتآمر على كيان الولايات المتحدة ، وهى التهمة التى وجهت الى غيرهم مثل جارفى من قبل ، واستخدمتها السلطة البيضاء فى تحطيمهم . ولذلك يقولون أن كل ما يربطهم بخارج أمريكا هو أخوة للمسلمين وأخوة للزوج وليس ولاء سياسى أو ولاء تنظيمى . وفى هذا يشرحون معنى « العودة الى إفريقيا » بأنه فى نظرهم شعار ورمز لمعانى التجمع واكتشاف الماضى والتاريخ والكيان الحاضر وانهم يطلقون اسم إفريقيا على مفهوم واسع يشمل بلاد العرب والاسلام وإفريقيا .. ولا يريدون به شيئاً أكثر .

٥ - يطلبون أن تكون المبادأة من السود لحل القضية الراهنة وان يتوقف كل اعتماد وكل مساندة من البيض ، وان يتم اشتراك الزوج فى توزيع وتسيير شئون السلطة فى الولايات المتحدة على قدم المساواة حتى يمكن الوصول الى حل مقبول وعادل للقضية والازمة الراهنة فى داخل المجتمع الأمريكى ...

وتتعرض الجماعة بشكل عام لانشقاقات تنظيمية وفكرية ، فقد خرج كثيرون على إيليا محمد فى أثناء الفترة الأولى لتركيز سلطته وتوجيه الجماعة . وآخر هذه الانشقاقات خروج مالكولم اكس الذى كان مرشحاً لخلافة إيليا محمد فى الزعامة ، كما أن اغتياله علناً فى اجتماع عام قد وجه الاتهام الى جماعة أمة الاسلام وان كان هذا لم يثبت قانوناً حتى الآن وأصبحت القضية لغزاً مثل حوادث الاغتيال السابقة لبعض الزوج . وعلى الرغم من



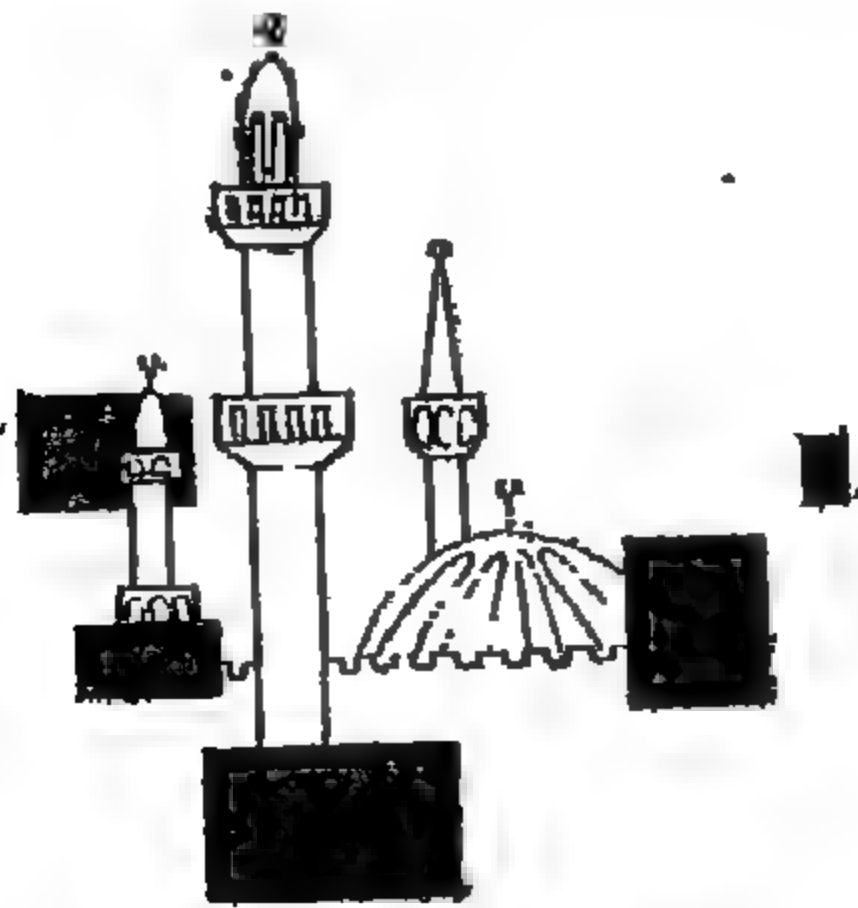
وجود اتصالات ومقابلات سياسية بين أمة الاسلام وزعماء الجماعات الزنجية الاخرى ، الا ان الجماعة تحمل احتقارا وكراهية لهذه الزعامات وتحمل عليهم باستمرار لسبب تعاونهم مع الليبراليين البيض ونتيجة لموقفها الخاص تجاه قضايا العرب وقضايا المسلمين والافريقيين ، كما انها تتهم هؤلاء الزعماء بالبورجوازية من أمثال روى ويلكنز سكرتير عام الجمعية القومية لتقدم الماونين ، ويتركز هجوم الجماعة الشديد على مارتن لوثر كينج الذى بهائمونه باستمرار وبغضب ، ويرفضون أساليبهم فى المقاومة السلبية وعدم العنف . ولقد تحداه مالكولم اكس فى أن يحضر لنيويورك وان يحاول الحصول على تأييد هؤلاء جماهير زنوج هارلم كما هاجمت الجماعة دور اليهود ووجودهم فى المنظمات الزنجية العاملة فى الولايات المتحدة

وقد بدت فى حياة الجماعة ظواهر جديدة مثل السماح للبيض بحضور اجتماعاتهم ومواكبهم بعد أن كانوا يرفضون رفضا باتا قبولهم فى هذه المناسبات . واخيرا سمح ايليا محمد لانصاره بالاسهام فى الانتخابات وعمليات الاقتراع اذا رغبوا فى ذلك . وقبل كان موقف الجماعة الرسمى هو الرفض الصريح للمشاركة أو الاسهام فى التسجيل فى دفاتر الانتخابات أو الاقتراع أو الاشتراك فى الانتخابات بالولايات المتحدة ..

وخلاصة القول ان أمة الاسلام جماعة سياسية لم تدخل الميدان السياسى بصورة ايجابية حتى اليوم . ولهذا يتخوف كثيرون من الدارسين من نشاطها على أساس ما تبديه اليوم من آراء وما تعلنه من مبادئ وأهداف . وعلى أساس استقطابها لتأييد جماهيرى واسع من بين الفئات والطبقات الدنيا فى المجموعة

البشرية سوداء اللون . وعلى أساس أنها ترفض الاتجاه  
الاندماجي التذويبي الذي تتبناه وتعمل على أساسه  
الجماعات والمنظمات الزنجية الأخرى . .

ولهذه الجماعة أثر هام في أنها دفعت الى ميدان  
المعركة دفعا عنيفا واضحا للاتجاهات والاحساس  
بانفصال البورجوازية السوداء عن جماهير الزنوج .  
وان هذا أيضا وسع من الهوة التي تنمو بين القيادات  
والزعامات الزنجية القديمة وبين الجماهير ، وما في هذا  
من خطورة انتزاع القواعد من تحت أقدامها ومن  
عضوية منظماتها . وفوق كل هذا فجماعة أمة الاسلام  
هي التي زرعت بشكل واضح ملموس الاحساس  
بوجود افريقيين ودورها في حياة الزنوج الأمريكيين  
وذلك بما تنشره عن الميراث التاريخي وما ينعكس من  
الارتباط الديني بالاسلام وما تقوله من أن الاسلام  
هو دين الافريقيين والزنوج والمالونين وأن المسيحية  
هي دين الرجل الابيض . وهذا القول يبرز في غلاف  
الصراع اللوني بين الاسود والابيض ، وفي غلاف  
الصراع العنصري ذي الجذور الاجتماعية والثقافية  
والسياسية والاقتصادية العميقة في التركيب الاجتماعي  
وبناء السلطة في الولايات المتحدة . .



## الفصل السابع

انتخابات عام ١٩٦٤

### الأقلية الصاعدة في المجتمع الأمريكي

في عام ١٩٦٤ خاضت الولايات المتحدة معركة انتخابية لفتت نظر كل الناس بسبب ضخامتها وتنوع وسائلها وتعدد الموضوعات التي أثارها المرشحون . ونتائج هذه المعركة تنعكس حاليا ومستقبلا على العالم أجمع ، ومرجع هذا أن الولايات المتحدة هي إحدى الدولتين الكبيرتين في العالم المعاصر ، وأنها ترسم استراتيجيتها السياسية والاقتصادية والعسكرية على نطاق عالمي ، وهذا فان أي حركة من جانب صانعي السياسة فيها ومنفذها تنعكس بطريق مباشر أو غير مباشر ، بالسلب أو بالإيجاب على باقي دول وشعوب العالم

وإن تكن المعركة مقصورة على انتخاب الرئيس الأمريكي ونائبه فقط ، إنما هي حركة أكبر من هذا ، فقد دارت المعركة الانتخابية لاختيار عدد يصل إلى ١٥٨٠ مسئولا على مختلف المستويات التنفيذية والتشريعية في الحكومة الفيدرالية وفي حكومات الولايات . فبجانب رئيس الولايات المتحدة ونائبه يتم انتخاب ٤٣٥ عضوا لمجلس النواب ، ٣٥ عضوا لمجلس الشيوخ ، ٢٥ حاكما للولايات

٣٥٣ موظفا تنفيذيا في ٢٥ ولاية ، ٦٨٠٠ عضو في المجالس التشريعية المتعددة في ٤٤ ولاية من الولايات الخمسين ، ٢٥٠٠ موظف محلي في المراكز والاقاليم

وقد اشترك في عمليات الانتخاب عدد يصل الى حوالي ٧٥ مليون ناخب ، فاذا قورن بعدد الناخبين في معركة عام ١٩٦٠ وجدناه أكبر بسبب الزيادة في تعداد السكان ونتيجة لقوانين ١٩٦٤ الخاصة بالحقوق المدنية التي اتاحت لعدد من الامريكيين السود والملونين المقيدين في جداول الانتخاب ، وكان عدد الناخبين عام ١٩٦٠ هو ٦٨٩ مليون ناخب

ولقد اهتم الدارسون بقيمة الاقلية الزنجية في الانتخابات ، وقد منحهم قانون الحقوق المدنية لعام ١٩٦٤ فرصا للتأثير في المعركة الانتخابية نتيجة تزايد اعدادهم في جداول الانتخاب . وعلى هذا فهم يبرزون كاحدى جماعات الضغط أو جماعات المصالح في داخل المجتمع وخاصة أن نسبتهم المئوية في تعداد بعض الولايات تصل الى ٥٤ ٪ في ولاية اريزونا ، وتصل الى ٣٩ ٪ في ولاية سوث كارولينا ، و ٣٢ ٪ في ولاية الباما ، و ٣٣ ٪ في ولاية لويزيانا ، و ٣١ ٪ في ولاية جورجيا . . . الخ ، ومن ناحية أخرى فانه من الملاحظات الهامة في المعركة الانتخابية ان الامريكيين السود كانوا يصوتون للحزب الجمهوري منذ الحرب الاهلية ، ولكن مع الازمة الاقتصادية الخانقة عام ١٩٣٠ بدأوا في التحول للحزب الديموقراطي ، وبلغ هذا التحول أوجه في انتخابات عام ١٩٦٤ . وهذه الملاحظة ترتبط بالاحصاءات الخاصة بالناخبين ومنها أنه يوجد في داخل كتلة الناخبين الامريكيين حوالي ١٢ مليون ناخب غير ابيض منهم ١٠ ملايين زنجي أو حوالي ٨ ٪ من مجموع هؤلاء الناخبين

ومن ناحية أخرى كان موضوع الحقوق المدنية والغاء التفرقة العنصرية القائمة على اللون ، أحد الموضوعات الأساسية في المعركة الانتخابية بين المرشحين للرئاسة الأمريكية . ويذهب القول الى أن أمريكا شهدت أهم معركة سياسية بالنسبة لهذا الموضوع منذ لينكولن والحرب الأهلية . وقد ظهر للجميع أن المرشحين في أثناء المعركة قد اختلفوا بعمق في هذا الشأن .

ومن ناحية أخرى فالموضوع يشغل بال جميع الناس سواء أكانوا يرفضون المساواة أو كانوا يؤمنون بها . وقد تبنى مرشحا الحزب الديموقراطي الخط الرسمي للرئيس السابق كيندي وزاد عليه دور الرئيس جونسون في اقرار القانون وتوقيعه ، ولهذا فقد كرر جونسون القول دائما بأن أغلبية الحزبين في الكونجرس وافقت على القانون وأنه بحكم منصبه يتعهد بتنفيذه ، كما أن له دورا أكبر في المستقبل ، وأن فرصا أكبر تنمو أمام كل أمريكي تحت ظل مبدأ الفرص المتساوية . وعلى النقيض كان جولد ووتر يقر أحيانا مبدأ المساواة وأنه لو فاز بالرئاسة فذلك معناه الالتزام بتنفيذ القانون . ولكن في الوقت نفسه كان يهاجم السلطة القضائية الفيدرالية ويرى أن خطواتها وأحكامها بشأن تنفيذ القانون يجب أن تتصف بالبطء وأن تقلل من سرعتها وتسرعها ، وكان باستمرار يقول أن ازدياد عدد الجرائم وحالات الخروج على القانون والانحراف إنما سببه هو فرض الاندماج الاجباري بقوة القانون ، ولهذا كان موقفه هو رفض الموافقة على قانون الحقوق المدنية في الكونجرس

ولقد اكتشف الحزب الديموقراطي نشرة اعلامية أعدها أنصار جولد ووتر للتوزيع في الجنوب حيث الأغلبية السوداء ، فلما علم الحزب الديموقراطي بأمر النشرة

وتحدث عنها سحبها الحزب الجمهورى رسميا من التوزيع ، وتقول النشرة على لسان جولد ووتر انه شخصيا يؤمن ويؤيد حقوق الزوج . ويرى ان اشتراك التلاميذ البيض والسود فى مدرسة واحدة انما هو مطلب عاقل وعادل ، وقال الحزب الديموقراطى ان هذا نوع من الاستغلال والتلاعب الانتخابى غير الشريف

وفى دراسة عنيفة المهجة تقول مارجريت هانسى فى مجلة ليبريشن عدد نوفمبر ١٩٦٤ تعليقاً على دور الزوج فى الانتخابات ومطالبتهم بالمساواة والعدالة . ان الزوج يريدون العدالة والمساواة ، ولهذا يجب أن يتوقف « البيض » عن هذا التساؤل المريب المستمر ماذا يريد الزوج ؟ ويصبح المنطق الواضح المعروف للبيض والسود جميعاً ، كيف يتصرف البيض لكى يحقق السود مطالبهم وحقوقهم ؟ ان مطلب المساواة مرتبط بمطلب العدالة ، وان العدالة فى المساواة هى التى تحفظ الاستقرار الاجتماعى والنظام الاجتماعى . فاقد عرف الرومان هذا منذ امد بعيد فقالوا : دعوا العدالة تتحقق ولو سئلت انسموات على الارض

وقد لوحظ فى المعركة الانتخابية أن الخط العام لاجلبية الزوج كان مطلب الاندماج الاجتماعى فورا بكل ما يترتب عليه من آثار ونتائج قانونية واقتصادية وفكرية واجتماعية ، وما يتصل بها من قيم وموازن وأوضاع وعلاقات . وقد ظهرت آثار حركة الزوج الامريكية فى الانتخابات الامريكية . فقد حصل الرئيس جونسون على ٩٦ ٪ من أصواتهم فى الانتخابات ، واذا قورنت هذه النسبة المئوية بما حصل عليه الرئيس كيندى فى انتخابات عام ١٩٦٠ وجدناها أكبر إذ أنه لم يحصل عام ١٩٦٠ الا على ٥٥ ٪ من أصوات الناخبين الزوج . وقد

اقترن هذا التحول بالموقف التكتيكي الذي اتخذه زعماء المنظمات الزنجية في أوائل المعركة الانتخابية إذ تعاهد بعض الزعماء على وقف مؤقت لعملهم السياسي وضغطهم السياسي لزيادة اقرار حقوق الزوج والتوسع فيها ، وكان السبب في هذا هو أن دعاة التفرقة العنصرية وأعداء المساواة المدنية استغلوا مطالبة الزوج بحقوقهم وبدأوا في إثارة مخاوف البيض خاصة الأعمال والطبقات المتوسطة البيض من أن الزوج سوف يحاون محاهم في أعمالهم وأنهم متطرفون يطالبون بأكثر مما يستحقون ، وقد عمد جولد ووتر وأنصاره الى إثارة هذه النغمة ، والهدف من كل هذا هو إثارة رد فعل منعكس بين الناخبين البيض والاقليات المتعددة يؤدي الى منح أصواتهم لجولد ووتر وهذه الظاهرة هي ما تسمى باسم « بلاك لاش » باللغة الانجليزية . وقد نجح هذا الموقف التكتيكي في التحول العام ضد جولد ووتر ودعاة التفرقة العنصرية ، ونجح الرئيس جونسون في ولايات لم يسبق الحزب الديموقراطي أن نجح فيها مطلقا ، وكان سبب هذا هو أصوات الزوج الامريكيين . .

ولقد أثار هذا الاجراء من جانب بعض الزعامات الزنجية مناقشة واسعة ووجهات نظر متعارضة ، واعتقد أن عرض صورة هذه المناقشات توضح لنا كثيرا مما أشرنا اليه من حقيقة العلاقات بين المنظمات الزنجية العاملة في الولايات المتحدة . ونحن نستند في هذا الى المناقشة التي أجرتها مجلة نيوبوليتكس عام ١٩٦٤ حول هذا الموضوع

في يوم ٢٩ يوليو ١٩٦٤ اجتمع قادة الحركات السياسية الزنجية في نيويورك وهم : روى ويلكنز عن الجمعية القومية لتقدم الملونين ومارتن لوثر كينج عن



مؤتمر قيادات الجنوبيين المسيحيين ، وهوايتنى يوثج عن  
الرابعة القومية للعمل في البيئة الحضرية ، وجيمس  
فارمر عن مجلس المساواة العنصرية ، وجون لويس عن  
لجنة تنسيق العمل الطلابي السلمى ، وفيليب راندولف  
عن رابطة عمال عربات النوم ، وبايرد راستين محرر  
مجلة ليبريشن ، وكان هدف الاجتماع هو اصدار بيان  
عن انتخابات عام ١٩٦٤ . وأخيرا صدر البيان الذى  
يدعو دعاة حركة الحقوق المدنية وقادتها الى ايقاف مؤقت  
وتأجيل تام لكل المسيرات الشعبية والمظاهرات الجماهيرية  
حتى بعد يوم ٣ نوفمبر ١٩٦٤ . وباعلان البيان صرح  
روى ويلكنز بأن كل الحضور وافقوا على البيان ، وأن  
الزعماء وقعوا فيما عدا جيمس فارمر وجون لويس بدعوى  
ضرورة استشارة منظماتهم والرجوع اليها قبل التوقيع .  
ولكن فى اليوم التالى أصدر فارمر ولويس بيانا عارضا  
فيه فكرة التأجيل والايقاف

والبيان يدعو الى ايقاف تكتيكى وان تنصرف الجهود  
الى تنظيم ومساعدة الأزواج فى التسجيل والقيد بدفاتر  
الانتخابات لهزيمة جولد ووتر الذى لا يؤيد منح الأزواج  
الحقوق المدنية والمساواة المنشودة . وخوفا من ان يستغل  
نشاط الأزواج السياسى فى اثاره البيض وتخويفهم وهو  
ما أشرنا اليه من قبل باسم «بلاك لاش» . وما حدث يوضح  
اختلافا فى المفاهيم الاساسية للحركة وللموقف  
بين المنظمات الزنجية . فالمنظمات التى وقعت انما ترى  
أن الحل للامنة والقضية انما يأتى بالتمسك بالتحالف  
مع الليبراليين البيض وهم فى احسن صورهم يتمثلون  
فى الحزب الديموقراطى ورئيسه ليندون جونسون ونائبه  
هيوبرت همفرى . بينما رأى همثيلا المنظمين الاخرين  
أن التحالف يجب أن يتحول الى الراديكاليين وهؤلاء

يظهرون في خط عريض يضم التقدميين واليساريين والاشتراكيين عموماً . كما علقا على موقف راسستين وراوندولف بأنهما تراجعاً عن موقفهما الراديكالي الى قبول لتحالف مع القيادات القديمة والبورجوازية السوداء والبيضاء العتيقة التي قادت وسيطرت على الحركة السوداء زمناً طويلاً

من هذه الحادثة نستنبط وجود تدبذبات والتواءات عديدة في تفكير القيادات الزنجية ، وعدم التزامهم او عدم امكانهم التزام خط سياسي واضح معروف . ونستنبط أيضاً أن القضية الاساسية التي تواجه جميع هذه القيادات الزنجية هي معرفة من هم حلفاء الحركة الزنجية في معركتها اليوم بالولايات المتحدة ، هل هم العمال ونقاباتهم؟ أم هم البورجوازية البيضاء؟ أم هم القيادات اليسارية؟

ان ثلاثة خطوط تظهر في المناقشة ولم تصل هذه الجماعات الى رأى نهائى قاطع بشأن التزام احدها . واهم تظهر ايضا كتلة أو أغلبية ترى التزام أحد هذه الخطوط الثلاثة . . . واولها هو تحالف زنجي عمالي ليبرالي وثانيها تحالف زنجي عمالي راديكالي وثالثها موقف زنجي منفرد بدون تحالف مع أى جماعة أو اتجاه . والملاحظة الاولى هي ان استعمال كلمة ليبرالي وراديكالي يتم في الجو الأمريكى السياسى بمعنى خاص فيه آثار تاريخ أمريكا ومفاهيمها السياسية . والليبراليون من وجهة نظرنا هم دعاة المحافظة على الواقع والامر الراهن ومحاولة حل مشكلة الزنوج في اطاره بتؤدة وبصبر مع الشعور بالمسئولية والتعقل . والراديكاليون هم دعاة تغيير هذا الواقع الراهن ومحاولة حل مشكلة الزنوج في نفس الوقت الذى يتم فيه بناء الوضع الجديد . ولكن مع ذلك فمن الصعب تحديد حدود دقيقة للفئات وللجماعات وللطبقات

الاجتماعية التي تدخل في اطار الليبرالية واطار الراديكالية .  
وان كان الامر يستلزم باستمرار استفعال تحديات  
واسعة ومفاهيم عامة بشأن هذا التعريف

والجماعات السابقة كلها تؤمن بالتحالف مع البيض  
أو تحالف زنجى ابيض ولكن يختلفون حول مدى هذا  
التحالف فيما يتعلق ببيض اللون وان كانت الجماعات الثلاث  
التي اعلنت عن تأجيل الحركة قبل الانتخابات هي أشدها  
محافظة واستسلاما للوضع الراهن . بينما نحن لانستطيع  
القول أن الجماعتين الاخرين اللتين رفضتا هما أكثر  
راديكالية وتقدمية بشكل ملحوظ . ولكن من وجهة  
النظر الامريكية هما جماعتان بهما اتجاهات راديكالية  
تقدمية . واذا تذكرنا جماعة امة الاسلام والجماعات القومية  
السوداء الاخرى وجدناهم يؤمنون بالخط الخاص بحل  
القضية على أساس جهد الزوج منفردين بدون تحالف  
مع البيض

وفي نفس الوقت فان فشل البورجوازية البيضاء  
وحليفاتها البورجوازية السوداء في تقديم الحل الامثل  
فورا للزواج ، هذا - يدعو الجماعات الزنجية الاخرى الى  
البروز والتقدم في الميدان ، ومن بين هؤلاء جماعة امة  
الاسلام وحزب الحرية الان . وينطبق هذا على الجماعات  
اليسارية الزنجية مثل حزب العمال الاشتراكيين وجماعة  
مخلة منثلى ريفيو والجماعات الشيوعية المختلفة حول  
التمسك بالاتجاه السوفييتى او التمسك بالاتجاه الصينى .  
وكل هذه الجماعات تقدم حولا ثورية او تقترح اوضاعا  
تنظيمية تراها كفيلة بحل الازمة وانضاج الموقف الثورى .  
وفيهما - من وجهة نظرنا - مقترحات خيالية بالنسبة  
للوضع الراهن والتركيب الحالى للمجتمع الامريكى مثل  
اقتراح بدء حرب عصابات مسلحة في داخل الولايات

المتحدة تشنها الاقلية الزنجية لتحرير نفسها وتغيير بناء المجتمع الرأسمالى

وتعلق مجلة دراسات فى اليسار الامريكية عدد صيف ١٩٦٤ على الموقف الزنجى فى الولايات المتحدة بأن الحوادث التى شهدتها عام ١٩٦٤ من مظاهرات واعتداءات قام بها البوليس وبطالة وانخفاض فى الاجور . . الخ هى التى اخرجت جماهير الزنوج الى الشارع وجعلت الجميع يحس بهم . وان دخول هذه الجماهير فى العمل السياسى المباشر ليس نتيجة نشاط هذه الجماعات التى تدعى تزعم هذا العمل وتدعو اليه الجماهير . ان ما حدث دليل على أن الحلم الاشتراكى فى العدالة والمساواة والفرص قد انهار وليس هناك امل فى احيائه مرة اخرى . وفى نفس الوقت هذا دليل على انهيار ما يسمى بحركة الحقوق المدنية التى يتكلم عنها هؤلاء الزعماء والتى يرون فيها حلا لأزمة ومعضلة النجرو فى امريكا . .

ان الزنوج فى الشمال يعيشون فى المدينة، ومنهم انبثقت فئات متتالية من البورجوازية السوداء . ومن بين هذه البورجوازية السوداء خرجت القيادات الزنجية التى عاشت تطلب الاندماج الاجتماعى وترسم التكتيك والاستراتيجية للوصول اليه . ولكن عام ١٩٦٤ وما بعده يكشف بوضوح التناقض بين مواقع هذه القيادات ومطالبها وبين مواقع الجماهير ومطالبها والسبب هو ان القيادات قد أصبحت سجيئة واقعها الطبقي ومستواها المعيشى وارتباطها بالوضع الراهن فى امريكا

والحل اليوم هو أن يرتبط الزنوج بجميع الفقراء فى امريكا وتصبح لهم زعامة وتنظيم واستراتيجية وتكتيك فى مواجهة المجتمع الامريكى

## الآزمة المالية في المنظمات الزنجية .

في نهاية عام ١٩٦٤ أعلنت المنظمات السياسية الزنجية انها تواجه عجزا ماليا عنيفا يهدد كيائها . هذا فيما عدا منظمة واحدة وهى الرابطة القومية للعمل فى البيئة الحضرية . ومرجع هذا انهم انهمكوا فى اعمال جماهيرية والتزموا بالتزامات قانونية نتجت عن العمل فى سبيل قانون الحقوق المدنية وحركات الجلوس احتجاجا فى الاماكن العامة ومسيرة الحرية ، وما ترتب على هذا من رفع قضايا فى المحاكم ودفع غرامات وكفالات

وقد أعلنت الرابطة القومية للعمل فى البيئة الحضرية ان ايراداتها زادت عام ١٩٦٤ بمقدار ٢٢٥ ألف دولار عن ايراداتها عام ١٩٦٣ التى بلغت ١٦ مليون دولار والرابطة كمنظمة مختلطة العضوية والتمويل « ابيض اسود » تسهم فى اعمال الخدمة الاجتماعية والاسكان والتربية والتدريب المهني والدفاع عن حق المساواة فى الفرصة . ولا تشترك فى عمليات سياسية فى الشوارع فى المدن . ومن ناحية أخرى فأعضاؤها من الطبقة العليا الثرية السوداء والبيضاء القادرين على امدادها بالتمويل فضلا عن قبولها لتبرعات من البنوك والمنظمات العمالية والجمعيات الاجتماعية الكبرى

اما الجمعية القومية لتقدم الملونين والمنظمة المشابهة لها فى الاسم والتى تمثل صندوق الرصيد القانوني والتربوي - فقد بلغت قيمة العجز عندها عام ١٩٦٤ حوالى ٥٠٠ ألف دولار . كما لوحظ انخفاض عدد اعضائها من ٥٥٣ ألف عضو الى ٤٥ ألف عضو . وان اسهامها الواسع فى حركة الحقوق المدنية ودورها فى نطاق المحاكم والقضايا قد اديا الى تزايد انفاقها عام ١٩٦٤ الى

مبلغ ١٦ مليون دولار . وقد أدى هذا الى ان تطلب المنظمة تبرعات واعانات من جميع الراغبين في مساعدتها على العمل والوجود من البيض والسود على قدم المساواة . .

وبالنسبة لمجلس المساواة العنصرية فقد بلغت إيراداته عام ١٩٦٤ ٥٠٠ ألف دولار وهذا يقل عن إيرادات عام ١٩٦٣ بحوالى ٥٨ ألف دولار ، الامر الذى أدى الى توقفه عن دفع مرتبات الموظفين التنفيذيين به ومن بينهم جيمس فارمر الرئيس القومى للمجلس ، وهذا العجز قد حدث على الرغم من اشتراكات العضوية والاعانات التى يحصل عليها المجلس من جمعيات وهيئات عديدة فى امريكا

وبالنسبة للجنة تنسيق العمل الطلابى السلمى فقد اصبحت بعجز مالى شديد على الرغم من نشاطها الواسع واستفادتها من خدمات ومعونات الزنوج فى كل مسارح نشاطها . وعلى الرغم من استناده ايضا مثل غيرها على معونات الهيئات والافراد من البيض الأمريكيين . ولكن هناك اتجاهها فى امريكا يرى هذه اللجنة تنظيما يميل للعنف ولا تسرع والعمل غير المسئول . ولهذا فالهيئات والجماعات التى تصف نفسها فى امريكا بأنها مسئولة وعاقلة لا تمد لها يد العون المالى بالتبرعات والاعانات مثل غيرها من الجمعيات السابقة



## الفصل الثامن

### سقوط القيادات القديمة

### العنف طريق المستقبل

اوصلتنا الدراسة الى عام ١٩٦٤ ، وقد شهد هذا العام قمة تناقضات الازمة الزنجية في الولايات المتحدة ، فهو العام الذى شهد صدور قانون الحقوق المدنية وشهد وضوح أثر الاقلية الزنجية في موازين القوى الانتخابية ، ومع ذلك شهد عام ١٩٦٤ حوادث العنف التى اثارت أمريكا وفي مقدمتها حوادث هارلم وبدفورد في نيويورك ، وحوادث العنف ليست جديدة على الحركة الزنجية ، ولكن مع ذلك فقد اثارت هذه الحوادث الدراسات المتعددة ، ومرجع هذا ان العنف عام ١٩٦٤ يتم ويحدث في العام الذى تصورت فيه البورجوازية الامريكية البيضاء والسوداء ان حدة الموجة قد انكسرت ، وان فرص العمل والنشاط أمام المتطرفين قد تضاعفت او انتهت وان الزنوج - على حد تعبير مارتين لوثر كينج - على وشك تحقيق الحلم . وان الاقلية الزنجية اصبحت على شاكلة غيرها من الاقليات لها زعامات وقيادات تدين لها بالولاء وتأتمر بأمرها ، وان هذه القيادات عاقلة مسئولة وتعيش



في داخل اطار العمل السياسى المتعارف عليه بأمريكا بالنسبة للنشاط السياسى والتعبير عن الاهداف والمطالب ولكن على الرغم من هذه التصورات والتي وصلت عند البعض الى حد اليقين ، نشبت حوادث العنف مرارا في عام ١٩٦٤ ، وشهدتها أيضا عام ١٩٦٥ في مدن متعددة بأمريكا في الشمال والوسط والجنوب والغرب . وثبت من متابعة هذه الحوادث ان الجماهير الزنجية خرجت من الحوارى السوداء التى تقطنها هائمة على وجوهها تحرق وتحطم وتقاتل البوليس وتشعل النيران بدون خطة مرسومة وبدون قيادة متطرفة « !! » وبدون تنظيم سرى متآمر « !! » واندفعت فى الشوارع تثير الفزع وتعلن سخطها واحتجاجها وتفرج بهذا عن عقدها النفسية وآلام الكبت الطويل المرير . والى ترتدع هذه الجماهير بمقابلة رجال البوليس بل قابله بالطوب والازجاجات والأسلحة والادوات التى تمكنت من تحطيمها واستعمالها فى العراك واستمرت الحوادث والاضطرابات العنيفة مددا زمنية طويلة تعد بالايام والليالى . وحينما هدأت الحوادث وأحدة تلو الأخرى بحثوا عن السبب فلم يجدوا شيئا سوى ما يقال عن حوادث او استفزازات فردية لا يتصور عقلا ان تكون هى السبب الاساسى لكل هذا العنف وهذا الاضطراب ، والتعليل الوحيد الذى تداول بين الناس هو ان هذه الحوادث البسيطة تشبه ما يقال فى اللغة العربية عن « القشة التى قصمت ظهر البعير »

ولقد انزعج القادة والزعماء الزنوج الذين ذكرنا اسماءهم مرارا فى اثناء الحديث عن حركة الحقوق المدنية ، وكان انزعاجهم شديدا لدرجة ان بعضهم استعدى البوليس والحكومة على بنى جلدته ووجهه سبابا واتهامات متناثرة للزنوج عموما . بل ذهب بعضهم الى

أبعد من هذا حين طالب الحكومة والسلطات المسئولة بمعاينة الزوج والضرب على أيديهم بشدة  
وبرزت أمام الجميع الازمة من جديد ، وثارت الاسئلة  
بعد هذا الشوط الطويل الذى قطعه الزوج فى الولايات  
المتحدة . وكان اول سؤال ضخم هو : هل تمسارس  
القيادات والزعامات الزوجية دورها وتضبط سلوك اعوانها  
وانصارها السياسى أم لا ؟

وقيمة هذا السؤال انه اذا قررنا او تصورنا ان جماهير  
الزوج ترتبط بالولاء هذه المنظمات وتدين لها بالولاء  
وتنضبط سياسيا بالخط السياسى الذى ترسمه  
القيادات ، اذن فمن اين يأتى المشاغبون والمتمردون ؟  
واذا عرفنا ان جماعة أمة الاسلام وأمثالها من الجماعات  
السوداء لا تؤمن بحركة الحقوق المدنية وتعزل العمل  
السياسى . اصبح علينا ان نعرف من اين جاء هؤلاء ؟ او  
نقرر فى صراحة ان الزعامات والقيادات التى تصورت او  
تخيلت وهما انها سيدة الموقف وان ولاء الجماهير لها شيء  
ثابت أكيد - هذه الزعامات والقيادات واهمة وان  
جذورها لا تمتد فى اعماق التركيب الاجتماعى الزوجى .  
وانها لا تسيطر فقط الا على اقلية او اقلية بينما الكتلة  
الجماهيرية السوداء فى المدن وهم سكان الحوارى  
والقابعون فى قاع المجتمع - هذه الكتلة لا تدين بالولاء  
السياسى لاحد وليس لها حاليا زعيم او قيادة تسيطر  
عليها . ومن ثم فهذه الكتلة الزوجية الجماهيرية تنفجر  
لاسباب عدة تؤثر فيها بدون ان يدخل هذا الانفجار فى  
تقدير الزعامات والقيادات المقررة فى وسط الزوج  
هذه هى الحقيقة التى ابرزتها السنة الاخيرة والتى  
تبحث عن حل . ان الجماهير الزوجية القابعة فى الحوارى  
والتي تضم السواد الأعظم فى المدن لا تدين بالولاء

السياسى المنظم المنضبط لهذه الزعامات وهذه القيادات ومن ثم يتفرع عن هذه الحقيقة بحث آخر هو معرفة لماذا تم هذا ؟ وكيف تحطم الولاء السياسى وخرجت هذه الجماهير من اطار قيادة هذه الزعامات الزنجية ؟ ويجرنا هذا الى سؤال آخر :

لماذا لا نقول ان هذه الزعامات والقيادات الزنجية قد استنفدت اغراضها او انها سقطت فعلا من أعين الجماهير الزنجية اذ لم تستطع ان تمثلها وتعبّر عن اهدافها وسواء قبلنا اجابة هذا السؤال الاول او اجابة السؤال الثانى ، فنحن أمام معضلة تتطلب الحل فى الولايات المتحدة ولا يأتى هذا الا ان نعرف حقيقة الزنوج ومطالبهم وأهدافهم . فقد تكون الصورة التى رسمت لهم وتداولت صورة وهمية غير حقيقية ، وان ما بنى على اساسها وما رسم من خطط وما راج من نظريات وبحوث انما بنى على باطل لان الزنوج فى حقيقتهم غير ما تصورته هذه النظريات وقد تكون الازمة فى سقوط الزعامات القديمة وتضاؤل فعاليتها الايجابية فى حياة هذه الجماهير ، على الرغم من كثرة كلام واحاديث هذه الزعامات والقيادات وتهيؤاتها بالسيطرة والانضباط فى المنظمات السياسية والمجتمع الزنجى وقد تكون الازمة فى الكيان والتركيب الاجتماعى الأمريكى نفسه ، اذ وصل من الجمود الى درجة لا تسمح له اذا اراد البقاء حيا على ما هو عليه ان يقبل من جديد توزيع السلطات وتغيير المستويات الاجتماعية والمفاهيم والقيم والمثل . والله لى يتم هذا التغيير فلابد من ثورة تهزه وتغير من قواعده الاساسية فى كل ميادين الحياة

والراى الراجح عندى من الدراسات والقراءات التى قمت بها فى هذه القضية ان الازمة نتجت عن هذه العوامل كلها وانها تعقدت لدرجة مخيفة ، فالقيادات فعلا

سقطت لانها عبرت عن الطبقات المتوسطة والعليا السوداء  
وما ارتبط بهم من فئات المثقفين والموظفين وذوى الدخل  
المرتفع نسبيا . وانها فى حياتها وبحثها عن السند  
السياسى ارتمت فى أحضان البورجوازية البيضاء  
ومن ثم فقد أصبحت فكريا جزءا لا يتجزأ منها

ومن ناحية أخرى نجد ان جماهير الزنوج قد تغيرت  
نفسياتها ومثلها واهدافها ، فقد شعروا بتزايد الهوة بين  
البيض والزنوج نتيجة للتقدم التكنولوجى الضخم الذى  
يشهد المجتمع الأمريكى آثاره ، لدرجة ان بعض الدارسين  
يصف الموقف بأنه يشبه الهوة التى تفصل بين الدول  
الغنية والدول الفقيرة ، فعلى الرغم من أن الدول الفقيرة  
تعمل جاهدة لرفع مستوياتها بوسائل العلم الحديث  
الا ان الدول الغنية لم تتوقف هى الاخرى عن التقدم وعن  
الاستفادة بنتائج آخر مبتكرات هذا العلم الحديث . ولما  
كانت الدول الغنية ترتفع وتتقدم من مستويات عليا ، ولما  
كانت الدول الفقيرة ترتفع وتتقدم من مستويات الصفر  
او ما فوق الصفر ، فستظل الهوة موجودة وتزداد اتساعا  
وهذا يشير مشكلات اكبر وتعتيدات جديدة طارئة

ومن ناحية ثالثة يجب ان نعرف ان هذه الازمة  
لا تعيش فى فراغ ، انما تعيش فى أعماق المجتمع  
الأمريكى وتنعكس عليها كل أحداثه وحركته فى الداخل  
وفى الخارج . وان مشكلات هذا المجتمع قد تضخمت  
لدرجة ان عددا من المفكرين الأمريكيين قدم مذكرة للرئيس  
جونسون فى مارس ١٩٦٤ يدعوها فيها الى تدبير الموقف  
وهذه الجماعة معروفة باسم « جماعة الثورة الثلاثية » .  
والثورة الثلاثية التى يرى هؤلاء المفكرون خطر هاهى ثورة  
استخدام العقول الالكترونية فى الانتاج الامر الذى يؤدى  
الى طاقات انتاجية لا حد لها مع التقليل المتزايد من

الجهد البشرى المبذول في الانتاج ، وهى ثورة التسليح الحديث التى أدت الى اختراع أشكال رهيبية من الاسلحة تؤدى الى القضاء على الحضارة والحياة الانسانية نهائيا ، وهى ثورة الحقوق الانسانية التى تنادى بمطلب الحقوق الانسانية الكاملة والمتساوية لجميع البشر بدون تمييز بسبب الدين والعقيدة واللون والجنس ، وأن حركة الحقوق المدنية فى الولايات المتحدة جزء من حركة عالمية واسعة

وحقائق المجتمع الأمريكى توضح الازمة فعلا ، فالباحثون عن عمل من بين الشباب ازدادوا بنسبة ٢٧٪ من عام ١٩٥٠ الى عام ١٩٦٠ ، بينما سترتفع نسبة الزيادة الى ٤٥ ٪ من الفترة من ١٩٦٠ الى ١٩٧٠ . وبالنسبة للبطالة تراوحت معدلات البطالة حول ٥ ٪ فى الأعوام الستينيات عموما ، ولكن فى عام ١٩٦٣ وصلت معدلات البطالة بين الشباب الأمريكى الى ١٧ ٪ على حين انه بين الشباب الزنجى الأمريكى يصل المعدل الى ٢٧ ٪ وإذا نظرنا الى الاقليات بوجه عام التى تسكن مناطق وسط المدن الكبرى « الغيتو » وجدنا البطالة بين الشباب ترتفع الى ٥٠ ٪ ، وهناك جوالى ٨ مليون أمريكى يبحثون عن العمل عام ١٩٦٤/١٩٦٥ . والارقام كثيرة ومخيفة وأن ما نعرضه هو عينة مما احتوته هذه المذكرة الشهيرة

أضف الى هذا انه يجب معرفة ماذا تريد جماهير الزوج حاليا بالضبط ، لانه اذا قيل انها ارادت منذ أول القرن العشرين الاندماج والاقرار بمساواتها وحياتها على قدم المساواة مع كل المواطنين البيض ، فليس حتما أن يكون هذا مطلبها فقط فى النصف الثانى من القرن العشرين . والدراسات فى هذا الشأن ترى أن جماهير الزوج أصبحت تطلب شيئا أعمق وأكبر من المساواة

السياسية والاقرار الاجتماعى بوجودها ، انها أصبحت تنادى بمطالب اقتصادية على أساس ان التغيير الاقتصادى هو الذى سيقدر امكانيات دخولها فى ميدان السلطة السياسية على قدم المساواة مع البيض . ومن ثم تصبح شريكة فعلا وقولا فى السيطرة على مقدرات المجتمع وعلى ادوات الحكم والردع فيه . وتأمين من ان هذه الادوات وهذه المقدرات لن تستخدم ضدها فى يوم من الايام القادمة . ولها فى هذا عذرها لان هذه الادوات والمقدرات استخدمت ضدها طوال ٣٥٠ سنة . كما ان مفهوم الزنوج عن المطالب الاقتصادية ليس مجرد مشروعات الضمان الاجتماعى او الخدمة الاجتماعية . فهناك فى المدن الكبرى خاصة نيويورك ثورة ورفض لما يسموه امبريالية الاعانات الاجتماعية . والمقصود من العبارة هو أن رأيا زنجيا ناميا يرى فى مشروعات الاعانات والضمان الاجتماعى نوعا من الاستعمار . والتشبيه هنا مأخوذ من موقف الرفض الذى أعلنته دول كثيرة فى آسيا وافريقيا تجاه المعونات الامريكية التى تأخذ ثوب المساعدات وتخفى فى طياتها وضع الاستعلاء والمواقف المشروطة

كل هذا يتم فى النصف الثانى من القرن العشرين الذى شهد نهوض الدول الملونة والزنجية فى العالم الثالث وحركات التحرر المسلحة فى المستعمرات وانتهى الاستعمار العالمى وأزمة المعسكر الغربى . وهذا قد انعكس على حياة الاقلية الزنجية وترك فيها آثارا عدة . وهناك صورة واقعية قد تبدو بسيطة فى نظر البعض ولكنها تركت أثرا قويا فى نفسية واوضاع الزنوج الامريكيين . وهذه الصورة الواقعية هى منظر أول رئيس دولة افريقى أسود اللون يزور الولايات المتحدة زيارة رسمية بعد استقلال بلاده عقب الحرب العالمية



الثانية وأنضمامها للأمم المتحدة . لقد أشارت دراسات كثيرة ودوريات صحفية الى البساط الاحمر المفروش في المطار الذي سار عليه هذا الرجل الزنجرى فى ثقة واعتداد ومن احتشد للملاقاته من المسئولين البيض وعلى رأسهم رئيس الولايات المتحدة ، وكيف انشغلت أجهزة الاعلام المتعددة بالتحدث اليه والترحيب به والاشارة بفضله ودوره فى السياسة الافريقية والعالمية . وبعد ذلك تكررت الصورة مرارا بازدياد الدول الافريقية المستقلة وتوافد الزعماء الافريقيين الى اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة فى نيويورك وما ظهر من مطبوعات وكتب أصدرها الزوج الأمريكى عن حياة وسياسة هؤلاء الزعماء وتزايد عدد الدبلوماسيين الافريقيين فى العمــــل الدبلوماسى لدى الحكومة الأمريكية ولدى الأمم المتحدة واجهزتها المتنوعة ، وكثرت حفلات البيت الأبيض ووزارة الخارجية الأمريكية وظهر فيها الدبلوماسيون الزوج ودعى لحضورها عدد من زعامات وقيادات الزوج الأمريكىين وعدد من المثقفين الزوج . وكان السؤال المالح باستمرار على عقلية الزوج الأمريكىين هو :

« هل تغيرت الدنيا وانتهى عهد الاضطهاد وبدأ عهد المساواة والحرية ؟ » وهل أخطأ الدكتور دي بويس فى آخر حياته حين هجر أمريكا نهائيا وذهب الى غانا ليقيم فيها ويحمل جنسيتها بعد هذا الكفاح الطويل ؟ وفى طريقه الى غانا مر بموسكو وبكين وهناك احتفل بعيد ميلاده التسعين فى فبراير ١٩٥٩ وتكلم من اذاعة بكين فقال «لمدة تقرب من قرن عشت فى بلدى ولم أزد عن نيجر»

ومع اتساع نطاق الحرب الباردة والصراع الدولى ازداد تردد اسم الدول الافريقية ، وتزايدت عروض الصداقة والمعونة والتحالف من جانب الولايات المتحدة



وغيرها من الدول الكبرى ، وفى عام ١٩٥٥ عقد مؤتمر الدول  
الامسيوية الافريقية وهى جميعا شعوب ملونة ، وفى هذا  
المؤتمر صدر قرار بادانة التفرقة العنصرية فى كل مكان  
فى العالم المعاصر . وأسهم الكتاب الزنوج فى تأليف  
الكتب عن هذه النهضة فالف ريتشارد رايت كتابه عن  
باندونج باسم « الستار اللوتى » وألف دكتور هنتون كتابا  
عن أفريقيا وعدم الانحياز باسم « القرار فى أفريقيا » .  
أضف الى هذا الاحتفالات والمواكب التى شهدتها شوارع  
هارلم وأمام مبنى الأمم المتحدة عام ١٩٦١ عندما حضر  
الرؤساء الافريقيون دورة الجمعية العامة للأمم المتحدة

وقبل ان نختتم هذه الدراسة نشير الى المؤتمر الاول  
لمنظمة الوحدة الافريقية بأديس أبابا فى مايو ١٩٦٣ الذى  
استنكر التفرقة العنصرية ضد الشعوب والافراد ذوى  
الاصل الافريقى الذين يعيشون خارج القارة - وخاصة  
فى الولايات المتحدة الامريكية . واعتبر استمرار سوء  
المعاملة نذيرا بتدهور العلاقات بين شعوب وحكومات  
أفريقيا وبين شعب وحكومة الولايات المتحدة الامريكية  
( الفقرة الخامسة من القرار الخاص باستنكار وإدانة  
التفرقة العنصرية فى افريقيا وفى العالم اجمع بجميع  
صورها واشكالها )

وخلاصة القول أن الازمة قد بلغت مرحلة الاشتعال وان  
الانفجارات التى شهدتها الولايات المتحدة عام ١٩٦٥ تؤكد  
أن وميض النيران يرتفع من أعماق هذا المجتمع الثرى  
الكبير ، وأن الثورة والعنف والدم هى علامات واضحة فى  
طريق المستقبل ، وان البديل الاوحد هو حل جذرى فى  
تركيب المجتمع وفى توزيع القوة والسلطة فيسه ليعيش  
الانسان أسود اللون كما يعيش البشر الآخرون على أرض  
الولايات المتحدة الامريكية

## المراجع

### اولا : الكتب

- Clarke (John) :** Harlem.  
Citadel Press, U.S.A. 1964.
- Frazier (Franklin) :** 1) Black Bourgeoisie.  
Collier Books, U.S.A. 1962.  
2) The Negro in the United States.  
Macmillan Press, U.S.A. 1949.
- Galazer (Nathan) :** Beyond the melting pot.  
M.I.T. Press, U.S.A. 1963.
- Gittler (Joseph) :** Understanding Minority Groups.  
John Wiley & Sons, U.S.A. 1956.
- Golden (Harry) :** Mr. Kennedy and the Negroes.  
Crest Books, U.S.A. 1964.
- Handlin (Oscar) :** The crisis in Civil Rights.  
Beacon Press, U.S.A. 1964.
- Harrington (Michael) :** The other America.  
Penguin Books, London 1962.
- Harris (Louis) :** The Negro Revolution in America  
Simon & Schuster, U.S.A. 1963.
- Isaacs (Harold) :** The New World of Negro Americans.  
Viking Press, U.S.A. 1963.
- Lincoln (Eric) :** The Black Muslims in America.  
Beacon Press, U.S.A. 1963.
- Lomax (Louis) :** 1) The Negro Revolt.  
Signet Books, U.S.A. 1963.  
2) When the word is given.  
Signet Books, U.S.A. 1963.
- Mannix (Daniel) :** Black Cargoes  
Viking Press, U.S.A. 1962.

- Myrdal (Gunnar) :** 1) An American Dilemma  
Harper & Brothers, U.S.A. 1944.  
2) The Challenge to Affluence.  
Beacon Books, U.S.A. 1964. .
- Parkes (Henry) :** The American Experience.  
Vintage Books, U.S.A. 1961.
- Quaries (Benjamin) :** The Negro in the marking of  
America.  
Collier Books, U.S.A. 1964.
- Rose (Arnold) :** The Negro in America.  
Harper & Row Inc., U.S.A. 1964.
- Saunders (Doris) :** The Day they Marched.  
Johnson publishing Co., U.S.A. 1963.
- Saberman (Charles) :** Crisis in Black and White.  
Rancom House, U.S.A. 1964.
- Thompson (Daniel) :** The Negro leadership class.  
Spectrum Books, U.S.A. 1963.
- Udom (Essie<sup>n</sup>) :** Black Nationalism.  
Dell publishing Co., U.S.A. 1964.
- Williams (Eric) :** Capitalism and Slavery.  
University of North Carolina Press, U.S.A. 1944.

#### ثانيا : المجلات

- 1 — Liberation. (Monthly, U.S.A.)
- 2 — Monthly Review. (Monthly, U.S.A.)
- 3 — New Politics. (Quarterly, U.S.A.)
- 4 — Dissent. (Quarterly, U.S.A.)
- 5 — Studies on the left (Quarterly, U.S.A.)

#### ثالثا : مؤلفات عربية

- ١ — فكرة الوحدة الافريقية — دكتور عبد الملك عبد القادر عيسى — مكتبة النهضة العربية — القاهرة ١٩٦٥
- ٢ — رياح الثورة في البحر الكاريبي — دكتور عبد الملك عيسى — مجلة السياسة الدولية — عدد يوليو ١٩٦٥ — القاهرة
- ٣ — صورة أفريقيا والمنظمات الامريكية السوداء — دكتور عبد الملك عيسى — مجلة السياسة الدولية — عدد أكتوبر ١٩٦٥ — القاهرة

## وكلاء اشتراكات مجلات دار الهلال

اللاذقية : السيد نخلة سكاو

جدة : السيد هاشم بن علي نحاس - ص ٥٣٤

البحرين : السيد مؤيد أحمد المؤيد - ص ٢١

Mr. Miguel Maccul Crry,  
R. 25 de Marco, 994,  
Caixa Postal 7406,  
Sao. Paulo, BRAZIL

البرازيل :

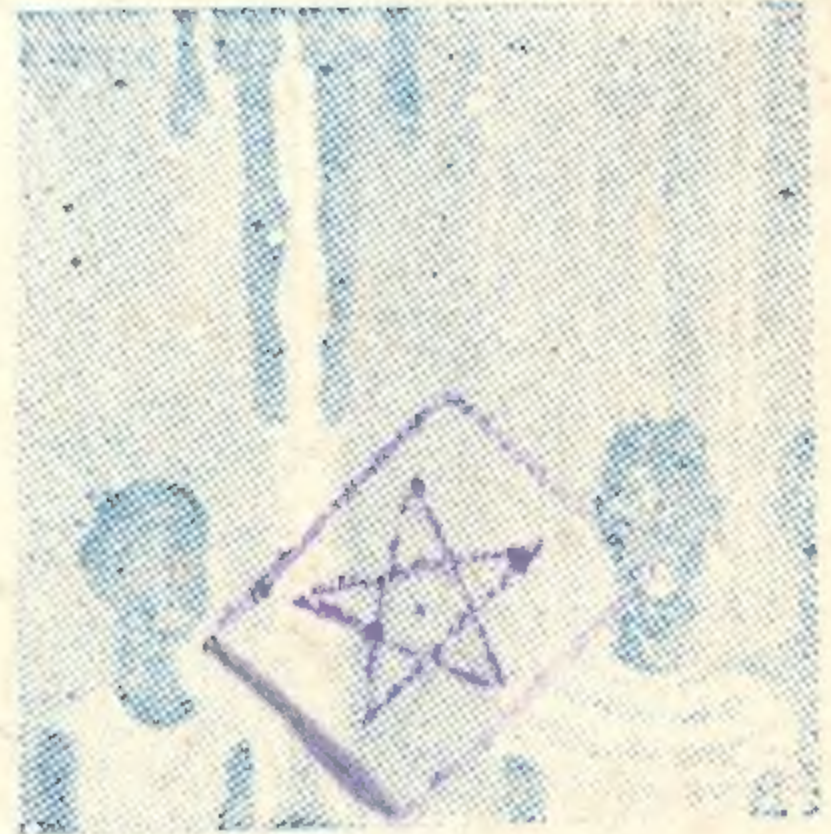
Mr. Ahmed Bin Mohamad Bin Samit  
Almaktab Attijari Assharat,  
P.O. Box 2205,  
SINGAPORE

سنغافورة :

ARABIC PUBLICATIONS  
DISTRIBUTION BUREAU  
7, Bishopsthorpe Road  
London S.E. 26  
ENGLAND

انجلترا :





## هذا الكتاب

يروى هذا الكتاب قصة ٢٠ مليوناً من البشر سود اللون يعيشون في قلب المجتمع الأمريكى ويمثلون أقلية لا يعترف المجتمع بوجودها .. ولكن صيحة هؤلاء البشر ترتفع من اعماق التركيب الاجتماعى الأمريكى تعلن رفض دوام هذا الوضع التقليدى الذى أرساه البيض على أساس : « اذا كنت أبيض اللون فتقدم للامام ، واذا كنت ملونا فقف جانبا ، اسود اللون فتراجع الى الخلف » وترفض هذه الاقلية السوداء هذه الحياة . فهم أقدم اقلي الحياة الأمريكية مع الانجلوساكسون البيض البروتستانت ، لغتهم وثقافتهم واديانهم . ومع ذلك فبعد ٣٥٠ سنة من اقام الولايات المتحدة الأمريكية ، مازالوا يمثلون قبيلة سوداء تائهة الضياع الاجتماعى الابيض ولعل هذا هو التفسير الوحيد الذى نفهم به حديث ال يورج هارديت ديبويس الذى القاه من اذاعة بكين فى عيد ميلاد فبراير ١٩٥٩ :

« لمدة تقرب من قرن كامل عشت فى بلدى ولم أزد مطلقاً ومؤلف الكتاب هو الكاتب الجامعى المعروف الدكتور عبد وهو عالم اشتراكى مثقف ، وقد قضى فى امريكا مائتى يوم ، ا مشكلة الزوج الأمريكىين وعاش فى قلبها ، وأحس بكل الحقائق المفجعة المؤسفة .. وهذا الكتاب القيم هو خلاصة تجربة حياة للدكتور عبد الملك عودة مع معرفة علمية واسعة بالقضية الزنجية الأمريكية ..

